اليوغي **راما شاراكا**

Rama Sharaka

Yoga philosophy

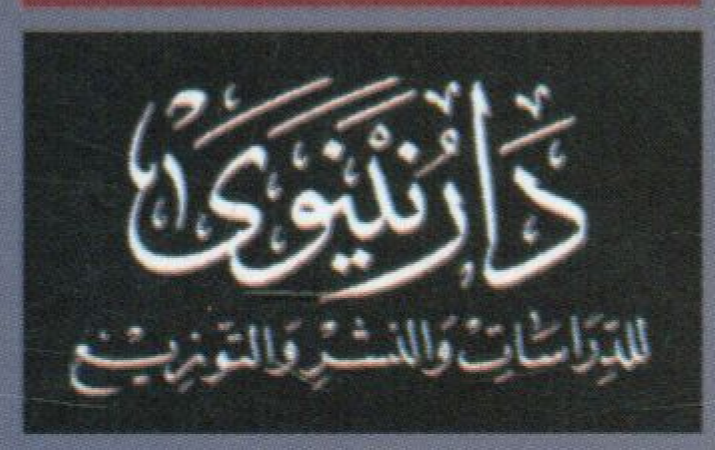
ترجمة: نوفل محمد داؤود

فلسفة اليوغا

وتعاليم الروحانية الشرقية



دراسات



فلسفة اليوغا
وتعاليم الروحانية الشرقية

عنوان الكتـــاب: **فلسفة اليوغا وتعاليم الروحانية الشرقية**

اسـم المؤلـــف: **اليوغي راما شاراكا**

ترجمـــــــة: **نوفل محمد داؤد**

عدد الصفحات: **258**

القيـــــاس: **14.5 * 21.5**

1000 / 2014 م - **1435** هـ



سورية . دمشق . ص ب **4650**

تلفاكس: **+963 11 2314511**

هاتـــف: **+963 11 2326985**

E-mail: info@ninawa.org
www.ninawa.org
facebook: دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع

العمليات الفنية:

التنضيد والإخراج والطباعة

القسم الفني ـ دار نينوى

فلسفة اليوغا
وتعاليم الروحانية الشرقية

المؤلف: اليوغي راما شاراكا
ترجمة: نوفل محمد داؤد

Foorteen Lessons in yoga philosophy and oriental occultism

مقدمة المترجم

لقد ارتأيت أن أترجم هذا الكتاب الى اللغة العربية نظراً لفائدته الكبيرة للذين يرومون فهم فلسفة اليوغا الهندية فمؤلفه الأمريكي وليم وولكر أتكنسون صاغ تلك الفلسفة قبل مئة عام بشكل يناسب الفكر الغربي آنذاك الذي لم يكن يعرف إلا النزر اليسير عن فلسفة اليوغا، لذا يعدُّ هذا الكتاب مدخلاً جيداً يسهِّل على القارئ العربي الولوج الى عالم هذه الفلسفة العلمية العملية التي ترتقي بالإنسان عقلياً ونفسياً وجسدياً إذا تمت دراستها بشكل وافٍ وتطبيق التمارين الجسدية المصاحبة لها في الجانب العملي.

ومؤلِّف هذا الكتاب اليوغي راما شاراكا واسمه الحقيقي وليم وولكر أتكنسون وقد ولد في عام ١٨٦٢ في الولايات المتحدة الأمريكية وتوفي في عام ١٩٣٢، وقد بدأ حياته المهنية في عام ١٨٨٢ واستمر حتى تم قبوله كمحامٍ معتمد في محكمة بنسلفانيا وقد حقق بوصفه محامياً نجاحاً مادياً ومهنياً. وقد عانى في مقتبل حياته التوتر والإجهاد حتى وصل إلى الانهيار النفسي العصبي التام بعد أن حلّت به كارثة مادية، بعد ذلك بدأ رحلة البحث عن العلاج وفي عام ١٨٨٠ وجد ضالته في حركة (الفكر الجديد) حيث ساعده انخراطه في تلك الجمعية والإيمان بمبادئها على الشفاء من حالته النفسية واستعادة نشاطه العقلي ونجاحه المادي.

وبعد فترة من شفائه بدأ أتكنسون بكتابة مقالات عن الحقائق التي اكتشفها بعد شفائه والتي عرفت فيما بعد بالعلم العقلي في عام ١٨٨٩ أصبح عضواً بارزاً في حركة الفكر الجديد من خلال عمله كمؤلِّف وناشر لمجموعة من المجلات التي أصدرتها الحركة بين ١٩٠١ و١٩١٦. ونظراً لمكانته الاجتماعية كمحامٍ وحرصه على حماية مهنته اضطر أتكنسون للكتابة بعدة أسماء مستعارة منها ماركوس اتكنتو، تيودور شيلدون، شيرون دو مونت، سوامي بانشاداسي، يوغي راما شاراكا، سوامي بهاكتافيشيتا، وغيرها من الأسماء حيث ألّف أعداداً كثيرة من الكتب ونشرها بهذه الأسماء المستعارة.

ومنذ عام ١٨٩٠ بدأ اهتمامه بالديانة الهندوسية وبعد عام ١٩٠٠ كرّس جهداً كبيراً لنشر مبادئ اليوغا والعلوم الروحانية الشرقية في الغرب بعد أن التقى في شيكاغو في عام ١٨٩٣ المعلم اليوغي الهندي بابا بهارتا وهو أحد تلاميذ المتصوّف واليوغي الهندي راما شاراكا (١٧٩٩ – ١٨٩٣) الذي قَدِمَ من الهند لنشر مبادئ اليوغا في الغرب وكان بهارتا مطلعاً على كتابات أتكنسون بعد قدومه إلى أمريكا، وكان الاثنان يحملان الأفكار نفسها لذا قرّرا أن يتعاونا بينهما على نشر تلك المبادئ فابتدأ في عام ١٩٠٣ في كتابة مجموعة مؤلّفات عن اليوغا بالتعاون مع بهارتا حيث كان اليوغي بابا بهارتا يزوّده بالمادة الأولية عن اليوغا وأتكنسون يصوغها بموهبته الأدبية، وقد نشرها باسم اليوغي راما شاراكا المعلم الذي ألهمهم هذه المبادئ لإظهار مدى احترامهما وتقديرهما له.

ومؤلّفاته اليوغية هي:

- علم التنفس.
- ١٤ درساً في فلسفة اليوغا.
- دراسات متقدّمة في فلسفة اليوغا.
- الهاثا يوغا.
- الراجا يوغا.
- الجنانا يوغا.
- التعاليم الباطنية للفلسفات والأديان الهندية.
- الصوفية المسيحية أو تعاليم المعلّم.
- الحياة ما بعد الموت.
- روح الاوبانيشاد.
- البهاجافادجيتا أو رسالة المعلّم.

وفي الخاتمة أرجو أن أكون قد وُفِّقْتُ في تقديم هذا الجهد المتواضع الذي أضعه بين يدي القارئ العربي سائلاً الله المولى القدير التوفيق. والسلام عليكم.

المترجم

الدرس الأول
المكوّنات الثلاثة الأولية

المقدمة:

في البداية قمنا بتعريف أنفسنا إلى طلبتنا في صف اليوغا في عام ١٩٠٤. وكانت رؤيتنا التي لا يدركونها، أنه بالنسبة إلى كثير منهم، هذه الدروس المتسلسلة سوف تكون كالنبتة التي تُزرع في أرضٍ خصبةٍ والتي بمرور الزمن تَنبتُ وتشقُ طريقها بالتدريج في ضياء الوعي وتُخرج أوراقاً وأزهاراً وثماراً. فالكثير من أجزاء الحقيقة التي ستُعرض عليكم لا تكون مُدرَكة من قبلكم في هذا الوقت. ولكنكم في السنين اللاحقة ستُدركون حقيقة التأثير الذي يُنقل إليكم عبر هذه الدروس. وعندها فقط تجعلون من هذه الحقائق حقيقتكم الخاصة بكم. نحن ننوي مخاطبتكم كما لو أنكم تقفون أمامنا شخصياً، وكما لو أننا ماثلون أمامكم بهيئتنا. ونحن واثقون من رابطة التعاطف التي ستنشأ بيننا قريباً وتنمو بقوة وبصدق عندما تقرؤون كلماتنا، وتشعرون بقوة حضورنا، كما لو أننا معكم بذواتنا، ونكون معكم بروحنا وطبقاً لفلسفتنا.

فالطالب الذي يكون في حالة تجانس عاطفي مع معلميه يؤسّس لرابطة نفسية معهم، ونتيجة ذلك يستطيع أن يُدرك روحانية التعليم ويستلهم من أفكار معلميه بدرجة يكون من المستحيل على الشخص الذي يقرأ الكلمات ببرودٍ أن يحصل عليها. ونحن متأكدون أنّ أعضاء صف ١٩٠٤ سيكونون منسجمين مع بعضهم بعضاً، ومعنا أيضاً منذ البداية، ونحصل على نتائج تُدهشنا حتى نحن، وخلال مدة الصف الدراسي سنكتشف النمو الروحي الرائع الذي يتكشّف للعديد ممن في

الصف. وهذه النتائج يكون من المستحيل تحقيقها في صفٍ مؤلَّف من أناس عاديين، حيث تكون ذبذبات الأفكار المتضاربة عند الكثير منهم مدمرةً أو على الأقل معوِّقةً للقوة الفعّالة التي تتوَلَّد في عقول أولئك المتعاطفين مع هذا العمل. ولكننا لسنا بحاجة إلى التغلب على هذه العقبة، لأن هذا الصف تم تشكيله فقط من الطلاب الذين لديهم اهتمامات بالعلوم الروحية.

فالإعلان الذي تم نشره من قبلنا تمت كتابته بطريقة خاصة لجذب انتباه الأشخاص الذين على استعداد لتقبل هذا الموضوع. أما طلاب الرغبات وأصحاب الحماس المؤقت فلم يجذبهم إعلاننا. بينما المستعدون للاستجابة لدعوتنا سمعوا بإعلاننا وأسرعوا للاتصال بنا. وكما قال الشاعر: أينما أذهبْ فكلُ أطفالي يعرفونني. وبما أنَّ أعضاء الصف منجذِبون إلينا، ونحن منجذِبون إليهم. فقد شكَّلنا جماعة متجانسة تعمل معاً للوصول إلى غاية مشتركة من التطور النفسي والنمو والتقدم والتفتح الروحي. فروحُ التآلف والانسجام ووحدة الهدف ستجعلنا نتقدم كثيراً، والأفكارُ الموحِّدةُ للصف مجتمعةً مع أفكارنا تؤلِّف مصدر قوة يجني منها كلُ طالب فوائدَ جمَّةً، ويستمد منها القوة والدعم. ففي هذا الصف سنتبع نظام التعليم الشرقي بدلاً من نظام التعليم في العالم الغربي. ففي الشرق لا يتوقَّف المعلم ليُثبت ويُبرهن أي تصريح أو نظرية يستنتجها أو يعرضها، ولا حتى يقوم بالشرح أو الإيضاح على السبورة للحقائق الروحية ولا يتناقش مع صفه أو يدعو إلى المناقشة، بخلاف ذلك فإنّ نظام تعليمه ديكتاتوري فهو يقوم بإيصال رسالته إلى طلابه كما استلمها هو من معلمه من دون أن يتوقف

ليرى: هل أنَّ الجميع متفقون معه أم لا؟ وهو لا يهتم سواء تقبّل الجميع محاضرته كحقيقة أم لا. إنه متأكد أنّ الأشخاص الذين عندهم الاستعداد لتقبل الحقيقة التي يُعلّمها لهم سوف يدركونها بحدسهم، أما الآخرون غير المستعدين لتقبل الحقيقة فلا تجدي نفعاً كثرة المناقشة لإقناعهم. فعندما تكون النفس مستعدةً لتقبّل الحقيقة الروحية أو جزءٍ منها فهي تنطق في حضوره أو تثير اهتمامه عن طريق الكتابات، ويُدركها بحدسه وتستولي على فكره واهتمامه. فالمعلم الشرقي يعرف أنَّ معظم تعليمه هو عمليةُ زراعة بذرة، وأنّ كل فكرة يستوعبها الطالب في البداية، ستأتي بعدها مئةُ فكرة وتدخل إلى حقل إدراك الوعي بعد مدّة من الزمن. ونحن لا نعني بذلك أنَّ المعلم الشرقي يفرض على الطالب تقبّل كل حقيقة تظهر له بصورة عمياء. بل على النقيض هم يرشدون الطالب لتقبل الحقيقة التي يستطيع أن يُثبتها لنفسه، لأن الحقيقة لا تصبح حقيقة بالنسبة إلى الطالب حتى يستطيع إثباتها عبر تجاربه الخاصة. ولكن على الطالب أن يتعلَّم أنه قبل أن يستطيع إثبات الحقائق يجب أن يتطوَّر وأن يكتشف. ولهذا يطلب المعلم من الطالب أن يثق به فقط كمرشد له على الطريق، ويقول للطالب: (هذا هو الطريق) ادخله وستجد الأشياء التي علَّمتُكَ إياها، أمسكها وزِنْها وقِسْها وتذوَّقْها وتعرَّفْها بنفسك، وعندما تصل إلى أي نقطة على الطريق فستعرف عنها ما أعرفه أنا أو أي إنسان آخر، قد وصل إلى المرحلة المحددة ذاتها من الرحلة، ولكن حتى يحين وقت بلوغك تلك النقطة المحدَّدة فعليك إما أن تتقبَّل إرشادات الذين سبقوك في هذا الطريق أو أن ترفض الموضوع برمَّته. فلا تتقبَّل أي شيء بصورة نهائية حتى تثبته بنفسك،

وإذا كنت حكيماً فستحاولُ الاستفادة من نصح الذين سبقوك في هذا الطريق وتجاربهم. فعلى كل إنسان أن يتعلّم من التجربة، ولكنْ قد يستطيع بعض الأشخاص خدمة الآخرين كمرشدين لهم إلى الطريق، ففي كل مرحلة من مراحل الرحلة تجد أنّ المتقدمين عنك قليلاً في الطريق قد تركوا علاماتٍ ونقاطَ دلالةٍ للقادمين من بعدهم. والرجل الحكيم هو الذي يستفيد من هذه العلامات. فأنا لا أطلبُ منك أن تؤمن إيماناً أعمى ولكنْ أطلبُ منك أن تثقَ بي حتى يصبح بإمكانك إثبات الحقائق التي أمررها إليك، كما تم تمريرها إليَّ من السائرين قبلي في الطريق. ونحن نطلب من الطلاب أن يتحلّوا بالصبر، فكثيرٌ من الأمور التي قد تبدو لهم مُبهَمة في البداية ستتوضح عندما نتقدّم.

تركيب الإنسان:

الإنسان هو كائن أكثر تكاملاً مما قد نتصوره عموماً فهو لا يمتلك جسداً وروحاً فقط، ولكنه روحٌ تمتلك نفساً، والنفس تمتلك عدة وسائط للتعبير، وهذه الوسائط تتكوّن من درجات مختلفة من الكثافة، والجسد المادي هو أدنى شكل للتعبير. وهذه الوسائط المختلفة تظهَرُ عند مختلف (المستويات) كالمستوى المادي والمستوى الكوكبي... إلخ. كما سنوضّحه عندما نتقدّم في الكتاب. فالنفس الحقيقية هي روح نقية، وشرارة من النار الإلهية المقدّسة. وهذه الروح تغلّفها عدة أغلفة تمنعها من التعبيرالكامل عن ذاتها . فالإنسان وهو يتقدّم في التطور يرتفعُ وعيه من المستوى الأدنى إلى المستوى الأعلى، ويصبح أكثر وعياً بطبيعته السامية. والروح تحوي داخلها كلَّ طاقاتها الكامنة وعندما يتطور الإنسان فإنه يكتشف قدرات جديدة ونوعيات جديدة من الأنوار.

وفلسفة اليوغا تُعلّمنا أنّ الإنسان يتألّف من سبعة مكوِّنات فهو مخلوق سباعي. والطريقة الفُضلى للتفكير في الإنسان هو أن تدركَ أنَّ روحه هي النفس الحقيقية والمكوِّنات الأدنى ماهي إلا أغلفة مُقَيِّدَةٍ له، فالإنسان الذي يستطيع أن يظهرَ في المستويات السبعة هو إنسان متطوِّر تطوراً كبيراً، أما الأغلبية العظمى من الناس والتي تعيش في هذا العصر فتستطيع الظهور فقط في المستويات المتدنِّية وهم لا يستطيعون الوصول إلى المستويات العليا، على الرغم من أنّ الإنسان مهما يكن غير متطوِّر روحياً فهو يمتلك المستويات السبعة بصورة كامنة داخله. والمستويات الخمسة الأولى قد تم الوصول إليها من الكثيرين، أما المستوى السادس فلم يصله إلا عددٌ قليلٌ. أما السابع فعملياً لم يصل إليه إنسان من هذا الجنس في هذا الزمان.

المكوِّنات السبعة للإنسان:

المكوِّنات السبعة للإنسان كما هي معروفة في فلسفة اليوغا، وكما بيناه أدناه، حيث قمنا باستبدال الكلمات السنسكريتية بمصطلحات إنكليزية وبشكل تقريبي للأصل:

١- الروح.

٢- العقل الروحي.

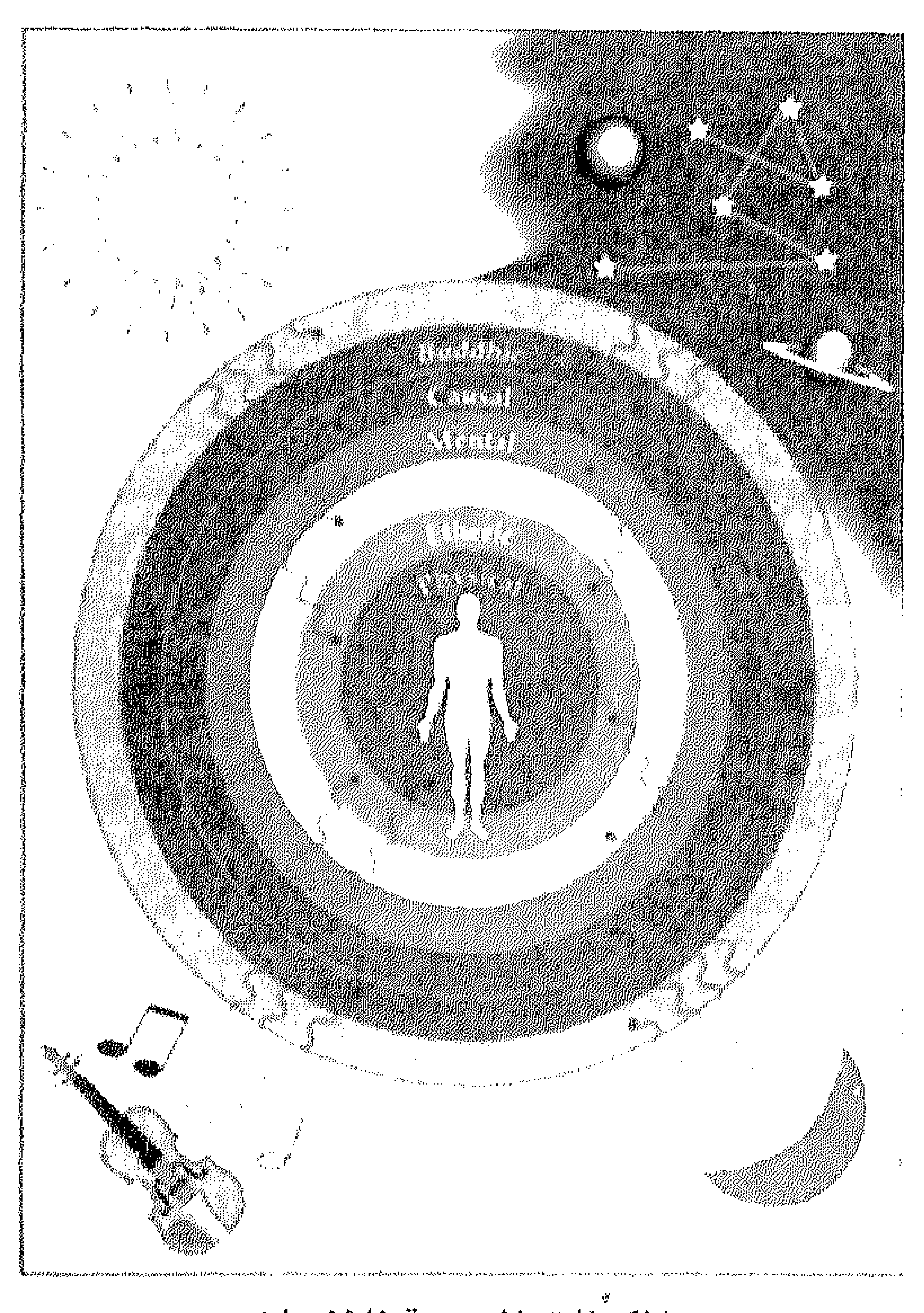
٣- الفكر.

٤- العقل الغريزي

٥- البرانا أو الطاقة الحيوية.

٦- الجسد الكوكبي.

٧- الجسد المادي.



المكوّنات السبعة للإنسان

وسنقوم بدراسة الطبيعة العامة لكل من المكوِّنات السبعة باختصار، حتى يتمكن الطالب من فهم التكوينات المستقبلية لهم، ونؤجِّلُ معالجة الموضوع بتفصيل أكثر إلى الدروس المقبلة.

١- الجسد المادي:

من بين المكوِّنات السبعة للإنسان يعدُّ الجسد المادي بالطبع هو الأكثر ظهوراً ووضوحاً، ويعدُّ الأدنى درجة في سلم المكوِّنات، وهو الجزء الأكثر خشونة الظاهر من الإنسان. ولكن هذا لا يعني أنه يجب علينا احتقاره أو إهماله بل على النقيض إنه المكوِّن الأكثر أهمية لتطور الإنسان في المرحلة الحاضرة من التطور، إنه الهيكل للروح الحية ويجب الاعتناء به عناية جيدة لجعله الجهاز الكامل. وعلينا النظر من حولنا

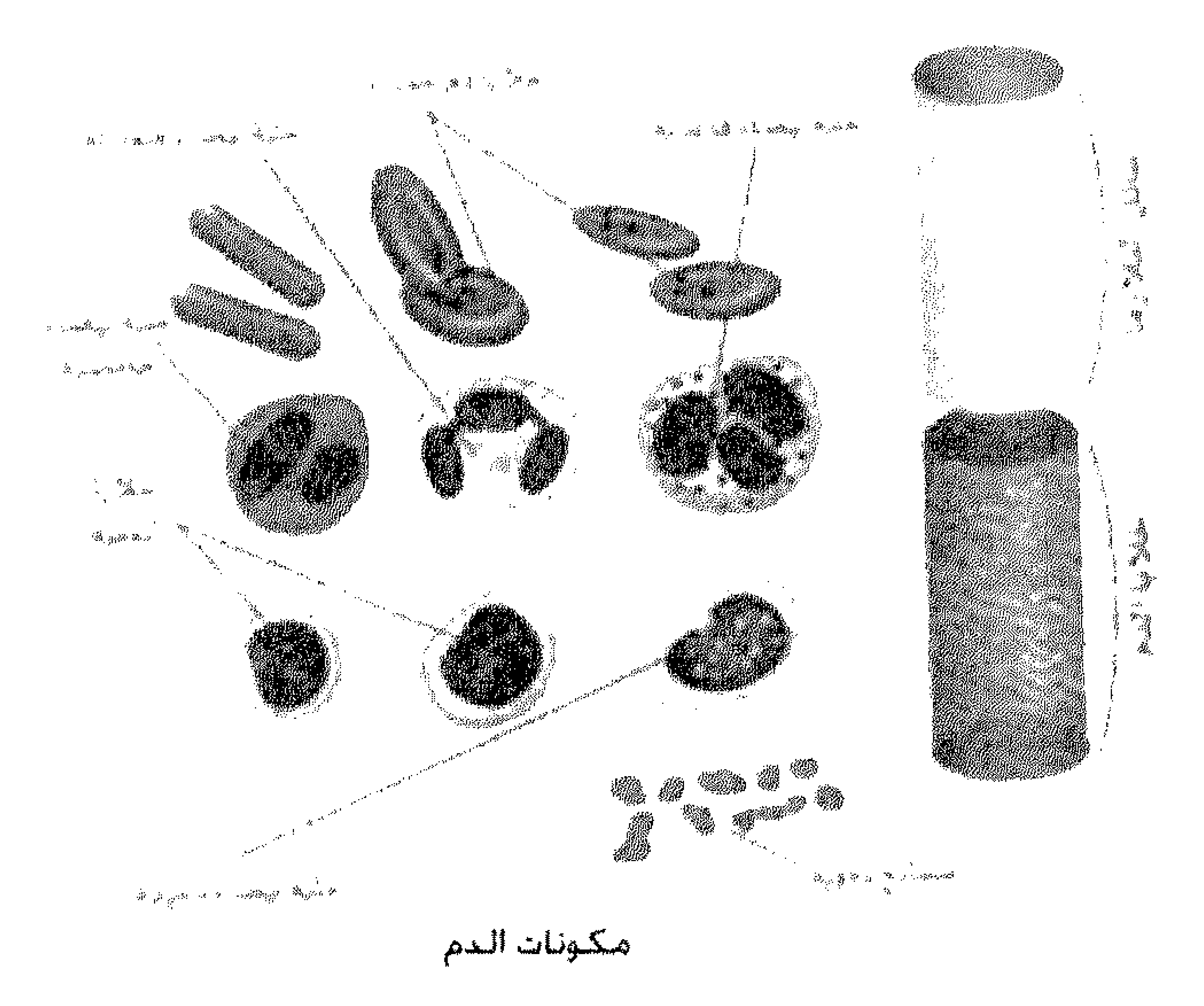
لنرى كيف أن الأجساد المادية لمختلف البشر تبدي مختلف الدرجات من التطور تحت إمرة العقل. وإنه من واجب كل إنسان يُنْشُدُ التطور الروحي أن يدرِّب جسده ليصل به إلى حد الكمال لكي يستخدمه في مصلحته.

فالجسد يجب أن يبقى في صحة جيدة وحالة ممتازة، ويتم تدريبه على إطاعة أوامر العقل بدل أن يتحكم هو بالعقل، كما هو الحال في أغلب الأحيان عند معظم البشر. إن الاهتمام بالجسد تحت سيطرة العقل الذكي هو فرع مهم من فلسفة اليوغا، ويسمى الهاثا يوغا، وقد قمنا بتهيئة كُتيب صغير عن الهاثا يوغا سيكون قريباً جاهزاً للطبع، حيث سنقدِّم لكم من خلال تعاليم اليوغا في هذا الفرع المهم طرقَ تطوير النَفْس. ففلسفة اليوغا تقول: إنّ الجسد المادي يبنى من خلايا وكل واحدة من هذه الخلايا تحتوي على حياة خاصة بها تسيطر على أفعالها.

وهذه الخلايا في الحقيقة هي أجزاء من العقل الذكي ذات درجة محدَّدة من النمو، والذي يمكِّن هذه الخلايا من إنجاز عملها بالصورة الصحيحة. وهذه الخلايا الذكية بالطبع تابعة لسيطرة العقل المركزي للإنسان، وهي مستعدة لتطيع الأوامر الصادرة من القيادة بوعي أو من دون وعي. وهذه الخلايا الذكية تُظهر كاملَ تكيُّفها لعملها الخاص. ومن الأفعال المختارة لهذه الخلايا، استخلاصٌ من الدم ما تحتاج إليه للتغذية وترفض الذي لا تحتاج إليه وهذا مثال على ذكائها. فعملية الهضم وتمثيلُ الطعام.... إلخ تظهر ذكاء هذه الخلايا، إما بصورة منفصلة وبمجاميع مجتمعة، فشفاء الجروح والاندفاع إلى النقاط التي هي بأمس الحاجة إليها من الجسم، ومئات الأمثلة من هذا النوع والمعروفة لطلبة علم الوظائف، تبيِّن لطالب اليوغا أمثلةً على الحياة في كل خلية.

فكل خلية من تلك الخلايا تعني لليوغي شيئاً حياً فهي تقود بنفسها حياتها المستقلة. وكل هذه الخلايا تتوحَّد في مجاميع وتظهر ذكاء جماعياً مادامت باقية كمجموعة، وهذه المجاميع تتوحَّد مرة بعد مرة

وتُشكّل الأجسادَ التي بطبيعتها أكثر تعقيداً والتي تُستخدم كوسائط للأشكال العليا من الوعي، وعندما يموت الجسد المادي تقوم هذه الخلايا بالانتشار والتبعثر وهذا ما نُطلق عليه عملية التحلّل.

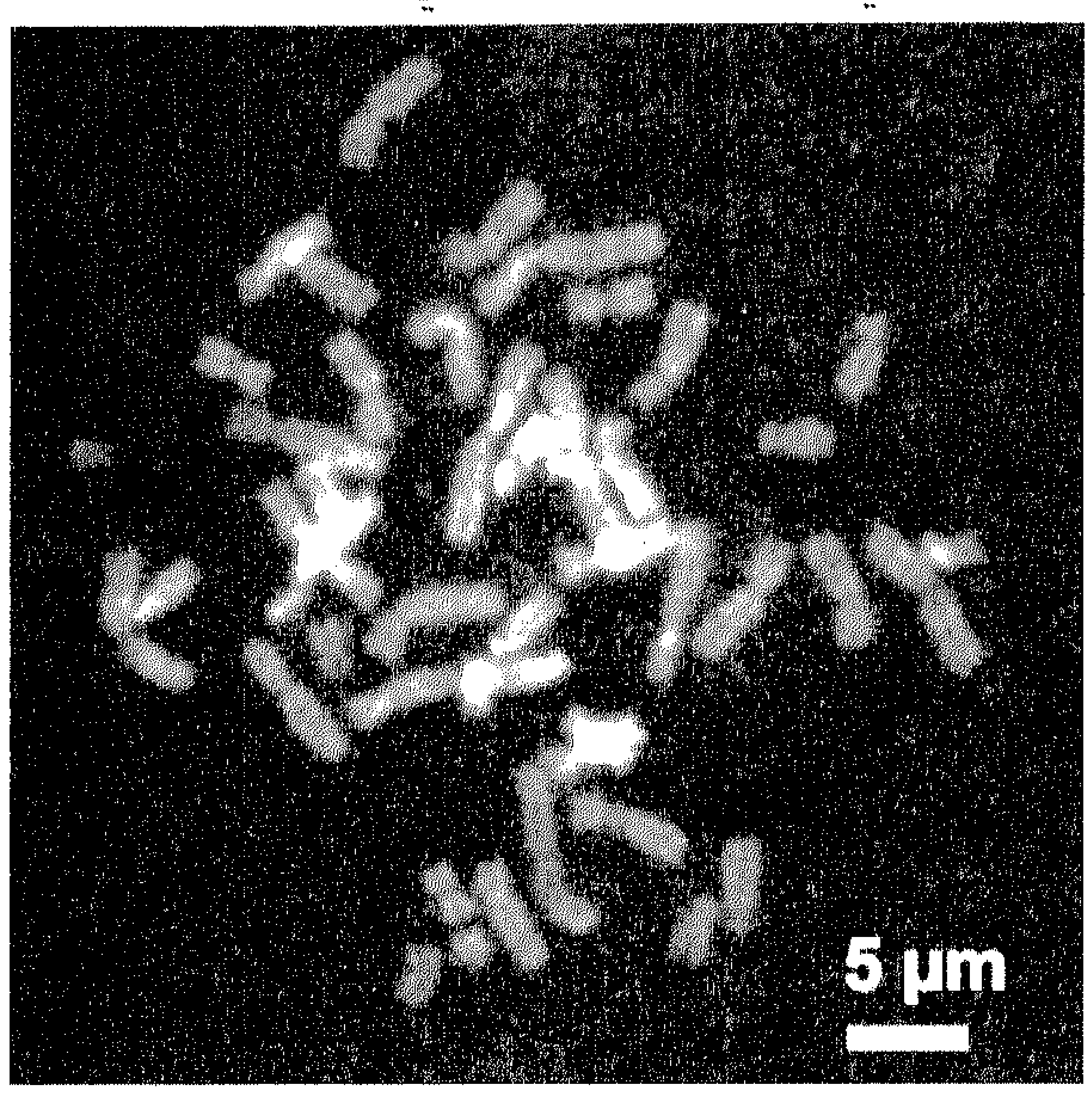


مكونات الدم

أنواع من الخلايا التي في جسم الإنسان

فالقوى التي تُبقي هذه الخلايا متّحدة ومتماسكة تنسحب وبذلك تصبح الخلايا حرة لتذهب في طريقها وتبدأ بتشكيل تجمعات جديدة، فجزء منها يذهب إلى نبتة في الجوار، ومن ثم تجد نفسها مجدداً في جسد حيوان عندما يتغذى على تلك النبتة، وبعضها الآخر منها يبقى في التركيب العضوي للنبتة، والقسم الآخر يبقى في الأرض لبعض الوقت. وتبقى حياة الخلية متواصلة وبتغيرات ثابتة. وكما قال كاتبٌ: (الموت ماهو إلا مظهر للحياة، وعملية الهدم لأي مادة هي مقدّمة لبناء أخرى). ولن نعطيَ مساحة أخرى للاهتمام بالجسد المادي لأن ذلك يعني موضوعاً خاصاً بنفسه ثم إنّ طلبتنا متلهفون لندخل إلى مواضيع أخرى غير مألوفة لديهم. ولهذا نتركُ المكوّن الأول وندخل إلى المكوّن الثاني، ومرة أخرى نذكّر الطالب أنّ الخطوة الأولى في التطور اليوغي

تعتمد على كمال الجسد المادي والعناية به. ولدينا المزيد لنقوله في هذا الموضوع قبل أن ننهي هذا الفصل الدراسي.



تبعثر الخلايا بعد موت الجسد المادي

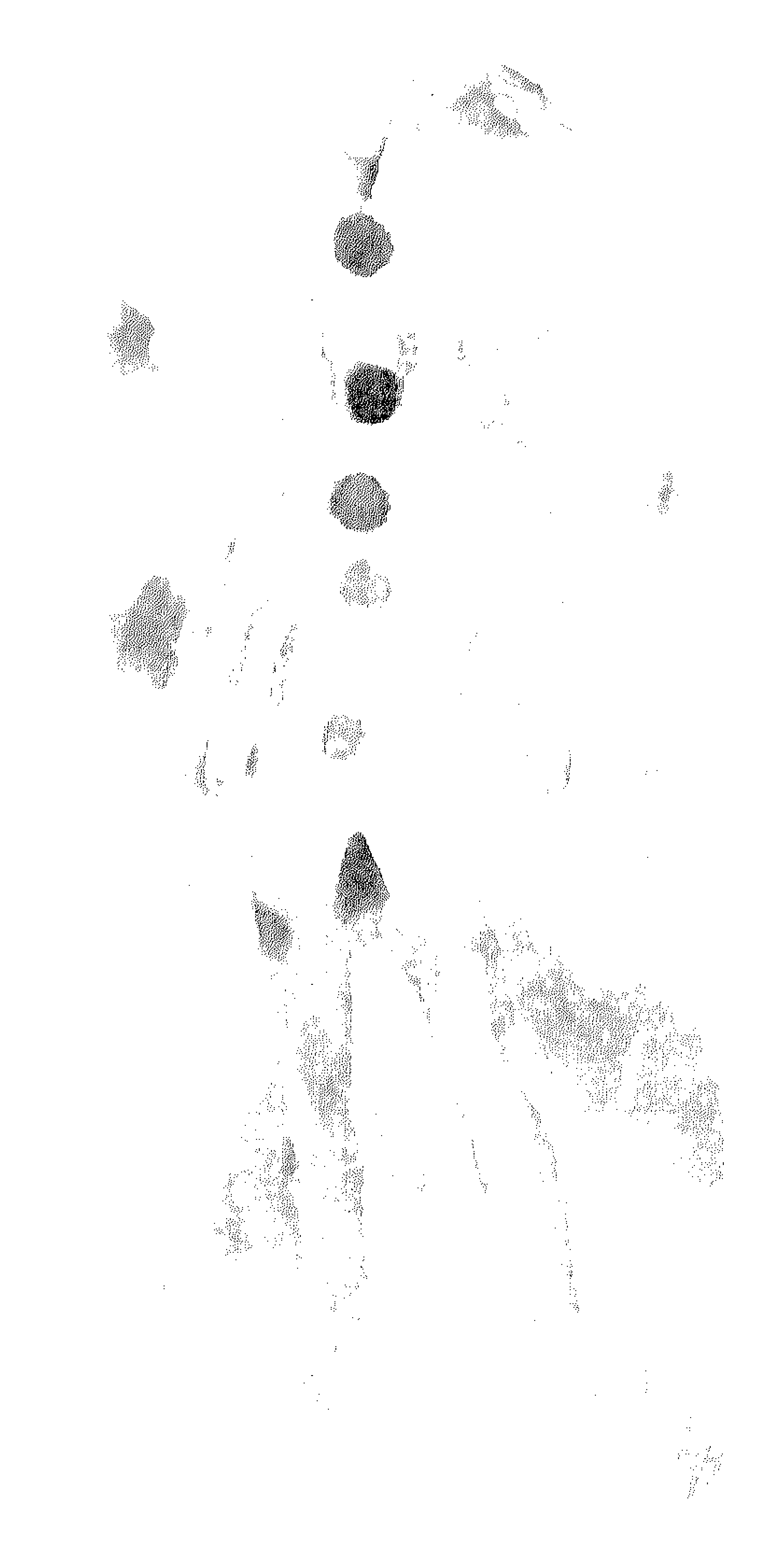
٢- الجسد الكوكبي:

إنّ المكوِّن الثاني للإنسان لم يكن معروفاً بصورة جيدة مثل الجسد المادي على الرغم من صلته القوية بالجسد المادي وهو مثيله بالضبط. والجسد الكوكبي كان معروفاً للناس في كل العصور حيث كان المصدر لكثير من الخرافات والأمور الغامضة، بسبب نقص المعرفة بطبيعته. وكان يسمى (الجسد الأثيري) أو (المثيل أو الشبيه) أو (الشبح).... إلخ. وهو مؤلَّف من مادة ذات نوعية أنعم وأرقّ من المادة التي تؤلِّف الأجساد المادية ولكنها ليست بأقل منها في الأهمية. ولكي نعطيك فكرة واضحة عمّا نعنيه فإننا نلفت نظرك إلى الماء الذي باستطاعته أن يظهر بعدّة أشكال معروفة، فالماء في درجة حرارة معينة يعرف (بالثلج) فهو قوي ومادته صلبة، وفي درجة حرارة أعلى قليلاً يتشكَّل بالشكل الأكثر

شيوعاً الذي نسميه (الماء) وفي درجة حرارة عالية يتحول إلى الشكل البخاري والذي نسميه (البخار). وعلى الرغم من أن البخار الحقيقي غير مرئي للعين البشرية، فهو يصبح ظاهراً فقط عندما يمتزج مع الهواء، وتنخفض درجة حرارته قليلاً. والجسد الكوكبي هو أفضل نظير للجسد المادي وقد ينفصل عنه تحت ظروف معينة، ولكن في الحالة الطبيعية يكون انفصالهما الواعي صعباً، ولكن عند إنسان يمتلك درجة معينة من التطور النفسي يمكن للجسد الكوكبي أن ينفصل، وربما يذهب في رحلات بعيدة المدى.

والشخص الذي يمتلك قدرة الاستبصار يبدو له الجسد الكوكبي بالضبط مثل مثيله الجسد المادي ويرتبط معه بحبل حريري رفيع. والجسد الكوكبي يبقى في بعض الأحيان بعد موت الشخص الذي يعود إليه وتحت ظروف معينة يكون مرئياً للأشخاص العاديين، فيطلقون عليه (الشبح). وهنالك وسائل أخرى تستطيع من خلالها أرواح الذين تُوفّوا أن تظهر نفسها، والصَدَفة الكوكبية التي قد تُرى في بعض الأحيان بعد أن يتم طرحها من الرجل المتوفى نفسه هي في مثل هذه الحالات، لا تكون أكثر من جثة من مادة أنعم وأرقّ من مادة الجسد المادي، وتكون من دون حياة أو ذكاء وهي ليست بأكثر من غيمة تُرى في السماء وتحمل شبهاً للشكل الإنساني، إنها صَدَفَة ليست أكثر. فالجسد الكوكبي للإنسان المتوفى يُقذف بوساطة رغبة جادة من قبله، وفي مثل هذه الحالات تتم رؤيته من الأصدقاء والأقارب المرتبطين معه بعاطفة قوية. وهنالك حالات متعددة من هذا النوع وموثّقة، ومهما يكون الطالب مطلعاً على بعضٍ منها. لدينا الكثير مما نقوله عن الجسد الكوكبي والصَدَفات الكوكبية في دروس أخرى من هذا الفصل الدراسي. وستسنح لنا الفرصة لنتعمق في تفاصيل أخرى عندما نصل إلى موضوع المستوى الكوكبي، والجسد الكوكبي سيشكل جزءاً من عدة دروس.

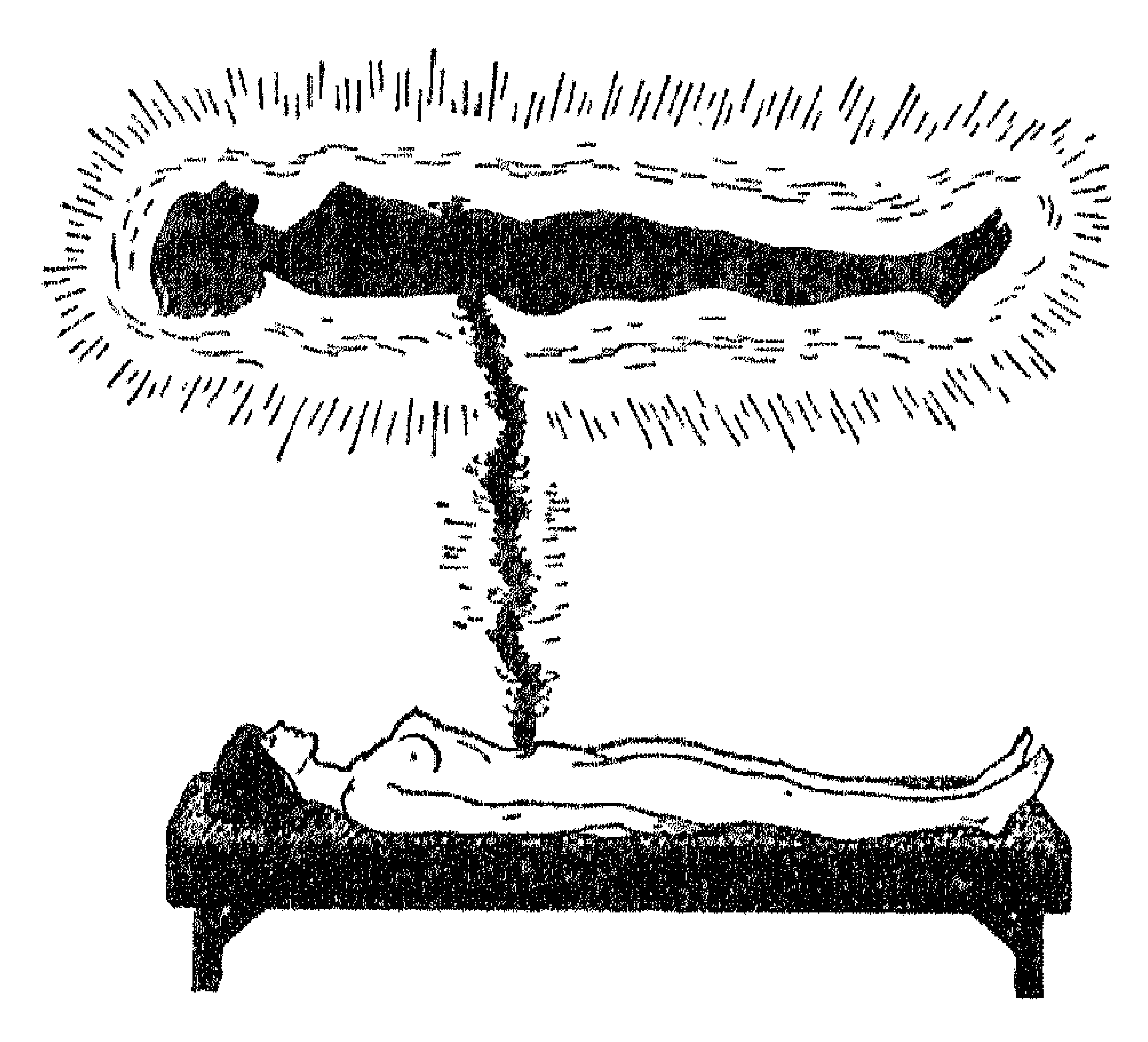
والجسد الكوكبي غير مرئي للعين العادية ولكن يُرى بسهولة من الناس الذين لديهم قدرة الاستبصار النفسي بدرجة معيّنة. وفي ظروف معيّنة يمكن أيضاً رؤية الجسد الكوكبي للشخص الحي من الأصدقاء والآخرين.



الجسد الكوكبي

فالحالة العقلية للأشخاص وللمراقب لها تأثير كبير في هذا الأمر. فالروحاني المدرّب والمتقدّم يستطيع أن يقذف جسده الكوكبي خارج جسمه بصورة واعية، ويجعله يظهر عندما يشاء، ولكن مثل هذه القدرات نادرة ولا يمكنَ حدوثها إلا بعد وصوله إلى مرحلة روحانية متقدّمة ومؤكّدة. والخبراء المتمرسون يرون الجسد الكوكبي يخرج من الجسد المادي عند اقتراب ساعة الوفاة، فيشاهدونه يحوم فوق الجسد المادي وهو مرتبط به بخيط أثيري رفيع، وعندما ينقطع ذلك الخيط يصبح الشخص ميتاً، فالنّفْسُ ترتفع حاملة معها الجسد الكوكبي الذي بدوره يتم طرحه جانباً كما تم طرح الجسد المادي قبله. ويجب التذكر أنّ الجسد الكوكبي هو مجرد أرق درجة من المادة وهو مجرد مركبة للروح كما هو الجسد المادي وكلاهما يُطرحُ جانباً في الوقت المناسب.

والجسد الكوكبي مثل الجسد المادي يتحلّل بعد موت الشخص. والشخص الذي يمتلك قدرات نفسية يرى في بعض الأحيان الأجزاء المتحلّلة حول المقابر على شكل ضوء بنفسجي. نحن فقط نلفت الانتباه لمركبات النفس عند الإنسان ومكوّناته السبعة. ونحن نحث الخطا إلى المكوّن القادم نود أن نحدثكم عن ظاهرة مُمتعة وهي خروج الذات الإنسانية مع جسدها الكوكبي من الجسد المادي، عندما يكون الإنسان نائماً، وبودنا أن نُخبركم فقط عمّا يحدث للإنسان أثناء النوم، وكيف يستطيع الإنسان أن يعطي أوامره إلى النفس الكوكبية لتساعده على حل مشكلاته أو ليحصل على معلومات مؤكّدة عندما يكون مستغرقاً في النوم.



خروج الجسد الكوكبي أثناء النوم

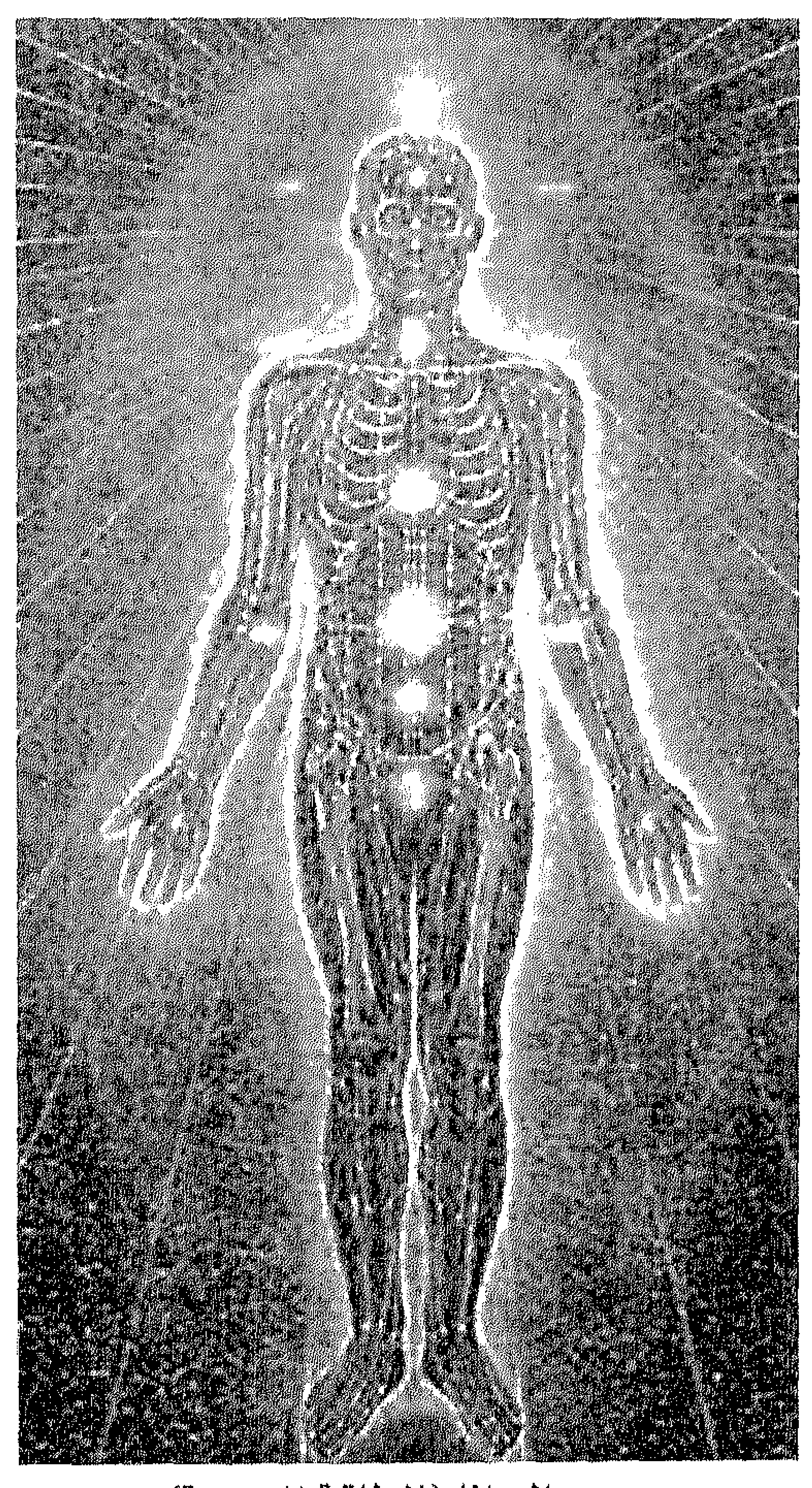
ولكن هذا يعود إلى مرحلة أخرى من موضوعنا، ورغبنا بذكره فقط لنثير شهيتكم. ونحن نأمل منكم ان تستوعبوا هذه المكوّنات السبعة استيعاباً جيداً لكي تستطيعوا أن تفهموا المصطلحات عندما نستخدمها لاحقاً.

٣- البرانا أو الطاقة الحيوية:

كنا قد تحدثنا قليلاً عن البرانا في كتابنا الصغير (علم التنفس) الذي ربما قسمٌ منكم قد قرأه، وكما ذكرنا في ذلك الكتاب أن البرانا هي طاقة كونية ولكن سنقصر حديثنا هنا على إحدى مظاهر البرانا التي ندعوها الطاقة الحيوية. وهذه الطاقة الحيوية في كل أشكال الحياة — من حيوان الأميبا إلى الإنسان — ومن الشكل البدائي للنبات إلى أعلى شكل من أشكال الحياة الحيوانية. فالبرانا منتشرة في كل مكان ونجدها في كل شيء يحتوي على الحياة. وإنّ فلاسفة العلوم الباطنية يُعلِّمون طلابهم أنّ هنالك حياة في كل شيء وفي كل ذرة، واللاحياة الواضحة في

بعض الأشياء هي فقط لقلة درجة ظهور البرانا، لذا علينا أن نفهم أن البرانا في كل مكان وفي كل شيء.

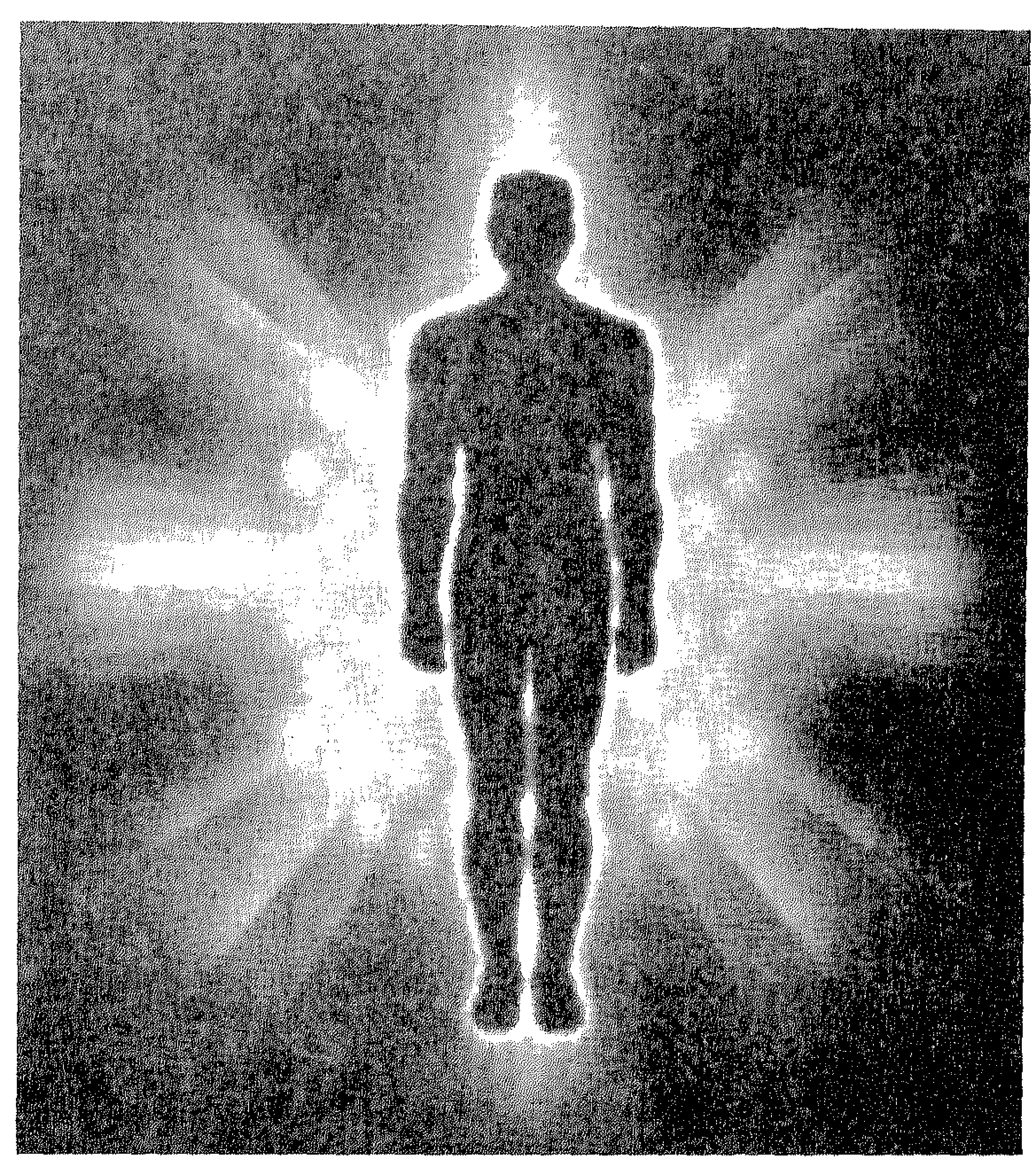
والبرانا هي ليست الذات الإنسانية، ولكنها فقط شكل من الطاقة تُستخدم من الذات الإنسانية في ظهورها المادي، وعندما تترك الذاتُ الجسدَ فيما نُطلق عليه (الموت)، عندها لن تكون البرانا تحت سيطرة الذات الإنسانية، وتستجيب فقط لأوامر الذرات المنفصلة أو مجاميعها التي كانت تشكّل الجسد المادي.



جسد البرانا (الطاقة الحيوية)

فعندما يتكسّر الجسد المادي ويتحلّل إلى عناصره الأولية تأخذ كل ذرة معها ما يكفيها من البرانا لتستطيع بعد ذلك أن تشكّل مجاميع جديدة، أما ما يتبقى من البرانا غير المستعملة فتعود إلى المخزن الكوني العظيم الذي أتت منه. والبرانا في كل أشكال المادة، ومع ذلك فهي ليست بمادة ولكنها طاقةٌ أو قوةٌ تنشّط المادة.

ولقد شرحنا الكثير عن البرانا في كتابنا الصغير المشار إليه سابقاً ولا نرغب بإضاعة وقت الطالب بإعادة ما قلناه هناك. ولكننا قبل أن نذهب إلى مكوّن آخر من مكوّنات الإنسان نودُ أن نلفت انتباه الطلاب لحقيقة مهمة وهي إن البرانا هي القوة الأساسية للعلاج بالمغناطيسية للأمراض الجسدية والنفسية، والعلاج عن بعد ... الخ، والذي تحدّث عنه الكثيرون وسمّوه المغناطيسية الإنسانية ما هو في الحقيقة إلا طاقة البرانا. وفي كتابنا (علم التنفس) أعطيناكم توجيهات لتستطيعوا زيادة كمية البرانا في نظام أجسامكم، وكيف توزعونها على أنحاء جسدكم لكي تُقوّوا كل جزءٍ وعضوٍ وتحفّزوا نشاط كل خلية من خلايا أجسادكم. وتستطيعون أيضاً توجيه البرانا لتخفيف الآلام في أجسادكم أو في أجساد الآخرين بإرسال كمية من البرانا إلى العضو المصاب في الجسد عن طريق استخلاصها من الهواء. ويمكن تسليطها من مكان بعيد للتأثير في الأشخاص الآخرين وعلاجهم، حيثُ يبعث المرسل البرانا لهذا الغرض لتجد طريقها إلى العضو المصاب للمريض، وهي شبيهة بموجات ماركونيو غير مرئية لعين الإنسان (ماعدا أشخاص معينين قد بلغوا درجة كبيرة من قوة الاستبصار)، وتستطيع البرانا أن تمر عَبرَ الحواجز وتبحث عن الشخص المُراد له أن يستلمها. إنَّ انتقال البرانا بوساطة إرشادات الإرادة تقع ضمن مبدأ انتقال الأفكار والتخاطر.



البرانا المنبعثة من الجسم

فالإنسان يستطيع أن يحيط نفسه بهالةٍ من البرانا مشحونةٍ بأفكارٍ إيجابية قوية لكي يتمكن من مقاومة موجات الأفكار المعادية الآتية من الآخرين، وتمكنه من العيش بهدوء وصفاء في جو تشوبه الأفكار العدائية والمتنافرة. ونحن ننصح الطلاب بإعادة قراءة الجزء من كتاب (علم التَّنفس) الذي يختص بالتعامل مع البرانا، وسنتوسّع في تفصيلات هذا الجزء من الموضوع من خلال دروس هذا الفصل الدراسي ولكن يمكن لكتاب (علم التنفس) أن يعطيَكم فكرة أساسية عن طبيعة البرانا وطرق استعمالها، والطلبة سيفعلون خيراً إذا نشَّطوا عقولهم بهذا الموضوع.

ونحـن لا نرغـب بإرهـاقكم في شـرح كـلّ واحـد مـن المكوّنـات السـبعة للإنسان شرحاً مفصّلاً ونحن نعلم أنكم تتشوّقون لشرح مراحل آخرى من الموضوع.

ولكن من الضروري جداً أن تحصلوا على فكرة واضحة عن المكوّنات السبعة لكي تتمكّنوا من فهم الدروس اللاحقة، وتتحاشوا عدم إعادتكم مرة أخرى لتتعلّموا من جديد الدروس التي تعلّمتموها سابقاً. لقد كانت في ذهننا هذه الفكرة منذ أن بدأنا هذا الصف في تشرين الثاني من عام ١٩٠٣ بدلَ أن ننتظر حتى كانون الثاني من عام ١٩٠٤، وأعطيناكم دروساً في شهرَي تشرين الثاني وكانون الأول لتكون (مقياساً جيداً)، وبذلك نستطيع الوصول إلى مواضيع شائقة أخرى بحلول كانون الثاني. والآن نترك موضوع البرانا ونعبُرُ إلى المكوّن القادم من مكوّنات الإنسان، ونحن متأكدون أنكم لن تتركوا هذا الجزء من الموضوع حتى تحصلوا على فكرة واضحة عن البرانا وأنواعها واستخداماتها، لذا أرجو أن تدرسوا كتاب (علم التنفس)، حتى تتمكنوا من فهم الكثير عن البرانا.

٤- المكوّن العقلي:

إن القرّاء الغربيين الذين درسوا بعض مؤلّفات علماء النفس الغربيين السابقين سيدركون عند دراسة (العقل الغريزي) أنه قد تم تعريفه بما يسمى (العقل اللاواعي) الذي يتردّد كثيراً في كتب هؤلاء العلماء. وهؤلاء العلماء اكتشفوا لدى الإنسان هذه المميزات إضافة إلى أطوار عالية معينة في العقل (مشتقة من العقل الروحي) ومن دون التوقف للبحث بشكل أعمق قدموا نظرية جديدة تقول: إنّ الإنسان يمتلك نوعين من العقل هما (العقل الموضوعي) و(العقل اللاموضوعي)، والبعض أطلق عليهم (العقل الواعي) و(العقل اللاواعي)، وهذا جيد لحد الآن، ولكنَّ

هؤلاء الباحثين ركّنوا العقل الواعي جانباً، وربطوا كل الجوانب الباقية بالعقل اللاموضوعي أو العقل اللاواعي متجاهلين حقيقةَ أنهم مزجوا الأنواع العليا والأنواع المتدنِّية من العقل ووضعوهم في المستوى ذاته وتركوا الأنواع الوسطى من العقل وحدَها . فنظريات العقل اللاواعي مربكة جداً حيث يجد الطالب أنها وَضعت معاً وفي المجموعة نفسها عقولَ العباقرة العظيمة والمتوقّدة بالذكاء مع العقول الأكثر غباءً والأقل تطوراً والتي تصنَّف على أنها (غير موضوعية).

ونود أن نقول لهؤلاء الذين يقرؤون هذه النظريات، إنّ مثل هذه القراءات تساعدهم بصورة أساسية على فهم المكوِّنات العقلية الثلاثية للإنسان، فإذا تذكَّروا أنّ (العقل الواعي) أو (العقل الموضوعي) يطابق تقريباً المكوِّن الخامس (الفكر) في فلسفة اليوغا، وأنَّ الجزء المتدنِّي الذي يُعرف (بالعقل غير الموضوعي) أو (العقل اللاواعي) يُطلق عليه اليوغيون المكوِّن الرابع (العقل الغريزي)، وأيضاً لاحظ الكتَّاب الغربيون أن هنالك (العقل العلوي ذو النوعية المتفوقة) ومع ذلك قاموا بتصنيفه مع نظريات النوعيات المتدنِّية (كالعقل اللاموضوعي) أو (العقل اللاواعي). علماً أن المكوِّن السادس (العقل الروحي) لليوغيين يختلف اختلافاً كبيراً بالخواص الإضافية والنوعية عن نظريات العقل الغربية التي لا تصل إلى مستوى تعاليم اليوغا . وعندما نشرح هذه المكوِّنات العقلية الثلاثة ستلاحظون نقاط التشابه والاختلاف بين تعاليم اليوغا والنظريات الغربية .

ونحن نرغب في أن تفهموا أننا لا نريد أن نقلّل من أهمية الباحثين الغربيين، ولكن في الحقيقة إن الغربيين يدينون بالشكر إلى اليوغيين الذين هيؤوا العقل الغربي للتعليم الكامل. فالطالب الذي قرأ كتابات

الجسد العقلي

الكتَّاب الغربيين المشار إليهم يجد أنه من الأسهل عليه فهم التصنيف اليوغي للمكوِّنات العقلية الثلاثة عند الإنسان حتى ولو لم يكن قد سمع بأي تصنيفات لعمل العقل عند الإنسان. والسبب الأساس للفت الانتباه إلى أخطاء نظريات العقل المزدوَج للغربيين هو أن اليوغي يتألَّم عندما يُلاحظ أنَّ ما يُعرَف لديه (بالعقل العلوي) الذي هو موطن الإلهام وومَضات العباقرة والذي يُلامس العقل النقي (العقل الروحي) ويعدّ بداية اليقظة الإنسانية في التطور والنمو يصنَّف في الدرجة نفسها مع المكوِّن العقلي الأدنى (العقل الغريزي)، بينما من الضروري والمفيد للإنسان أن تُفصَل المكوِّنات العقلية العليا لديه ولا تصنَّف كشيءٍ عادي أو مُعادل للإنسان الأقل تطوراً، أو للأشكال المتدنِّية من مملكة الحيوان أو حتى لحياة النبات. ونحن واثقون أنَّ الطلبة سيحررون عقولهم من الأفكار السابقة في هذا الموضوع المهم. ويَصغُون إلى ما نقوله قبل أن تتشكَّل الفكرة النهائية لديهم. وفي درسنا اللاحق سندخل في تفاصيل ما يتعلق بكل مكوِّن من مكوِّنات العقل الثلاثة.

الدرس الثاني
مكوِّنات العقل

في درسنا الأول لفتنا انتباهكم باختصار إلى المكوِّنات السفلى الثلاثة من الإنسان وهي:

١- الجسد المادي

٢- الجسد الكوكبي

٣- البرانا أو الطاقة الحيوية

وأشرنا أيضاً إلى موضوع المكوِّنات العقلية التي تشكِّل الرابع والخامس والسادس على التوالي من المكوِّنات السبعة للإنسان. وسنقوم مرة أخرى بتعداد المكوِّنات الأربعة العليا:

٤- العقل الغريزي.

٥- الفكر

٦- العقل الروحي

٧- الروح

وهذه المصطلحات قد تبدو غير مقنعة، ولكننا اعتمدنا على مراجع مصطلحات اللغة السنسكريتية والتي تبدو كأحاجٍ بالنسبة إلى معظم الطلبة الغربيين. وإنّ المكوِّنات الثلاثة السفلى هي مادية والذرات التي تتألَّف منها لا يمكن إتلافها، وتبقى إلى الأبد وتشكِّل عدداً لا يُحصى من الأشكال والمظاهر، ولكن هذه المكوِّنات إلى حدٍ ما لا تعني الذات، بل هي فقط تُستخدم في الحياة الأرضية، كما يستعمل الإنسان الملابس والتدفئة والكهرباء... إلخ وهي لا تشكِّل أيَّ جزء من طبيعة الإنسان العليا. أما المكوِّنات الأربعة العليا فهي على العكس تشكِّل الجزء المفكِّر والذكي من الإنسان، وحتى الجزء الأدنى من المكوِّنات الأربعة العليا الذي هو العقل الغريزي فهو يشكِّل جزءاً من الأجزاء العليا من الإنسان.

والذين ليس لديهم اطلاع كلي على هذا الموضوع يكونون ميّالين للاعتقاد آن الفكرة التي تقول: إنّ عقل الإنسان يعمل في عدة مستويات؛ هي فكرة سخيفة وغير مقبولة. وطلاب علم النفس مهما أدركوا من المراحل المتنوعة (للتفكير) وقدّمت إليهم نظريات وحسابات مشابهة، يجدون أن فلسفة اليوغا وحدها تعطيهم المفتاح لحل اللغز. وهؤلاء الذين درسوا نظريات العقل – المزدوج من العلماء الغربيين يجدون أيضاً من الأسهل عليهم أن يفترضوا وجود أكثر من مستوى عقلي واحد. ومن النظرة الأولى قد يبدو أن الوعي الذي هو الجزء المفكّر من الإنسان وهو الذي يقوم بمعظم عمليات التفكير، إذا ما في الحقيقة جميعه. ولكن بعد تفكير قليل يتبين لنا أن الوعي الذي هو الجزء المفكّر في الإنسان يقوم بإنجاز جزء صغير فقط من هذه المهمة. فالعقل الإنساني يعمل في ثلاثة مستويات من الجهد، كل مستوى يَحجُب الإحساس في المستويات الأخرى في كلتا الجهتين سواء بالمستوى الأعلى الذي يليه أو المستوى الأدنى منه. وقد يعتقد الطالب أن الموضوع هو إما عقل واحد يعمل في ثلاثة خطوط، أو ثلاثة عقول يَحجُبُ أحدهما الآخر. وهذان الاعتقادان يبدو أن فيهما بعض الحقيقة، ولكن الحقيقة الصحيحة مُعقَّدَةٌ جداً ليتم شرحها بالتفصيل في هذا الدرس الابتدائي. إن مبدأنا الأول في التدريس هو تثبيت الفكرة في العقل لتشكّل حاملاً تعلَّق عليه المعلومات القادمة. لذا سنقوم بشرح (العقول) المتعددة أو المستويات العقلية باختصار بدءاً بالأدنى وهو العقل الغريزي.

العقل الغريزي:

إن هذا المستوى من التفكير هو الذي نتشارك فيه بالقرابة مع الحيوانات المتدنّية فهو المستوى الأول للتفكير الذي تم الوصول إليه في سلّم التطور، وإنه المرحلة الأوْطَأ من خط طويل قد يبدو واضحاً

بصعوبة للوعي. والذي يبدأ بالامتداد من هذا المكان الواطئ في مقياس التطور حتى يصل إلى درجة عالية من الوعي مقارنة بالمراحل الوَاطئة. وفي الحقيقة إنه عندما يبدأ بالتفرّد في المكوِّن الخامس يبدو من الصعب تمييزه من المكوِّن الأوطأ السابق. إنّ الفجر الأول للعقل الغريزي يبدأ في مملكة المعادن والأكثر تحديداً في البلوريات، ومن ثم في المملكة النباتية ينمو ويصبح أكثر وضوحاً وأعلى في سلم التطور، وبعض الفصائل من النباتات تُظهر بعض الأشكال البدائية غير المتطوِّرة من الوعي. ويبدو أكثر وضوحاً في عالم الحيوانات. فالعقل الغريزي يمتدُ من نبتة تمتلك ما يشبه الذكاء تقريباً في الأشكال المتدنِّية من الحياة حتى يصل في التشابه تقريباً الأشكال المتدنِّية لحياة الإنسان. ويتداخل تدريجياً في المكوِّن الخامس (الفكر) في أعلى أشكاله إنسان اليوم حيث نلاحظ المكوِّن الخامس (الفكر) مسيطراً إلى حدٌ ما بشكل مؤكَّد فيخضَع المكوِّن الرابع له إما بطريقة حكيمة أو غير حكيمة. ولكن تذكَّر حتى الشكل الأسمى من الإنسان يحمل معه المكوِّن الرابع (العقل الغريزي) ويستخدمه في درجات معينة.

فالعقل الغريزي مفيد جداً للإنسان في مراحل تطوره، وفي الحقيقة لا يستطيع الإنسان الوجود ككائن مادي من دونه، وبإمكان الإنسان أن يجعل منه خادماً مفيداً إذا استطاع فهمه، ولكنه يصبح كارثة عليه إذا سَمَحَ له أن يبقى مُسيطراً أو إذا اغتصب الامتيازات العائدة لإخوانه العلْويَين. والآن علينا أن ننبِّهَكم على حقيقة هي أنّ الإنسان مازال مخلوقاً يتطوَّر وهو لم يُكملْ تطوُّرَهُ لحدِّ الآن. وهو قد وصل مرحلته الحاضرة من النمو بعد رحلة مضنية، ولكن شمسه بدأت تُشرق الآن، ويومه الكامل سيكون قريباً. فالمكوِّن الخامس (الفكر) بدأ يظهر وينتشر بدرجة معينة وخاصة لدى الناس المتقدِّمين في هذه الأيام، ولكن هذا الظهور والانتشار بدأ بعدد قليل من الناس، أما معظم الناس فمازالوا

أفضل قليلاً من الحيوانات، وعقولهم تعمل فقط ضمن نطاق العقل الغريزي، فجميع أناس هذه الأيام ما عدا قلة من الأشخاص المتطوِّرين جداً يحتاجون إلى مراقبة عقلهم الغريزي ولا يسمحون له أن يَفرُضَ سلطته عليهم بإفراط عندما لا يكونون مُراقبين له. والمرحلة الأدنى من عمل العقل الغريزي مشابهة للعمل الذي يبدو ظاهراً في مملكة النبات. فالعمل الآلي المتواصل من إصلاح وتبديل وتغيير وعملية الهضم وتمثيل الطعام والتخلص من الفضلات... إلخ يُنجَزُ بهذا الجزء من العقل، وكل ذلك يحدث من دون وعي منَّا. والعمل العجيب للجسد في الصحة والمرض يُنجز بهذا الجزء من العقل، ويَحدُثُ من دون علم الوعي، والعمل الذكي لكل عضو أو جزء أو خلية من الجسد يُنجَزُ تحت إشراف هذا الجزء من العقل.

وأرجو أن تقرأ في كتابي (علم التنفس) عن العمليات الرائعة التي تقوم بها الدورة الدموية، كعملية تنقية الدم، وعمليات الأيض لتُدركَ العملَ الرائعَ الذي يقوم به ذلك الجزء المتدنِّي من العقل الغريزي. وسوف نبين للقارئ الكثير عن عمله في كتابنا القادم (الهاثا يوغا)، ولكنَّ أي دراسة لعلم وظائف الإنسان تعطيكَ فكرةً واضحةً عن عمله، علماً أن الكاتب لن يُعطيك الدوافع المسبِّبة لعمله. وهذا الجزء من عمل العقل الغريزي يشتغل بكفاءة عالية في الحيوانات المتدنِّية والنباتات والإنسان، وعندما يَظهرُ لدى الإنسان فيما بعد قليلٌ من الفكر يبدأ بالتدخل في العمل الدقيق للعقل الغريزي، فيُرسلُ له مقترحاتٍ معاديةً وأفكارَ الخوف وما شابه ذلك. ومهما يكن فإنّ هذه المشكلات تكون مؤقَّتة، وعندما يزداد ظهور الفكر لدى الإنسان إلى مسافة أبعد؛ فإنه سيرى الأخطاء التي حدثت، ويحاول حل المشكلات ليَمنَع عودتها ثانية. ولكنَّ هذا فقط جزءٌ من وظيفة العقل الغريزي. ولكن عندما يتقدم الحيوان في سلم التطور فإنّ أشياء محدَّدة ستصبح ضرورية لحمايته ولصحته،

ولكن الحيوان لا يستطيع التفكير في مثل هذه الأشياء، فلذلك هناك ذكاء عجيب بصورة غير واعية في العقل الغريزي، يَظهَرُ حتى يستطيع فهم الموقف والتصدّي له. فنراه يُبرزُ غريزةَ القتالِ الموجودةِ لدى الوحش ليحميَ نفسه، وهذا التحرك من العقل الغريزي مفيد جداً لغرض حماية حياة الحيوان، فهو في داخلنا، ثم يُظهرُ نفسه بصورة مفاجئة في عقولنا بدرجة مُدهشة من القوة. فمازال لدينا مقدار كبير من روح القتال الحيوانية حتى الآن، على الرغم من أننا نحاول السيطرة عليها وكبح جماحها. وشكراً للنور الذي حصلنا عليه من مَلَكَاتنا العليا المتفتِّحة. والعقل الغريزي أيضاً يعلِّم الحيوان كيف يبني عشه، وكيف يهاجر قبل وصول الشتاء، وكيف يَسبُتُ عند حلول الشتاء، وآلاف الأشياء الأخرى المعروفة لدى طلبة التاريخ الطبيعي. ويعلِّمنا كيف نفعل أشياء كثيرة وننجزها غريزياً. وهنالك أيضاً مهمات وواجبات من المفترض أن نتعلَّم أن ننجزها بمساعدة الفكر ثم نمرِّرها إلى العقل الغريزي الذي يقوم بعد ذلك بإنجازها بطريقة آلية أو قريبة للآلية. وإنه من المدهش الكمُّ الهائلُ من الواجبات اليومية التي تُنجَز بتوجيهات العقل الغريزي، باستثناء مواضيع محدده فقط يتم إنجازها بالإشراف العقلي للفكر. فعندما نتعلَّم أن نعمل أشياء (بالقلب) تكون لنا السيادة عليها في المستوى الفكري. ومن ثم نمررها إلى المستوى الغريزي من العقل، فالمرأة مع ماكينة خياطتها، والرجل الذي يدير آلته، والرسَّام مع فرشاته، كلّهم يجدون العقل الغريزي صديقاً جيداً لهم. وفي الحقيقة إنّ الفكر سيشعر بالتعب إذا كان عليه أن يُنجِزَ كل هذه المهمات يومياً، ولاحظْ الفرقَ بين أن تتعلَّم عمل شيء وأن تفعله بعد أن تعلَّمته. وهذا الظهور للعقل الغريزي - بالطبع في مراحله العليا - يرجعُ الفضلُ فيه إلى اتصاله واختلاطه مع انفتاح الفكر.

والعقل الغريزي هو عقل (العادة)، فالفكر هو الذي يُرسل الأفكار إلى العقل الغريزي الذي يقوم بتنفيذها بإخلاص ما لم يتم تصحيحها مجدداً بإعطائه أوامر أفضل، أو أوامر أسوأ من الفكر. والعقل الغريزي مَخزنٌ غريبٌ فهو مملوءٌ بأشياء استلمها من مصادر متنوعة، فهو يحتوي على أشياء كان قد استلمها من خلال الوراثة، وأشياء أخرى تتفتّح من داخله، فالبذور التي زُرِعَتْ فيه عندما بدأت نبضات القلب التي تبتدئ طريق الحياة، وأشياء أخرى استُلمت من الفكر وضمنها مقترحات الآخرين، إضافة إلى موجات الأفكار التي تُرسل إليه من عقول الآخرين، والتي تستقر في أجزائه. فكل أنواع الحماقات إضافة إلى الحكمة هي في داخله. وسنناقش هذا الموضوع لاحقاً في الدروس القادمة عندما ندرس الإيحاء، والإيحاء الذاتي، وقوة الفكر. والعقل الغريزي يُظهِر درجات متنوّعة من الوعي فبدءاً من اللاوعي المطلق إلى الوعي البسيط للحيوانات البدائية والأشكال البدائية للإنسان. أما الوعي الذاتي فقد جاء للإنسان من ظهور الفكر. والوعي الكوني يأتي مع تفتُّح العقل الروحي. وهذا النمو التدريجي للوعي هو الموضوع الأكثر تشويقاً والأكثر أهمية لنا، وسنشير إلى هذه المواضيع وسنتحدث عنها في فصول لاحقة. وقبل أن ننتقل إلى المكوِّن اللاحق نلفت انتباهكم إلى حقيقة أنّ العقل الغريزي هو موطن الشهوات والانفعالات والرغبات والغرائز والأحاسيس والمشاعر والعواطف من النظام البدائي الذي يَظهر عند الإنسان كما يَظهر عند الحيوانات البدائية. ولكنْ هناك أيضاً بالطبع أفكارٌ ساميةٌ وعواطفُ نبيلةٌ وإلهامٌ وأمنياتٌ يحصل عليها الإنسان المتطوِّر من ظهور العقل الروحي. أما الرغبات الحيوانية والانفعالات والعواطف العادية... إلخ فمنبعها العقل الغريزي، وكل المشاعر التي تعود للأهواء والعواطف تنبع من هذا المستوى، وكل الرغبات الحيوانية مثل الجوع والعطش والرغبات الجنسية (في العالم

المادي) وكل المشاعر كالحب الجسدي والكره والحسد والحقد والغيرة والانتقام هي جزء من العقل الغريزي، والشهوة التي في الجسد، والشهوة التي في العيون، والتفاخر والتباهي جميعها في العقل الغريزي.

إنّ العقل الغريزي هو المكوِّن الأكثر مادية من المكوِّنات الثلاثة للعقل، وهو الميَّال إلى شدّنا إلى الأرض والأشياء الأرضية. وتذكَّر أننا لا نلعن الماديات أو الأشياء الأرضية فهي في مكانتها ووضعها الصحيح. ولكن الإنسان أثناء بداية تطوّره يرى هذه الأشياء كوسائل تُوصل إلى النهاية التي هي خطوة في التطور الروحي. وبرؤية واضحة يتخلَّص من عبوديته للجانب المادي من الحياة، وبدل أن يعدَّها نهاية المطاف وهدفَ كل الأشياء؛ يراها في أفضل الحالات وسيلةً تؤدي إلى النهاية السامية. والعديد من الغرائز (الوحشية) لاتزال معنا، وتبدو واضحة جداً عند الأشخاص غير المتطوِّرين روحياً.

أما الروحانيون فهم يتعلَّمون كيف يكبحون جماح غرائزهم ويسيطرون عليها، ويخضعونها للمُثُل العقلية السامية التي تفتَّحت أمامهم. وأرجو منك أيها الطالب ألاّ تشعرَ بالإحباط إذا ما وجدت أنّ الكثير من الغرائز الحيوانية مازالت معك. فإنها ليست علامة سيئة ولا شريرة بل هي في الحقيقة علامة على أنّ التطور قد بدأ، لأنه فيما مضى هذا الشيء نفسه كان موجوداً، ولكننا لم نكن نعرف ما هو؟ بينما الآن نراه ونميِّزه، فالمعرفة هي القوة، لذلك تعرَّف إلى بقايا طبيعة الوحش في داخلك وكيف تصبح مروِّضاً لهذه الوحوش البرية.

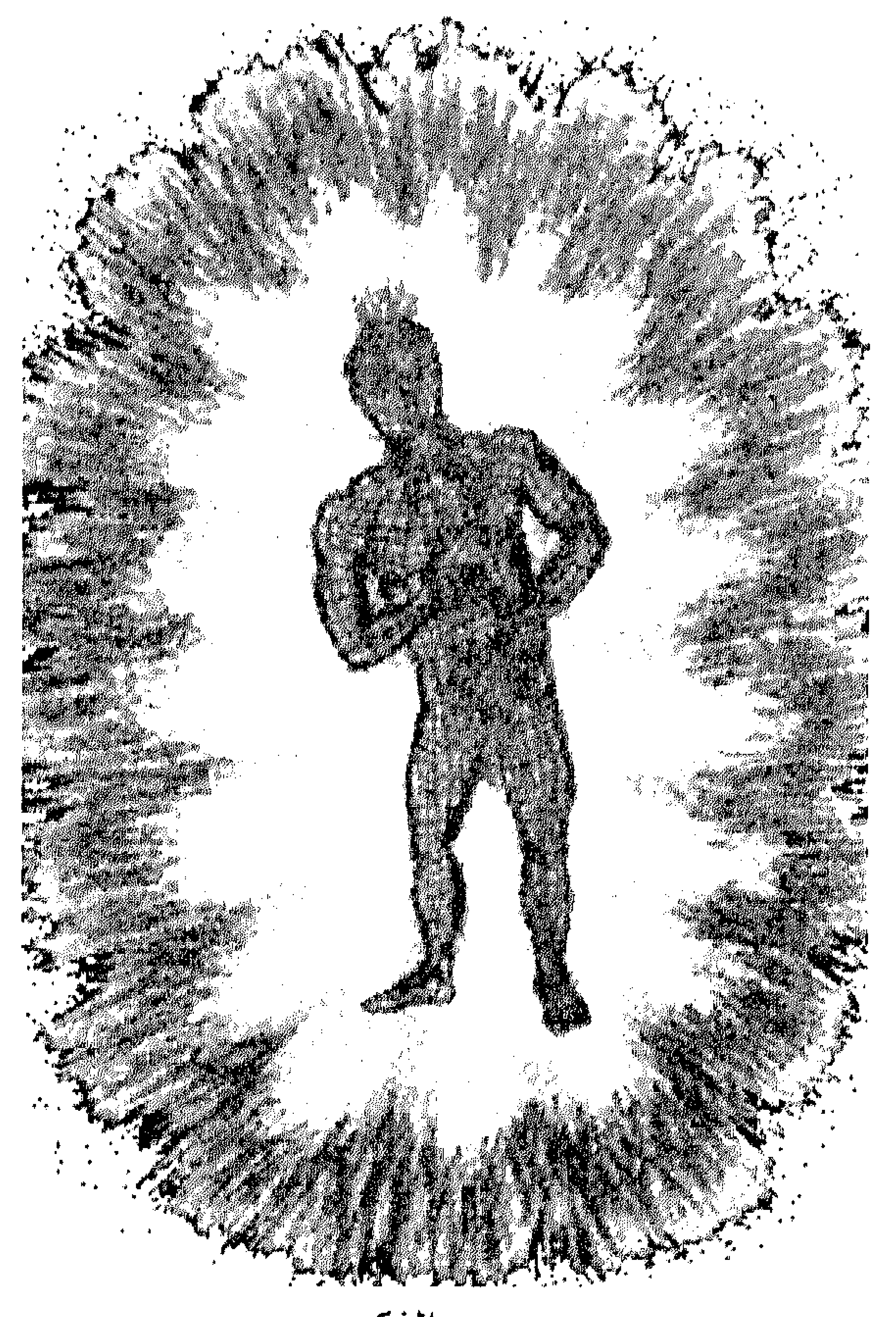
والمكوِّنات العليا للعقل هي التي ستسود في النهاية، فالصبر والمثابرة والإيمان مطلوبة لإنجاز هذه المهمة. فهذه الأشياء (الوحشية) كانت جيدة في وقتها، والحيوان احتاج إليها لأنها (مفيدة) للغرض المقصود آنذاك، ولكن الإنسان اليوم بعد أن وصل إلى المراحل العليا من تطوره يرى بشكل أوضح ويتعلَّم كيف يُخضِعُ الأقسام البدائية منه للأقسام

العُلْوية. والغرائز البدائية لم تُغْرَس في طبيعتك بوساطة (الشيطان)، فأنتَ قد جئتَ إلى هذا العالم وأنت تحملها معكَ. فقد دخلوت حياتك أثناء عمليات التطور كأشياء حسنة ومناسبة، أما الآن وقد تطوّرتَ بشكل كبير؛ لذا عليك أن تترك الغرائز البدائية خلفك، وعليك ألاّ تخشى هذه الموروثات من الماضي، فأنت تستطيع أن تطرَحها جانباً أو أن تُخضعها لسيطرة العقول العليا خلال سيرك في خط الحياة. فلا تحتَقِرَها حتى وإن كنتَ تطأها بقدمك، لأنها الخطوات التي بوساطتها استطعت بلوغ حالتك العليا في الوقت الحاضر، وما ستصله من القمم الأعلى المتبقّية أمامك.

٥- الفكر:

لقد وصلنا الآن إلى المكوّن العقلي الذي يميّز الإنسان عن الوحش ففي المكوّنات الأربعة الأولى التي وَرَدَ ذكرها، يتشارك الإنسان بصورة مألوفة مع الأشكال البدائية للحياة، ولكن عندما يبدأ المكوّن الخامس بالظهور، فإنه يكون قد وصل إلى مرحلة مهمة من الرحلة عَبر ممر النجاح. ويبدأ بالإحساس بأن إنسانيته قد بدأت تتفتّح داخله. والآن تذكّر أنه ليس هنالك تبدُّلٌ عنيف أو علامات للتحول من وعي المكوّن الرابع إلى وعي المكوّن الخامس. وكما أوضحنا سابقاً إنّ هذه المكوّنات تتداخل مع بعضها وتتمازج كما تتمازج ألوان الطيف الضوئي. وعندما يبدأ الفكر بالظهور يُنير بشكل ضعيف المكوّن الرابع، ويَهَبُ الحياة الغريزية الأسباب. فالوعي البسيط يتداخل في الوعي النفسي قبل أن يبدأ فجر المكوّن الخامس، فالمخلوق الذي يمتلك المكوّنات الأربعة بصورة متطوِّرة لديه انفعالات، ولكنْ من دون معرفة السبب، ولديه عواطف ولكنْ من دون فكر، ولديه رغبات ولكنْ من دون إرادة مُفكِّرة. فهو النائم الذي ينتظر اللمسة السحرية لشخص أُرسل لإيقاظه من سحر النوم

العميق، وهو وحش ينتظر من يحوّله إلى إنسان. وفي بعض الحيوانات البدائية نلاحظ أن المكوّن الرابع اجتَذَبَ لنفسه ظلالاً بدائية من المكوّن الخامس، فلهذا يُظهر بعضاً من علامات التعقّل الضعيفة.



جسد الفكر

وفي جانب آخر في بعض المكوّنات البدائية من الإنسان، وعلى سبيل المثال (البوشمان)، نجد أن المكوّن الرابع يبدو نادراً ما يدرِكُ وجود المكوّن الخامس، والإنسان نادراً ما يبدو أنه أحسن من وحش، وأنه بالفعل أكثر وحشية من الحيوانات العليا المنزلية التي عاشت عدة قرون برفقة الإنسان، والتي تأثّرت بانبعاثاته العقلية. فالعلامة الأولى للظهور

الحقيقي للمكوِّن الخامس (الفكر) هو بزوغ الفكر الذاتي، ولكي نستطيع فهم ذلك جيداً دعنا نفكِّر ملياً في حقيقة الوعي. فما بين الحيوانات البدائية هنالك شيء قليل مما نسميه الوعي، فالوعي لدى الأشكال البدائية من الحيوانات ليس بأكثر من إحساسات فقط. فالحياة في المراحل الأولى كانت تقريباً آلية، والتفكير في الأغلب يقع ضمن حدود اللاوعي، والتفكير نفسه هو ما يُعنى بالحياة المادية للحيوان وكيفية الحصول على متطلَّباته البدائية. ولكن فيما بعد تطوَّر هذا الوعي البدائي إلى المصطلح النفسي (الوعي البسيط)، والوعي البسيط هو إدراك الأشياء الخارجية وإدراك الأشياء الأخرى التي تختلف عن ذاته، فالوعي بدأ يهتمّ بالخارج. فالحيوان أو الإنسان البدائي لا يستطيع أن يفكِّر بطموحاته ومخاوفه أو بإلهامه أو بخططه أو بأفكاره، أو يستطيع أن يقارنها مع الأفكار المشابهة عند الآخرين من أبناء جنسه، ولا يستطيع أن ينظر إلى داخله ويتأملَ في الأشياء المجرَّدة، فهو ببساطة يأخذ الأشياء كأمور مسلَّم بها ولا يناقشها، وهو لا يسعى لإيجاد حلول للأسئلة التي في داخله لأنه غير واعٍ بوجود هذه الأسئلة. وبحلول الإنسان ذي الوعي الذاتي بدأ يكوِّن فكرة عن (الأنا) ويُقارِنُ نفسه مع الآخرين، ويفكِّر في ذلك، ويجمع مخزونات عقلية، ويأخذ استنتاجات مما يجده في عقله، ويفكِّر في نفسه ويحلِّل ويصنِّف ويفصِّل ويستنتج... إلخ.

ومع تقدّمه بدأ يفكِّر بأشياء لنفسه، ويرسل باقتراحات جديدة مفعمة بالنشاط إلى عقله الغريزي، ويعتمد على عقله بدل التقبُّل الأعمى للأفكار التي تنبعث من الآخرين. فلم يعد مجرد عقل آلي، بل أصبح خلاَّقاً. فمجرد تكوينه للمحات من الذكاء الواعي هو الذي أنشأ وطوَّر لديه الذكاء الرفيع الذي نعرفه في أيامنا هذه. وقد قام كاتبٌ بالتعبير عن تطوُّر الإنسان بالكلمات الآتية: منذ مئات الأعوام إبان

المستوى العام من الوعي الذاتي تبيَّن أنّ هنالك ارتقاءً تدريجياً يظهر جلياً لعين الإنسان، ومن وجهة النظر المتحدِّثة عن التطور الكوني السريع الذي جعل من الجنس البشري ذا دماغ كبير، ويمشي منتصباً، واجتماعي الطبع ووحشياً بل مَلك الوحوش، ولكن هذه ليست حقيقة الإنسان، فمن وعي بسيط وُلدت المَلَكَة العقلية الأساسية للإنسان التي هي الوعي الذاتي وتوأمها اللغة، ومن خلال هذه الملكة وما رافقها من المعاناة والكدح والحرب والهمجية والوحشية والبربرية والعبودية والجشع والجهد والانتصارات اللانهائية، والهزائم القاهِرة والكفاح الذي لا ينتهي وعصور من اللاهدف والوجود النصف وحشي وبقايا التوت والجذور، والاستعمال لحَجَرٍ أو عصا وجدها مصادفة، والعيش في الغابات العميقة مع النمل والبذور، وعلى ضفاف الأنهار مع الرخويات والقشريات والأسماك التي استفاد منها للطعام.

ومن خلال هذه الانتصارات العظيمة للإنسان، وترويض الحيوانات المنزلية، وإخضاع النار، واختراع القوس والسهم، وتدجين الحيوانات واستخدامها في العمل، والتعليم المطوَّل الذي قاد إلى اختراع المحراث لحرث التربة، وصناعة القرميد، وبناء المنازل، وتعدين المعادن، والولادة البطيئة للمهارات التي تعتمد على صهر المعادن، والعمل البطيء لاختراع الألف باء وثورة كتابة الكلمات، وبالاختصار من خلال آلاف القرون من حياة الإنسان ومن إلهام الإنسان ومن تطوّر الإنسان نَبَعَ عالم الرجال والنساء القائم أمامنا، ومعنا اليوم بكل إنجازاته وممتلكاته. إنّ الوعي الذاتي شيء من السهل فَهْمُهُ، ولكن من الصعب تعريفه، فأحد الكتّاب وَصَفَه وصفاً جيداً حين قال: إنّ المخلوق بلا الوعي الذاتي ربما يَعرفُ، ولكنْ بمساعدة الوعي الذاتي من الممكن له أن يَعرفَ أنّه يَعرفُ. وبظهور الفكر جاءت بداية كل الإنجازات الرائعة للعقل البشري المعروفة الآن، وعلى الرغم من عظمة الإنجازات الحالية فإنها تعدّ لا شيءَ بالمقارنة مع

ما ينتظره الجنس البشري، فالفكر سيقود الإنسان من انتصار إلى انتصار على طريق التقدم. فعند ظهور الفكر، وحالما بدأ يستقبل أنواراً أكثر فأكثر من المكوِّن الأعلى (العقل الروحي) تمكَّن من الحصول على أشياء لا يمكنه أن يحلم بها . والآن أيها الفاني المسكين تذكّر أنّ الفكر هو المكوِّن الثالث من المكوِّنات العليا في تدرّج مكوِّنات الإنسان، وأنَّ الفكر أعلى من المكوِّن الأدنى (العقل الغريزي)، ولكن لا تجعل الفكر معبودك ولا تدع التفاخر والتباهي بالفكر يُعميك.

فالأهمية التي تأتي من يقظة الوعي الذاتي سوف تتوضَّح أكثر عندما نُخبِرك بأن مذهب العلوم الروحية يعتمد بالأساس على يقظة الوعي الذاتي في الكائن، فعندما يبدأ الإحساسُ وتعرّفُ (الأنا) تبدأ اليقظة الحقيقية للروح، ومع أن هناك مراحل أعلى للتطور الروحي، بَيْدَ أنّ اليقظة العقلية للروح تبدأ عندما تُدرِك الوعي (الأنا). وهذه المرحلة تبدأ عند الذات (الرضيع) أولاً، حين يحس بوجوده وكيانه، أما قَبْلَ هذا الوقت فهو سبات وحياة من دون الوعي بالنفس. والآن ابتدأ وقت آلام المخاض والولادة وعلى الروح أن تواجه حالات جديدة وعليها أن تَقهَر العقبات الكثيرة قبل أن تصل إلى الإنسانية الروحانية، وعليها أن تُقاسي العديد من التجارب، وتُجبَر على مواجهة العديد من الاختبارات، وهكذا يستمر التقدم ويستمر ويستمر.

وفي بعض الأوقات سيكون هنالك تأخير، وقد يبدو تراجعاً وتخلفاً عكسياً، ولكن مثل هذه المعوقات سيتم التغلب عليها قريباً، وستستمر الروح في رحلتها مجدَّداً، وفي الحقيقة لا تراجع حقيقياً إلى الوراء في الرحلة، فقد يبدو التقدّم بطيئاً ولكنَّ كل واحد منا يتقدَّم بثبات إلى الأمام. كنا نأمل أن نشرح المكوِّن السادس (العقل الروحي) في هذا الدرس، ولكن كما ترى ليست لنا مساحة كافية للسرد، لذا فعلينا أن نؤجِّل هذا الموضوع الشيّق جداً وهوَ المكوِّن السابع (الروح) إلى الدرس

القادم. ونحن نعي أنَّ طلبتنا متلهفون للذهاب قُدُماً، وأننا قد نضيّع وقتاً قصيراً في الطريق، ولكنّ هناك حقائق أساسية ثابتة من الواجب فهمها جيداً قبل أن نتقدّم خطوة أخرى. وهنالك عدد من الدروس المستنبطة من موضوعَي العقل الغريزي والفكر، علينا أخذها بالحسبان. وأول هذه الدروس هو أن يقظة الفكر لا تجعل بالضرورة المخلوق كائناً أفضل، فإحساس الكائن هو أمرٌ جيدٌ، ولكن في الواقع ظهور المكوِّن أو القدرة العقلية سوف يعطيه ميلاً أكبر ليصبح إنساناً. والحقيقة أننا نجد بعض الناس مُتَسَربلين بأغلفة حيوانية بإحكام، فنجدهم موغلين في الجانب المادي من الأشياء، ويقظة الفكر تمنحهم قدرات إضافية لإشباع رغباتهم وميولهم الوضيعة. والإنسان إذا اختار أن يكون وحشاً فإنه قد يتفوّق على الوحوش بوحشيته، فهو قد ينحَدر إلى مستوى لا يمكن للوحش أن يصله. فالوحش تُسيطرُ عليه وتُحرِّكُه الغريزةُ فقط، وهي التي تحثُّه على أفعاله، وهذا شيء طبيعي ومناسب له، والحيوان لا يُلام على اتّباعه الدوافع الطبيعية. ولكن الإنسان الذي يمتلك الفكر يعلم أن ذلك ضد طبيعته السامية حين ينحدر إلى مستوى الوحش، أو حتى أشد انحداراً. فهو يمتلك إضافة إلى الرغبات الوحشية الدهاءَ والمكرَ والذكاءَ والتي حصل عليها من تطوّره. وإنه بتصرفاته الوحشية قد حطَّ من قدر مكوِّناته العليا إلى مستوى تنفيذ نزعات الحيوان الغريزية. ونلاحظ أنّ عدداً قليلاً جداً من الحيوانات قد يسيء استخدام رغباته، ويتخلى لعدد من الناس فعل ذلك.

فكلما ازدادت درجة تفتُّح الفكر عند الإنسان أوغل في الأهواء الدنيئة والشهوات والرغبات. وهو في الحقيقة يخلق لنفسه رغبات وحشية جديدة، أو بالأحرى يبني صرحاً عالياً من الرغبات الوحشية الخاصة به. وليس من الضروري لنا أن نصرِّح بأن جميع الروحانيين يعرِفون أنّ السير في هذا الاتجاه سوف يضع معوقات في طريق تدريبه،

والذي ينتج عنه أنّ النفس يجب أن تقضيَ سنين عديدة مرهقةً في تتبّع خطواتها العكسية على الطريق الذي مشته، والذي أعاقَ تقدمَها، وأنها سيتم إجبارها لإعادة السفر مرة أخرى على طريق الحرية، وبالمقارنة مع حيوانات الطبيعة غير المتطوِّرة، فإنّ هذه الرحلة حالة مناسبة لها، فالروح تتحمَّل عبئاً إضافياً في شكل وعي مُرعبٍ يحيط بها، في حين أنّ رفاقها في الرحلة من «الحيوانات» ليس لديها مثل هذا الوعي، ومن ثمة فهي لا تعاني. وإذا استطعت تخيّل إنسانٍ مهذبٍ متحضرٍ يُجبَرُ على العيش بين سكان أستراليا الأصليين «البوشمان» عدة سنوات، مع التذكّر الكامل لما قد يفقده نتيجة هذه التجربة، فقد تستطيع أن تشكِّل فكرة ضبابية عن النهاية التي تنتظر هذا الشخص الذي تخلَّى عن قدراته السامية، ليحصل على الرغبات الدنيئة، ولكن حتى لمثل هذه الروح هنالك فرصة للتطور نحو الأفضل، سوف تأتي في وقتها. ولتدعْ طبيعتك السامية تحرسُكَ وارفضْ أن ترجعَ إلى حياة الوحش التي كنتَ قد مررتَ بها، واحتفظ بتطورك نحو الأمام، وليكن شعارك: «تقدَّم نحو الأمام» فالطبيعة الوحشية قد تبذلُ جهداً لجرِّك إلى الأسفل، ولكن تأكد أنّ العقل الروحي سيمدُّ لك يدَ المساعدة، ويحفظك إذا وَثِقْتَ به. فالفكر دائم التأرجح بين العقل الغريزي والعقل الروحي، وقد يتأثَّر بواحد منهما أو بالاثنين معاً. فاخترْ روحَ الكفاح، والعونُ سيأتيك من داخلك فاتجه نحوه، وارفض بشدّة أن يتم سحبك إلى مستنقع العقل الحيواني. أظهر «الأنا» التي في داخلك، وكن قوياً فأنت روحٌ خالدةٌ فامضِ قُدُماً وقُدُماً وقُدُماً صوب الأمور العظيمة القادمة، والسلام عليكم.

الدرس الثالث
المكوِّنات الروحية

في درسنا الثاني أعطيناكم خطوطاً مختصرة عن المكوِّن الرابع (العقل الغريزي). والمكوِّن الخامس (الفكر)، وكما أخبرناكم من قبل أنّ الإنسان قد مر عبر مرحلة المكوِّن الرابع إلى أقصاها، وهو الآن ينتقل إلى وعي المكوِّن الخامس (الفكر)، فبعضنا قد طوَّر المرحلة الفكرية بصورة كبيرة إلى حدٍ ما (على الرغم من أننا عملياً قد غَزَونا فقط بضعة أميال مربَّعة من منطقة العقل، ولايزال أمامنا مهمة عظيمة باقية)، وهنالك أناس لايزال وعيهم تقريباً متَّحداً مع حدود العقل الغريزي، وقد حصلوا فقط على لمحات من الفكر. وهذه ليست حقيقة الجنس البدائي (الوحشي) فقط، فالكثير مما ندعوهم اليوم أناساً (متحضِّرين) لا يعرفون كيف يستخدمون تفكيرهم، ويبدو أنهم راغبون بالسماح للآخرين بالتفكير لهم، ويتَّبعون قادة معيَّنين كالأغنام الغبية. ومع هذا يبقى الجنس البشري يتقدَّم ويتطوَّر بشكل بطيء ولكن بثبات، فنحن الآن نفكِّر بما لم يفكِّر به أحد قَبْلَنَا، وأعدادٌ كبيرةٌ منا ترفض أن تجعل من تفكيرها شيئاً ثانوياً، ويصرّون على أن يتعلَّموا التفكير لأنفسهم. وعندما نفكِّر بأن هنالك العديد من الناس في المستوى الخامس (الفكر) من الذين اكتشفوا قدراتهم العقلية، وأن الجنس البشري عموماً لم يتقدَّم إلا بضع خطوات داخل الفكر، عند ذلك ندرك كم هو صعب على أي واحد منا (ماعدا الرجال والنساء المتطوِّرين روحياً بصفة استثنائية) أن يدرك ولو بشكل ضعيف ما تبقَّى من المكوِّنات العقلية العليا.

إنه أشبه بإنسان وُلِدَ أعمى وهو يحاول فهم ماهية الضوء، أو شخصٍ وُلِدَ أصمَّ يسعى لتشكيل فكرة عقلية عن ماهية الصوت. فالإنسان يستطيع أن يشكِّل فكرة لشيء مشابهٍ لتجاربه. فالذي لم يذق الحلوى لا يستطيع أن يكوّن فكرة عن السكر. فمن دون تجارب الوعي على الأشياء لايستطيع عقلنا أن يكوّن أي فكرة. فجميعنا تقريباً؛ المنجَذبون إلى هذه الدروس، لدينا تجارب تمكِّننا من إدراك شيء ما عن المكوِّن السادس، فلدينا لمحات من الوعي تساعدنا على فهم شيء يسير من العقل الروحي. فالميل نحو الروحانية وجوع النفس لمزيد من النور هو دلالة على أنّ المكوِّن السادس (العقل الروحي) قد بدأ يُلقي بظلاله على وعينا، وقد تمر عصور قبل أن يستيقظ كامل وعينا الروحي، ومع ذلك فنحن لا نزال نتأثَّر به ونستمد العون منه. فالقلق الروحي يسبِّب لنا في كثير من الأحيان عدم الراحة، حتى نجد أنفسنا على الطريق الصحيح للمعرفة، ومع ذلك فنحن نشعر بقليل أو كثير من عدم الرضا من بعض الفُتَات الذي يتساقط علينا من مائدة المعرفة. ولكن لا تيئسوا أيها الباحثون عن الحقيقة، فهذه هي عذابات الولادة الروحية، فكثير من الأشياء العظيمة أمامكم فتشجعوا ولاتخافوا. وفي نهاية هذا الدرس سوف نتحدَّث لكم عن عملية (الاستنارة) للوعي الروحي الذي قد أتى أو قد يأتي للعديد منا، وما نَذكُره قد يلقي الضوء على التجارب العديدة التي مرَّت بكم، والتي لم تجدوا لها تفسيراً حتى الآن. ونحن الآن بصدد دراسة المكوِّن السادس (العقل الروحي) الذي سيبدو أكثر أو أقل وضوحاً للذين حصلوا على لمحات من مستوى وعي النفس. ولكنه سيبدو مُظلماً وغير مفهوم للذين لم يصلوا حتى الآن إلى هذه المرحلة من التطوّر الروحي. ويبقى المكوِّن السابع (الروح) مع ذلك خارج نطاق فهمنا ماعدا بعض النفوس السامية المتطوِّرة والمستنيرة، التي هي الآن داخل الجسد المادي أو خارجه، فهم على درجة أعلى بكثير من الإنسان

العادي، كالفرق بين الرجل المستنير العادي والإنسان البدائي الأسترالي (البوشمان). وإننا نستطيع أن ننقل لكم ما يكفي لإعطائكم فكرة عقلية عامة عمّا نقصده (بالروح) ووعيها، والذي مازال بعيد المنال بالنسبة إلى الجنس البشري في المرحلة الحاضرة، وإنه من المفيد أن نَعلَم بوجود الروح ما قد يساعدنا على فهم القليل من العقل الروحي، والذي يعني تواصل الروح مع الوعي العقلي، وإن فهمنا للعقل الروحي سيفتح أمامنا عالماً رائعاً من الأفكار، ويقنعنا بترك فهم الروح إلى الوقت الذي سينضج فيه الوعي الخاص بها.

٦- العقل الروحي:

إن المكوِّن السادس (العقل الروحي) الذي أطلق عليه بعض الكتّاب (العقل الواعي الخارق)، وهو مصطلح جيد من حيث إنه يفرِّق بينه وبين العقل اللاواعي الأدنى، أو العقل الغريزي، والعقل الواعي أو الفكر. والعقل الروحي يعدّ خارج عالم الوعي للإنسان العادي وهو يختلف كلياً عن العقل الغريزي. وعلى الرغم من أنه يبدو واضحاً الوجودُ الحقيقيُ للعقل الروحي لدى عدد محدود من الجنس البشري إلا أن هنالك الكثيرين من الذين أصبحوا واعين بشيء (سامٍ في داخلهم)، والذي يقودهم إلى الأفكار النبيلة والرغبات السامية والإلهام والأفعال المأثورة. ويبقى عددٌ كبير من الناس يتلقّون لمحات ضعيفة من أنوار الروح، وعلى الرغم من عدم معرفتهم بها فقد يتأثّرون بها كثيراً أو قليلاً. وفي الواقع إنّ جميع الجنس البشري يتلقّى بعض إشعاعاتها المفيدة، وعلى الرغم من أنه في بعض الحالات يُحجَب هذا النور بفعل المواد الكثيفة المعوِّقة له والتي تلفُ الإنسان فيبدو فجره الروحي مشابهاً لسواد الليل، ولكن الإنسان دائماً يتفتّح ويَطرحُ غلافاً من بعد غلاف من أغلفة روحه، ويعود ببطءٍ إلى موطنه.



الجسد الروحي

وأخيراً سيُشرق النور كاملاً على الجميع. إنّ كل ما نعدّه جيداً وعظيماً ونبيلاً في فكر الإنسان ينبعث من العقل الروحي، ثم يظهر تدريجياً في الوعي العادي. وبعض الكتَّاب الغربيين يفضّلون مصطلح (المُنبَعث) الذي هو أكثر دقة للإشارة إلى العملية التي تجعل شعاع النور يَنْبَعِثُ في وعي الإنسان الذي لم يَصل بعدُ إلى مرحلة الإنسان الخارق ذي الوعي الروحي الكامل، وكل ذلك سيأتي للإنسان أثناء تطوّره

وسيجعله يميل نحو النبل والمشاعر الدينية الحقيقية والطيبة والإنسانية والعدالة والحب وعدم الأنانية والرحمة والتعاطف.... إلخ وكل هذا سيحصل عليه ببطء من خلال ظهور العقل الروحي. فحبُه لله وحبُه للإنسان يأتيه عبر هذا الطريق. وكلما ازداد ظهور العقل الروحي في وعيه تتوسَّع في داخله فكرةُ العدالة وتزداد لديه الرحمة، وتنمو مشاعره نحو الأخوّة الإنسانية، وتتوسَّع فكرته عن الحب وتتطوَّر لديه كل السجايا التي يُطلق عليها رجال العقائد (الجيدة)، وتعدّ جميعُها المحاولات العمليةَ للعيش مع تعاليم المعلِّم الروحي العظيم (المسيح)، عندما نطق بالحقيقة العظمى (التي تم فهمها بصورة جيدة من رُوحانيّي جميع العقائد، ولم يُفهم منها إلا الشيءُ القليلُ من الكثيرين الذين يدَّعون بأنهم أتباعٌ له) قائلاً: (وأنتَ عندما تحبُ الربَّ إلهَكَ بكلِّ قلبكَ وبكلِّ روحكَ وبكلِّ عقلكَ وبكلِّ قوّتكَ، عندها ستحبُ جارَكَ مثلما تحبُ نفسَكَ). فعندما يبدأ الوعي الروحي بالظهور لدى الإنسان، يبدأ بالحصول على أحاسيس دائمة عن حقيقة وجود القوّة العظمى (الله) المتنامية في داخله، يجد أنّ الإحساس بالأخوّة الإنسانية والعلاقات الإنسانية يأتي بالتدريج إلى وعيه.

فهو لا يحصل على هذه الأمور من عقله الغريزي، ولا فكرُه يجعله يشعر بها. فالعقل الروحي لا يسير عكس الفكر، ولكنَّه ببساطة يذهب إلى ما وراء الفكر. فهو يَبعثُ إلى الفكر حقائقَ ثابتةً يجدها في ثنايا عقله، فالفكر يتفكَّرُ بها، ولكنَّها لا تنبع منه بالأصل. فالفكر باردامآ الوعي الروحي، فهو ساخن وممتلئ بالمشاعر النبيلة. فتطوّر الإنسان باتجاه الأفكار الحسنة والكاملة للقوة الإلهية لا يأتي من الفكر، ولكن الفكر يتفكَّر بهذه الانطباعات الواردة إليه، ويحاول أن يشكِّلها في نظام من العقائد والعبادات الدينية... إلخ. فلا يقدر الفكر أن يعطينا أحاسيسَ ناضجةً عن العلاقة بين إنسان وآخر في الأخوّة الإنسانية.

ودعنا نخبركم لماذا يبدو الإنسان أكثر وداً لبني جنسه وللأشكال الحياتية الأدنى منه أكثر من قبل. فليس الفكر من قام بتعليمه هذا الودّ وهذا الحبّ. فالإنسان لا يصبح ودوداً ولا مُحباًّ بالتفكير البارد. بل على العكس، فهو يصبح ودوداً ومحبّاً بسبب ظهور دوافع ورغبات نبيلة محدّدة استيقظت في داخله متأتّية من مكان مجهول، والتي تجعل من المستحيل عليه أن يكون خلافَ ذلك من دون أن يعاني عدم الراحة والألم. فهذه الدوافع حقيقية مثل دوافع الرغبات، وعندما يطوّرها الإنسان يُصبح أكثر شمولاً وقوة، فانظر إلى العالم قبل مئات السنين وانظر إليه اليوم، ولاحظ كم أصبحنا أكثر وداًّ وأكثر حبّاً بالمقارنة مع الذين عاشوا قبل مئات السنين، ولكن لاتكن فخوراً بذلك لأننا سنبدو أكثر وحشية للناس الذين سيأتون من بعدنا بمئات السنين، وسيتعجبون من وحشيتنا تجاه إخوتنا في الإنسانية من وجهة نظرهم. فالإنسان عندما تتفتح لديه الروحانية يشعر بارتباطه مع جميع الجنس البشري، وهذا يدفعه إلى محبة الناس أكثر فأكثر، ويتألّم كثيراً عندما يرى الآخرين يُعانون، وعندما يَبلُغُ درجةً كافيةً من التألم يبدأ بمحاولة عمل شيء لعلاج آلامهم، وبمرور الوقت وتطور الإنسان ستتلاشى جميع الآلام الفظيعة التي يعانيها الكثير من الناس اليوم بسبب ظهور الوعي الروحي للجنس البشري، والذي يجعل من الإحساس بالألم شيئاً لا يُطاق بالنسبة إليهم ولا يستطيعون تحمُّلَ رؤيته، ويُصرّون على علاج وشفاء الآلام كلّها.

ومن أعماق النفس يأتي الاحتجاج ضد الناس الذين يتّبعون الطبيعة الحيوانية السفلى، وعلى الرغم من أننا نحاول تَركَها جانباً لبعض الوقت، لكنّها ستُصبح أكثر إلحاحاً حتى نُجبَر على الانتباه إليها. والقصة القديمة القائلة بأن لكل إنسان مُستشارَين اثنين، كلٌ واحدٍ منهما يهمس له في إحدى أذنيه، فأحدهما يَهمُسُ له باتّباع التعاليم

الروحية السامية، والآخر يُغويه لاتباع طريق الشر، تبدو لنا صحيحة عملياً من قِبَل التعاليم الروحية، آخذين بالحسبان المكوِّنات العقلية الثلاثة. فالفكر يمثل وعي الأنا بالنسبة إلى الناس العاديين، وهذه الأنا لها من جهة العقل الغريزي الذي يُرسل إليها الرغبات القديمة للنفس السابقة والدوافع التي تمثِّل الحياة غير المتطوِّرة للحيوان أو الإنسان البدائي، حيث جميع رغباتها في مرحلة التطوّر البدائي ولا تمثِّل أي قيمة للإنسان الذي لديه نموٌ روحيٌ. أما في الجانب الآخر فيقع العقل الروحي الذي يبعث بالدوافع المتفتِّحة إلى الفكر محاولاً سحب الوعي إلى الأعلى باتجاه يُساعد الإنسان على التفتّح والتطوّر، ويجعل منه السيّدَ المسيطرَ على طبيعته البدائية المتدنِّية. فالصراع بين الطبيعة العُلْوية والطبيعة السُفْليّة للإنسان لُوحظت من جميع الباحثين المدقِّقين في العقل الإنساني وفي الشخصية الإنسانية، والكثير منهم لديهم نظريات متقدِّمة لتعليل ذلك. وفي الأزمنة السابقة كانت الناس تؤمن بأن الإنسان في جانب منه تتم غوايته بوساطة الشيطان، وفي الجانب الآخر يساعده ملاك حارس، ولكنَّ الحقيقةَ المعروفةَ لدى جميع الروحانيين أنه صراع بين عنصرين من طبيعة الإنسان، وهما بالضبط لا يتنازعان ولكنّ كل واحد منهما يتَّبعُ طريقه الخاص، والأنا الإنسانية مُزّقت ومُلِئَت بالكدمات أثناء محاولتها موازنة نفسها بينهما. إن الذات الإنسانية في مرحلة انتقالية من الوعي والصراع يكون مؤلماً في بعض الأوقات، ولكن الإنسان الدائم التطور مع مرور الوقت سيرتفع فوق عوامل الجذب في الطبيعة المتدنِّية، ويبزغ فيه فجر الوعي الروحي الذي يمكِّنه من فهم الحالة الحقيقية للمسائل، ويساعده على تأكيد سيادته على النفس السفلى، وتكوين موقف إيجابي نحوها. وهو في الوقت نفسه يفتح ذاته من دون أي مقاومة للنور القادم نحوه من العقل الروحي.

والعقل الروحي هو أيضاً مصدر (الإلهام) للشعراء والرسامين والنحاتين والكتّاب والواعظين والخطباء ولجميع الذين أُلهموا في جميع الأزمان حتى يومنا هذا. وهو المصدر الذي يَستقي منه المُستبصر رؤيتَه والنبيُ حكمتَه، وللكثير ممن نذروا أنفسهم للمبادئ العليا في عملهم واستطاعوا أن يحصلوا على معرفة نادرة من هذا المصدر، ويصفونه بأنه القادم من عالم آخر، أو من مَلاك، أو من الأرواح، أو حتى من اللّه ذاته. والحقيقة أن كل ما يأتيهم، مصدرُه من داخلهم، وأنه صوت نفسهم السامية وهي تتحدث إليهم. ونحن لا نعني بقولنا هذا أنه لا اتصال يأتي الإنسان من كائنات ذكية أخرى بعيدة عنا، فنحن نعلم أن هنالك كائنات ذكية سامية غالباً ما تتصل بالإنسان عبر عقله الروحي. فالكثير مما يعزوه الإنسان إلى الكائنات الذكية الأخرى هو في الواقع آتٍ من داخل نفسه، والإنسان عندما يتطوّر لديه الوعي الروحي فإنه يفتح له علاقات سامية وتواصل مع الجزء السامي من طبيعته. وهذا يجعله يمتلك معرفة لا يستطيع الفكرُ الوصولَ إليها. وسيحصل على قدرات نفسية سامية ومؤكّدة عن هذا الطريق، ولكن الإنسان لا يتمكّن من الحصول على هذه القدرات النفسية حتى يتسامى فوق انجذابه نحو الأجزاء البدائية من طبيعته، لكيلا يستخدمها لأغراض دنيئة.

فالإنسان يحصل عليها عندما لا يستخدمها لمنفعته الشخصية، هذا هو القانون. فحين يبدأ الإنسان بالتعرّف إلى عقله الروحي وتلقيناته وقيادته ويقوّي رابطة الاتصال به سيحصل على أنوار شديدة التألق. وحالما نتعلّم أن نثق بالروح ستستجيب لنا بأن تُرسل لنا ومضات كثيرة من الاستنارة الروحية. وعندما يتكشّف له الوعي الروحي سيدرك أكثر ماهية الصوت الداخلي وتصبح له القدرة على تمييز الصوت الداخلي القادم من الروح عن الذبذبات القادمة من المستويات المتدنّية من العقل، ويتعلّم أن يتّبعَ قيادة الروحِ ويسمح لها أن تمده بالإرشاد والتوجيه.

والكثير منا تعلّم الحقيقةَ الجوهريةَ ألا وهي (أن يسلّم قيادته إلى الروح)، فبالنسبة إلى من جرَّب هذه الحالة لا يحتاج إلى أن نخبره أكثر من ذلك، لأنه سيعرف ما نتحدَّث عنه. أما بالنسبة إلى الذين لم يَختبروا هذه الحالة بعدُ فعليهم أن ينتظروا حتى يأتيَ الوقت المناسب لهم، لأننا لا نستطيع أن نصف هذه الحالة ولا كلمات تَقْدرُ على وصف هذه الأمور، لأنها خارج نطاق الكلمات. ونحن في صدد الانتهاء من هذا الدرس سنعطيكم خطوطاً مختصرة لمراحل (الاستنارة الروحية) أو إيقاظ الوعي الروحي الذي قد حصل عليه بعضٌ منا، وسيحصلُ عليه الجميعُ في المراحل القادمة من تطوّرهم. وعلينا أن نُسرع في تقديم مختصرٍ عن المكوّن السابع (الروح) الذي لا نعرف عنه إلا القليل.

٧- الروح:

كيف يمكن لنا أن نتقرَّب من هذا الموضوع الذي لا تَفهم منه العقولُ المتقدّمة جداً اليوم إلاّ جزءاً بسيطاً، وكيف يمكن للمحدود أن يعبِّر أو يَفْهَمَ المطلق؟ فالروح التي هي المكوّن السابع للإنسان والشرارة المقدسة وأثمن شيء ورثناه من القوة المقدَّسة (الله)، هي شعاع من الشمس المركزية (النفس الحقيقية). فالكلمات لا تستطيع التعبير عنها، وعقولنا تفشل في إدراكها، ولكي نفهمها يجب علينا أن نفهمَ الله، لأن الروح هي قطرة من محيط الله، وذرةُ رمل من سواحل المُطلَق، وشرارةٌ من الشعلة المقدَّسة التي في داخلنا، وهي سبب تطوّرنا عبر جميع العصور الماضية، فهي أول ما تكون وستكون الأخيرة عندما تظهر بوعي كامل. فعندما يصل الإنسان إلى الوعي الكلي للروح، يصبح أسمى بكثير من الإنسان الحالي الذي لايزال في مستوى الفكر. فهذا الإنسان المحجوز داخل أغلفة مادية عديدة، قد انتظر لعصور طويلة مُرهقة من أجل الوصول إلى إدراك ضعيف، وسيكون عليه انتظار دهورٍ كثيرة أخرى ليستطيع أن يحصل على الوعي الكامل. فالإنسان سيرتقي عدة درجات من التطوّر، فمن إنسانٍ إلى كبيرِ الملائكة حتى يصل إلى الروح.

فالروح التي في داخل الإنسان هي النقطة الأقرب إلى المركز، فهي الأقرب من الله. وفي دقائق ثمينة تمر بصورة عَرَضية فقط ندرك وجود الروح في داخلنا، وفي هذه الدقائق سنكون واعين للحضور العظيم لهذا المجهول، وهذه الدقائق قد تأتي حين يكون شخصٌ ما مشغولاً بأفكار دينية عميقة، أو عندما يقرأ قصيدةً شعريةً تحملُ رسالة ثمينة من نَفْس إلى نَفْسٍ أخرى، أو في بعض ساعات الحزن والأسى عندما تَعجز كل المساعدات الإنسانية عن مساعدتنا، وتبدو كل الكلمات الإنسانية مجرد زَيفٍ وتهكّمٍ، وفي اللحظة التي يبدو فيها أنّ كلّ شيء قد ضاع نشعر بضرورة أن تأتينا كلمةٌ مباشرةٌ من كائنات أسمى منّا. وبمجيء هذه الدقائق ستترك في داخلنا السلام الذي لن يفارقنا، ونصبح كائنات أخرى. ففي دقائق الاستنارة، أو بزوغ فجر الوعي الروحي، سنشعر بالوجود الحقيقي للروح، ونصبح واعين بعلاقتنا وارتباطنا بمركز الحياة. وعَبرَ وساطة الروح يكشف الله نفسَه للإنسان. ونحن لا نستطيع الاستمرار في هذا الموضوع طويلاً لأنه أمر خارق والكلمات المجرَّدة لا تستطيع التواصل مع هذا الموضوع. والذين شعروا بنبضات العقل الروحي كوّنوا وعياً ضعيفاً عن المشاعر التي تسكن في الروح، على الرغم من أنهم لا يستطيعون فهم معانيها الكاملة. والذين لم يختبروا هذه الأمور لا يستطيعونَ فهمَنا حتى لو كتبنا لهم مجلدات عن إدراكنا غير الكامل لهذا الموضوع. لهذا سنَعبُرُ هذا الموضوع ونحن على ثقة أننا قد أيقظنا في عقولكم على الأقل رغبةً ضعيفةً للتواصل والاتصال مع الجزء السامي من النَفْس (الروح)، وليحلَّ عليكم السلام الروحي.

الاستنارة أو الوعي الروحي:

إنّ الكثيرين الذين ينكشف لهم العقلُ الروحيُ بالتدريج وببطءٍ، وبينما يشعر أحدهم بالازدياد الراسخ للمعرفة والوعي الروحي، ومع ذلك لايختبر أي تغيير مُذهلٍ أو حتى واضح فيه. وآخرون قد يحصلون على

دقائق مما يُعرف (بالاستنارة)، ويبدو لهم أنهم ارتَقَوا إلى أبعد من حالتهم الطبيعة، وأنهم قد ارتَقَوا إلى مستويات عالية من الوعي أو الكينونة تركتهم أكثر تقدماً مما كانوا قَبْلاً، وعلى الرغم من أنهم لا يستطيعون إعادة تلك التجربة من الوعي الواضح التي اختبروها سابقاً في تلك الحالة السامية من العقل. فهذه التجارب قد تمرُ بالكثير من الأشخاص في أشكال ودرجات مختلفة، وفي جميع أشكال المعتقَدَات الدينية، وترتبط بصورة عامة مع بعض أشكال المعتقدات الدينية الخاصة التي تُضاف من الشخص الذي يَختبِر الاستنارة. بَيْدَ أنَّ الروحانيين المتقدمين يعرفون أنّ كل هذه التجارب بمختلف أشكالها هي وليدة بزوغ فجر الوعي الروحي، وانبثاق العقل الروحي. فبعض الكتَّاب أطلق على هذه التجارب (الوعي الكوني) وهو اسم مناسب لها، كالاستنارة، على الأقل في أشكالها السامية، التي تمكِّن الشخص من الارتباط بالحياة الكلية، وتجعله يشعر بإحساس القرابة لجميع المخلوقات، العليا أو البدائية، الكبيرة أو الصغيرة، الجيدة أو السيئة.

وهذه التجارب بالطبع، تختلف في درجة ماديتها تبعاً لدرجة التطوّر الروحي لدى الفرد وتدريبه السابق ومزاجه... إلخ. ولكنّ لديها مميزات معيَّنة عامة للجميع. والأحاسيس الأكثر شيوعاً هي امتلاك ذلك الشخص تقريباً معلوماتٍ كاملةً عن جميع الأشياء، فيُصبح العَالِمَ بكل شيء. وهذه الأحاسيس قد تظهر فقط عدة دقائق، ثم تتركه في أول الأمر في لوعة الندم على ما حصل عليه ثم فَقَدَهُ، وإحساس آخر أيضاً شائع الاختبار هو الخلود اليقيني وإحساسه بأنه كائن حقيقي وأنّ لديه اليقين من أنه كان موجوداً سابقاً وسيبقى إلى الأبد. واعتقاد آخر هو التخلص من مخاوفه، واكتساب الإحساس باليقين والثقة والرضى، والتي لا يُدرِكها هؤلاء الذين لم يَختَبِروا ذلك.

فالإحساس بالحب الذي يكتنف هذا الشخص. الحب لجميع أشكال الحياة. من الناس المحيطين به. إلى أولئك الذين يسكنون أبعدَ مكاناً في الكون. ومن الناس الذين يعدّهم أنقياء ومقدّسين. إلى الذين يعدّهم خسيسين وأشراراً وليسوا ذوي قيمة. وكلّ أحاسيس استقامة النّفس أو إدانتها ستُزال وتُستبدَل بالحب الذي هو كشعاع الشمس الذي يشرق على الجميع بالتساوي بغضّ النظر عن درجة تطوّرهم أو طيبتهم. وبالنسبة إلى بعضهم فإنه تأتيهم هذه التجارب كأحاسيس أو حالات نفسية مبجّلة وعميقة وقد تتملّكهم عدة دقائق، أو ربما مدة أطول. وبعضهم يرونها في الأحلام، فيصبحون واعين للسمو الروحي يصحبه إحساسٌ رائعٌ بأنه محوط بنور متألّق ينتشر ويتوهج. وآخرون تظهر لهم حقائقُ معينةٌ على شكل رموز. أما معانيها الحقيقية فلن تكون واضحة لهم إلا بعد مدّة طويلة من الزمن. وهذه التجارب عندما تمر بشخص ما ترفعه إلى حالة جديدة من حالات العقل ولن يكون بعدها الشخصَ ذاتَه. وعلى الرغم من أن حدّة تذكّرها تتلاشى، ولكن يبقى منها ذكريات معينة تكون له مصدرٌ للراحة والإحساس بالقوة، وخصوصاً عندما يتلاشى إيمانه ويصبح كالقصبة التي تَهزُها رياح الأفكار المتناقضة وهواجس الفكر. وإنّ تذكّر مثل هذه التجارب يكون مصدراً لتجديد القوة، ويكون ملاذاً للأرواح المُرهَقَة تهرب إليه طلباً للحماية من العالم الخارجي الذي لا يفهمها.

وهذه التجارب أيضاً يُصاحبها شعور قويّ بالبهجة والمتعة، وفي الحقيقة إنّ كلمة بهجة تبدو الأسمى في العقل في ذلك الوقت، لكنها ليستْ بهجة التجارب العادية التي نعرفها. بل إنها شيء لا يمكن أن نُدركَه إلا بعد أن نجرّبَه، إنها نوع من البهجة عندما نتذكّرها تجعل الدم يتدفق في شرايينا، والقلب ينبضُ بشدة كلّما استرجع العقل تلك التجربة. وكما سبق أن أشرنا يأتي إدراك بالمعرفة بكل شيء مع استنارة

فكرية من المستحيل وصفها. ومن خلال الكتابات التي وردت من جميع الفلاسفة القدماء من كل الأجناس البشرية، وأعظم القصائد الشعرية لشعراء جميع الشعوب، ومواعظ أنبياء ورسل جميع الأديان، وفي الأوقات التي نستطيع فيها جمع آثار الاستنارة الروحية التي جاءت إليهم، هو ما نُعدّه انبثاقَ الوعي الروحي. وليس لدينا مجال هنا لنعدِّد هذه الأمثلة الكثيرة، فأحدهما خبَّرنا عنها في طريقة ما، والآخر في شكل آخر، ولكنَّ الجميع يخبروننا عملياً القصةَ نفسَها. وجميع من اختبر هذه الاستنارة الروحية، حتى ولو بشكل ضعيف يتعرَّف إلى التجارب المشابهة في الرواية، أو الأغنية، أو في موعظة واعظ، على الرغم من أنّ هنالك قروناً من الزمن تفصل بينهم، فهي أغنية النَفْس، عندما يسمعها أحدهم لا ينساها أبداً، حتى ولو عُزفت بآلة موسيقية بسيطة وغير متقَنة لأقوام نصف برابرة، أو بآلة موسيقية مكتملة لموسيقيٍّ موهوب في يومنا هذا، فأنغامها يمكن أن نعرفها بوضوح، فمن مصر القديمة أتت أغنيةٌ، ومن الهند في كل العصور، ومن اليونان القديمة، وروما من قدِّيسها المسيحي الأول، ومن أصدقاء (الكويكر)، ومن صوامع الكاثوليك، ومن مساجد الإسلام، ومن فيلسوف الصين، ومن أساطير النبي البطل للهنود الحمر الأمريكيين، إنها دائماً الأنغامُ نفسُها، وهي تُعزَف بصوت أعلى وأعلى، عندما يتم قبولها وتأييدها من الآخرين، حيث يضيفون إليها أصواتهم وأصوات آلاتهم الموسيقية إلى الكَوْرَس العظيم. وإليكم نموذجٌ من شعر أحد الشعراء الغربيين الذي أسيءَ فهمُه، إنه والت وايتمان الذي كان يدرك ما يعني (ونحن أيضاً) عندما ارتجل في أبياته الشعرية تجاربه الغريبة، فاقرأ ما قال لترى أنه أفضل من عَبَّرَ عن ذلك:

عندما أكونُ في نشوة، لحظةً واحدةً. شمسٌ أخرى لا تُوصف. تَغشى كاملَ بصري، وكلُّ الأفلاك التي أعرفها، والأفلاكَ الأكثرَ تألقاً التي لا أعرفُها هي لحظةٌ في أرضِ المستقبلِ (أرضُ الفردوسِ) وعندما يُوقظ نفسَه من نشوَتها يصرخُ:

لا يمكن أن أكون مستيقظاً فلا شيءَ يبدو لي كما كان سابقاً، أو ربما أنني أستيقظُ لأوّلِ مرَّةٍ، وكل ما كان سابقاً هو نومٌ عميقٌ. علينا أن ننضمَّ إليه عندما يعبِّر عن عدم قدرة الإنسان على وصف هذه الأشياء بذكاء في هذه الكلمات:

عندما أريدُ أن أروي عن أفضل ما عندي، أجد نفسي لا أستطيع أن ينعقدَ لساني في داخل حلقي، وتنفّسي لا يطيع رئتيّ، وأصبح رجلاً أخرسَ، وأتمنى لك أيها الطالبُ أن تحصل على هذه المتعة العظيمة للاستنارة الروحية، وستمتلكها عندما يأتي الوقت المناسب، وحينما تأتيك لا يصبّك الفزع، وعندما تتركك لا تنتحبْ على فقدانها، فإنها ستأتيك مجدداً، فعشْ مواصلاً السعي نحو نفسك الحقيقية، وافتح نفسك لتأثيرها. وارغب دائماً في الإصغاء إلى صوت السكون، وكن مستعداً دائماً للاستجابة للمسة اليد غير المنظورة. وفي كتاب (نور في الطريق) سوف تجد أموراً كثيرة ستبدو لك ربما أكثر وضوحاً. وأطلبُ منك مرةً أخرى ألاّ تخاف، لأن النَفْسَ الحقيقيةَ دائماً ستكون معك، فهي شرارة من الشعلة المقدَّسة، وستكون كالمصباح الذي يُنير لك الطريق.

والسلام عليكم.

الدرس الرابع

الهالة الإنسانيّة

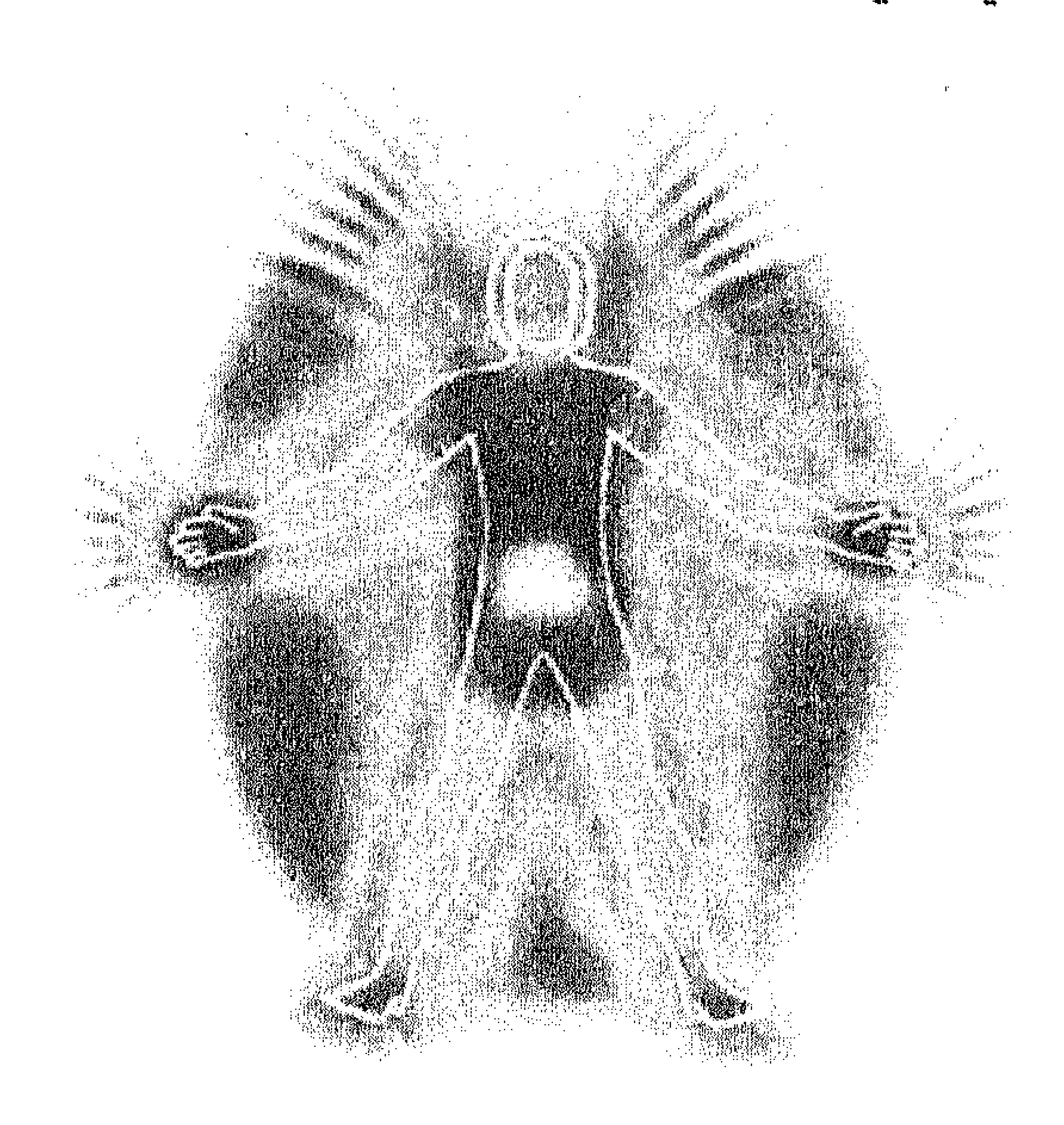
في دروسنا الثلاثة السابقة لَفتْنا انتباهكم تباعاً - باختصار - للمكوِّنات السبعة للإنسان، في موضوع تركيب الإنسان، وسيبقى الموضوع غير مكتمل من دون الإشارة إلى ما يَعرِفُه الروحانيون بالهالة الإنسانية. وموضوع الهالة يعدُ الجزءَ الأكثرَ إمتاعاً وتشويقاً في تعاليم الروحانيين، والإشارة إليها نجدها في الكتابات الروحانية، وفي تقاليد جميع أجناس الجنس البشري. وقد شَابَ الهالة الكثير من سوء الفهم والإرباك والتشويش، وتم حجب حقيقتها بالكثير من الفرضيات والنظريات لبعض الكتّاب الذين تطرَّقوا إلى هذا الموضوع. وليس من العجيب عندما نتذكّر أن الهالة تكون مرئية فقط لهؤلاء الذين يمتلكون قدرات نفسية متطوِّرة. فبعضهم يملك بصيرة داخلية تمكِّنه من رؤية الأجزاء الأكثر ثقافة ووضوحاً فقط من الشكل المنبثق من الهالة، وقاموا بوصفها والتحدث عنها حسبما استطاعوا أن يشاهدوا منها، ولكنَّ الحقيقة المؤكَّدة أن هؤلاء الناس استطاعوا رؤيَة أجزاءٍ فقط من الهالة، أما ما تبقى منها فقد تمت ملاحظته من الروحانيين الأكثر تطوراً.



الهالة الإنسانية

في السنوات الأخيرة قام بعض المعلّمين بتدريس طلابهم أن الهالة في الواقع هي المكوِّنات المتعدِّدة للإنسان، وأنها تمتد إلى خارج الفضاء المحيط بالجسد المادي، ويصح هذا القول فقط إذا افترضنا أن الضوء المنبَعِثَ من الشمس هو جزءٌ من الشمس، والإشعاعات المنبَعثة من الضوء الكهربائي هي جزءٌ من الضوء، والحرارة المشعَّة من الفرن هي جزء من النار التي في الفُرن، وعطرُ الوردة هو الوردة نفسها. فالهالةُ في الحقيقة هي انبعاث لواحد أو أكثرَ من المكوِّنات السبعة للإنسان. وهذا الإشعاع يتم إرساله خارجاً من المكوِّن نفسه ولا يعدُّ جزءاً من هذا المكوِّن. فكل مكوِّن من المكوِّنات السبعة التي يتألَّف منها الإنسان يُشعُّ طاقةً تكون مرئيةً من الناس الذين لهم قدرات نفسية متطوِّرة من جنسنا البشري. وهذه الطاقة المشعَّة تكون شبيهة بالأشعة التي تعرف

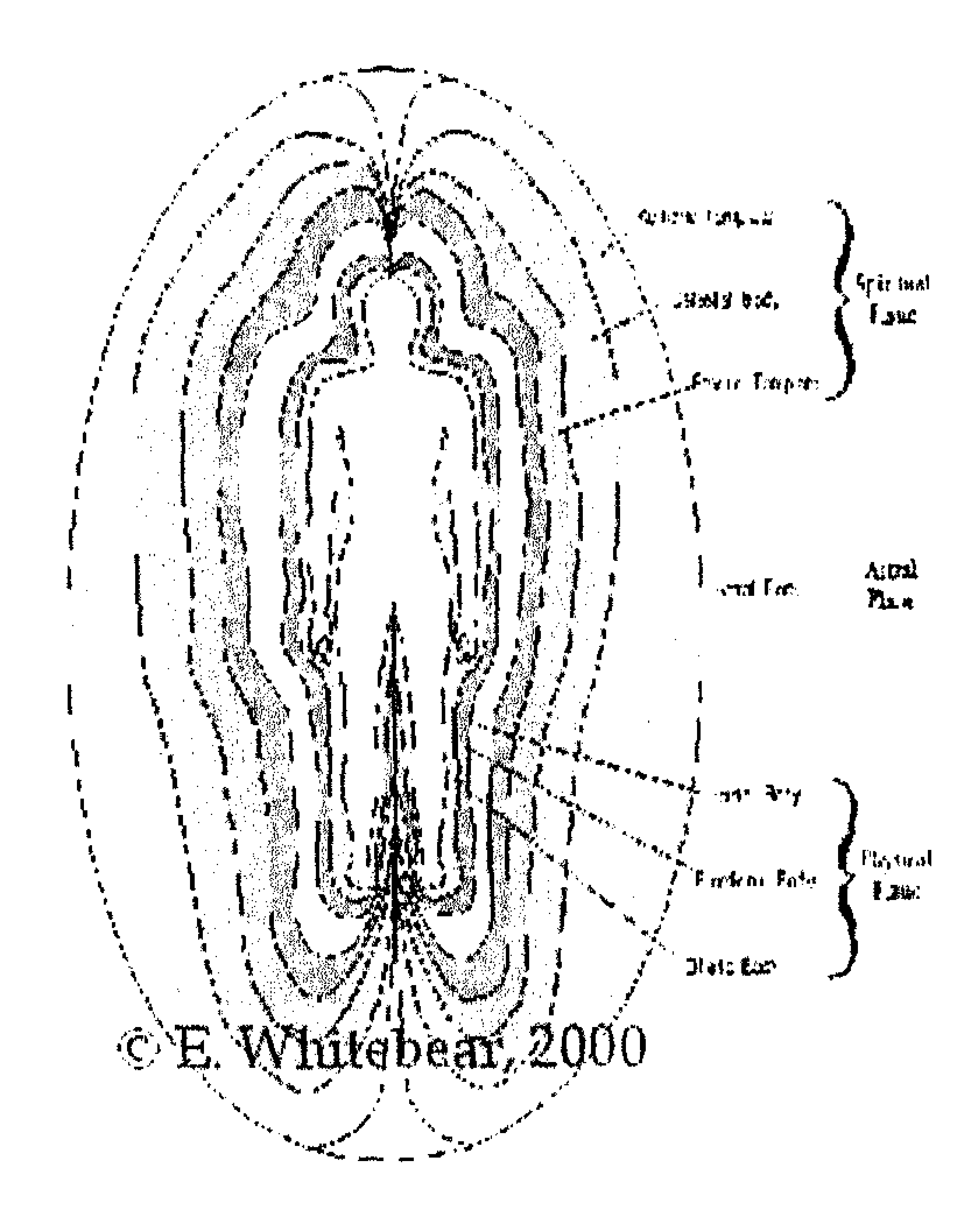
بأشعة إكس (السينية)، وهي مثلها أيضاً تكون غير مرئية للعين البشرية ما لم نستعن بأجهزة لها قدرةٌ لا تملكها العين البشرية عادة. وقسمٌ من الأجزاء الأكثر كثافة من الهالة تكون مرئيَّة لهؤلاء الذين يمتلكون درجة غير متطوِّرة نسبياً من القدرات النفسية، أما الأشكال العُلْوية من الهالة فتبدو مرئية فقط للناس الذين يمتلكون قدراتٍ نفسيةً ذات قوة متطوِّرة جداً. وهناك عدد قليل جداً من الناس الأحياء اليوم الذين استطاعوا أن يشاهدوا الهالة التي تَنبُع من المكوِّن السادس الذي هو العقل الروحي، أما هالة المكوِّن السابع (الروح) فتكون مرئية فقط للكائنات الأعلى كثيراً في سلم التطوّر من الجنس البشري الذي نعرفه نحن. فالهالة المنبعثة من المكوِّنات الخمسة الأدنى قد تمت رؤيتها من الكثيرين الذين طوَّروا قدراتهم النفسية، فوضوح رؤيتنا ومدى بصيرتنا تعتمد على مدى التطوّر الروحي الذي بلغناه.



الهالة الإنسانية

وسنحاول أن نعطي طلبَتنا فكرةً عامةً عن الهالة الإنسانية وخطوطاً سريعة فيما يتعلق بهذا الموضوع. ولكننا سنُلاحظ أنه موضوع لا يمكن التوسُّع فيه، وأنه من الصعب علينا أن نختصر المعلومات في هذا الموضوع، ولكننا واثقون أننا سنستطيع أن ننقل انطباعاً واضحاً عن الموضوع لطلابنا الذين يتابعوننا عن قرب. وكما أوضحنا سابقاً إن كلّ مكوِّن يشعُ طاقةً تتَّحدُ لتشكِّل ما يُعرَف بالهالة الإنسانية. وإنّ هالة كل مكوِّن إذا تمت إزالة المكوِّنات الأخرى ستحتلّ الفراغ نفسه الذي يملأ هالة جميع المكوِّنات الأخرى أو أي مكوِّن آخر. وبمعنى آخر إنّ الهالات المتعددة للمكوِّنات المختلفة تتخلَّل إحداها الأخرى، ولكونها تتباين في نسب ذبذباتها فلا تتداخل إحداها مع الأخرى. وعندما نتكلَّم عن الهالة فإننا نعني الهالة الكاملة للإنسان التي تكون مرئية لأصحاب القدرات الاستبصارية المتطوِّرة، أما عندما نتحدَّث عن الهالة المنبعثة من مكوِّن محدَّد فإننا نشير إلى ذلك المكوِّن بوضوح. والجزء الأشد كثافة من الهالة الإنسانية بالطبع ينبعثُ من الجسد المادي. وفي بعض الأحيان نسميها (الهالة الصحية) لأنها مُؤشر دقيق إلى حالة الإنسان الصحية، لأنها تشعُ من جسده المادي. ومثل جميع أشكال الهالة فهي تمتدُ من الجسد إلى الخارج مسافة قدمين أو ثلاثة أقدام بالاعتماد على ظروف معيَّنة لا نريد ذكرها في هذا الموضوع. وهي مثل جميع أشكال الهالة تكون بيضوية الشكل، وهالة الجسد المادي من دون لون تقريباً (ومن المحتمل أن يكون لونها أبيضَ مائلاً إلى الزرقة يشابه لون الماء الصافي)، ولكنها تمتلك شكلاً غريباً مميزاً لا تمتلكه الأجزاء الأخرى من الهالة، حيث تبدو لأصحاب البصيرة النفسية كأنها مقطَّعة بعدد كبير من الخطوط الدقيقة تمتد كشعرات منتَصبة قوية من الجسد إلى الخارج، في حين تبدو في حالات نقص الطاقة الحيوية أو المرض متدلِّية نحو الأسفل مثل الشعر الناعم في الحيوانات. وفي بعض الحالات تبدو كغطاء ممتزج من الشعر، فالعديد من هذه الشعرات تنتصبُ إلى الخارج في كل الاتجاهات

متشابكَة وملتفّة وجَعدَة. وهذه الظاهرة تحدث بسبب تيارات البرانا (الطاقة الحيوية) الناشطة في الجسد إلى مدى كبير أو صغير، فالجسد ذو الصحة الجيدة لديه مخزونات طبيعية من البرانا، والجسد المريض أو الضعيف يعاني نقصاً في مخزون البرانا. وهالة الجسد المادي يمكن رؤيتها من أناس يمتلكون قدرة محدودة من البصيرة النفسية ولكنهم لا يستطيعون رؤية الأشكال الأعلى من الهالة. أما أصحاب البصيرة النفسية المتطوِّرة، ففي بعض الأحيان يجدون صعوبة في تمييزها، لأنها تكون مغطّاة من ألوان الأشكال الأعلى من الهالة. وصاحب البصيرة النفسية المتطوِّرة لكي يراها يقوم بحجب تأثيرات الأشكال العليا من الهالة، ويسمح فقط لذبذبات الشكل المحدَّد من الهالة الذي يرغب في رؤيته. والجُزيْئَات المنفصلة من هالة الجسد المادي تبقى حول النقطة أو المكان الذي فيه الشخص. لذا نجد أن الحواس المتطوِّرة القوية لدى الكلاب أو الحيوانات الأخرى تمكِّنها من تتبّع رائحة أي شخص أو حيوان تتعقّبه. أما الهالة المنبعثة من المكوِّن الثاني (الجسد الكوكبي) فهي تشبه المكوِّن نفسه، بنفس شكل ولون البخار، فهي تُشبه البخارَ قبل أن يتحلَّل ويختفي عن النظر، ويكون من الصعب تمييزها عندما تكون ممتزجة مع الأشكال الأخرى للهالة، ولكنْ عندما تتم رؤية الجسد الكوكبي مُنفصلاً عن الجسد المادي، فإن هالته ممكنٌ رؤيتُها، وبالذات إذا كان الناظرَ غير منفتح على الترددات المنبعثة من المكوِّنات الأعلى التي تنتج الهالات بألوانها المختلفة. ومن بين قرّائنا الذين استطاعوا رؤية الشكل الكوكبي، أو ما يسمى عادة (الشبح)، فربما يتذكَّرون أنهم شاهدوا شكلاً بيضوياً غائماً بخارياً يحيط بالشكل الواضح المعالم من الشكل الكوكبي. وهذا الشكل البخاري الضعيف كالغيمة البيضوية هو هالة الجسد الكوكبي، وهي بالطبع تبدو مرئية للشخص عندما يتجسَّد هذا الشكل الكوكبي.



هالات المكوِّنات السبعة للإنسان

أما هالة المكوِّن الثالث أو البرانا؛ فمن الصعب وصفها ما عدا الأشخاص الذين شاهدوا أشعة إكس، فهي تبدو كغيمة بخاريّة ملوَّنة تشبه شكل الشرارة الكهربائية. وفي الحقيقة إنّ كل أشكالٍ البرانا تُشابه الضوء الكهربائي أو الشرارة الكهربائية. وهالة البرانا ذات لون وردي خفيف عندما تكون قريبة من الجسد أو داخله، ولكنها تَفْقُدُ هذا اللون عندما تبتعد شيئاً ما عن الجسد. والشخص ذو البصيرة النفسية يرى بوضوح شرارةً متكوِّنةً من ذرات البرانا تنطلق من أطراف أصابع الشخص الذي يُسمى (المعالج المغناطيسي) أو الذي يقوم بعملية التنويم المغناطيسي. ومن الممكن رؤيتها من أشخاص لا يدَّعون قدرتهم على الاستبصار النفسي، حيث تبدو لهم كالهواء الساخن المنبعث من فرنٍ أو من أرضٍ ساخنة، وكما يُقال: شيءٌ بلا لون ينبضُ ويهتزُ. وهالة البرانا في بعض الأحيان يتم شفطها من شخص قوي ذي صحة جيدة من

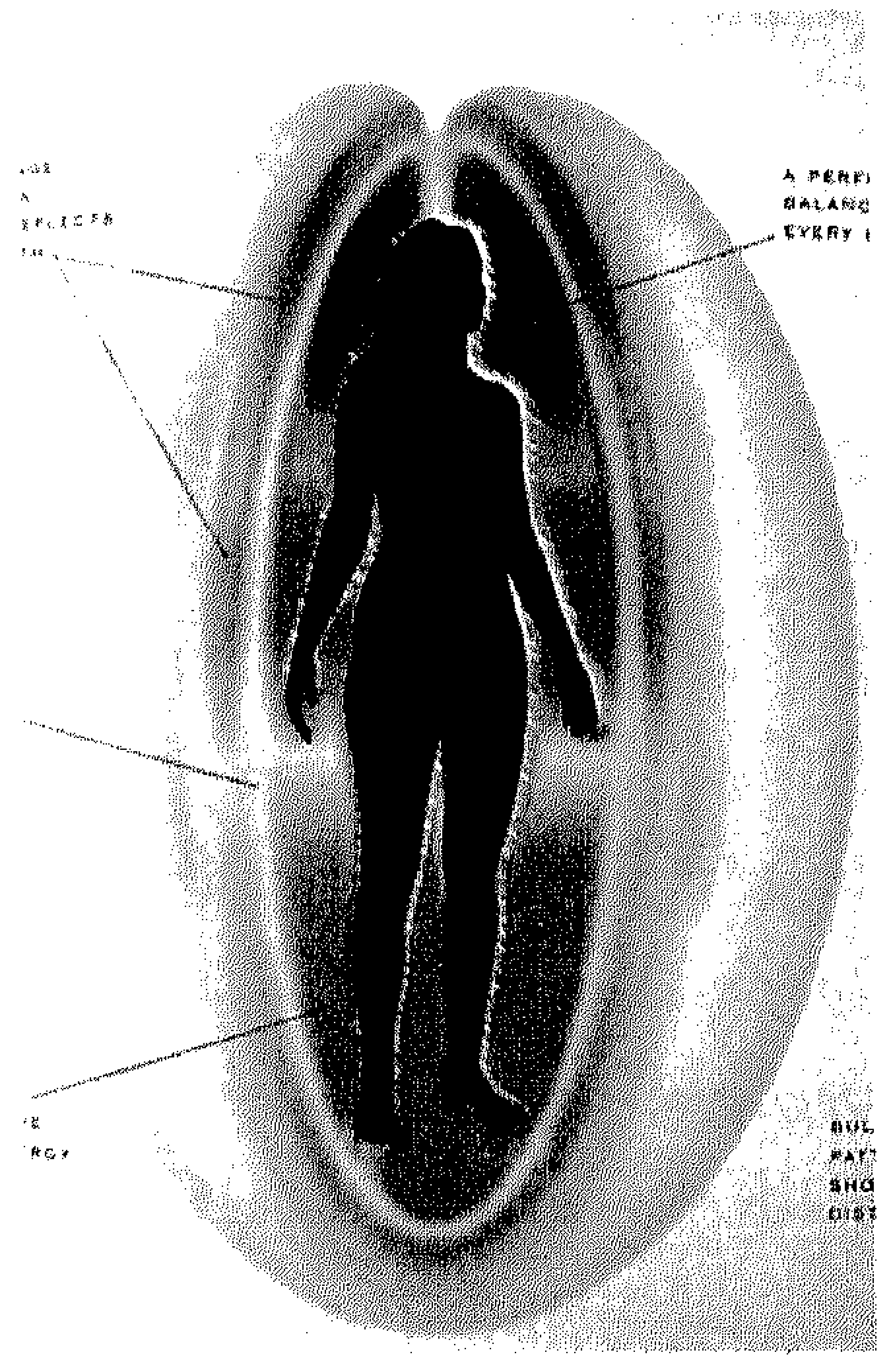
شخص يشكو من نقصٍ في الطاقة الحيوية، حيث يتم سحبها من الشخص القوي للشخص الضعيف الذي يحتاج إليها. وفي مثل هذه الحالات يشعر الشخص الذي يتم سحب البرانا منه من دون موافقته بالضعف والوهن والتعب بعد أن كان برفقة الشخص الذي قام بامتصاص جزء من طاقته، وفي كتابي (علم التَنَفّس) الصفحة ٦١ تحت عنوان (تشكيل الهالة) قدَّمنا تمارين تدريبية يستطيع من خلالها الشخص أن يكون محصنّاً ضد مَصاصي الطاقة الذين ينفذّونها عن وعي أو بغير وعي، وهذه الطرق قدّمت في الكتاب لأغراض أخرى، وهي مفيدة أيضاً لمثل هذه المواقف.

ويمكن إنتاج تأثير قوي جداً عن طريق خلق صورة عقلية لمصادفة ذهبية من البرانا تغلِّف الجسد لا تسمح بخروج أي قوة إلى الخارج وتمنع أي تأثير خارجي من الدخول من دون موافقة الشخص المعني بالأمر. ويستطيع الشخص بهذه الطريقة أيضاً أن يحمي نفسه ضد العدوى من المنابع التي تؤثر فيه تأثيراً خطراً ما لم يكن محصنّاً. وهالة البرانا تتدفَّق إلى الخارج في عملية التنويم المغناطيسي أو العلاج بالطاقة للمرضى، ولكن في هذه الحالات على المعالِج المدرَّب أن ينظِّم تدفّقَ الطاقة ويتحمَّل متاعب إعادة ملء مخزون البرانا في نظام جسده، حيث يولّدها ويبعثها بتدفق ثابت إلى هالة البرانا. ولا نريد أن نطيل الشرح في هذا الموضوع لأنه قد تم شرحه بصورة كاملة في كتاب (علم التنفس)، وهذا الكتاب ستتم قراءته بفهم أوضح من الطلاب الذين قرؤوا وتأملوا ما كتبناه عن شكل الهالة الإنسانية، وهذا الكُتيّب الصغير تمت كتابته لعامة الناس، وسيحصلون منه على فوائد جمّة ولكنهم لا يستطيعون فهم ما أصبح واضحاً للطلاب، كما أسلفنا من مرحلة إلى مرحلة من هذا الدرس، فالكتيب صغير ومتواضع في مادته، وهنالك عدة أمور مخفيّة بين سطوره، لا يستطيع فهمها إلا من له القدرة على الفهم والاستيعاب. ونحن ننصح الطالبَ أن يعيد قراءة الكتيب من وقت لآخر، ...

وسيُلاحظ كم من الأشياء استطاع فهمها. ومن قَبْلُ لم يستطع اكتشافها. نحن الآن نقترب من الملامح الأكثر إمتاعاً في الهالة الإنسانية. لذا نعتقد أنّ قسماً من الحقائق التي سيتم طرحها في هذا الموضوع ستبدو جديدة حتى للعديد من الأشخاص الذين درسوا المستويات الثلاثة للهالة التي أشرنا إليها. وبعضهم سيشكّك بما نشرحه ولكننا نرجو من هؤلاء الأشخاص أن يفهموا أنهم يمتلكون الوسائل والامكانيات للتطوّر وإماطة اللثام عن القدرات النفسية بدرجة كافية، واكتسابها لأنفسهم كما فعل آلاف من الآخرين من قَبْلهم. فلا شيءَ من التعاليم الروحية تحتاج إلى البقاء مخفيّة عن أي شخص يشكّ بها. فكلُ إنسان بإمكانه أن يدخل عالم الروحانية بنفسه شريطة أن يدفع ثمن بلوغ هدفه، وهذا السعر لن يكون ذهباً أو فضةً، ولكنه التخلّي عن النفس الوضيعة وترسيخ جهده للنَفْس العليا، فبعضهم يدخل إلى العالم النفسي من دون أن يصل إلى الكمال أو ينقّي نفسه بالطرق المناسبة، فيكون اكتسابُه للقدرات النفسية لعنةً لا نعمة، فيضطر لإجبار نفسه على الرجوع بخطواته من حيث أتى فيعاني كثيراً حتى يتمكن من الدخول في المدخَل الصحيح، وهو المفتاح الذي وجده جميع الباحثين بسهولة في الروح الكاملة.

وبالرجوع للمستويات العليا للهالة الإنسانية، مُجدَّداً نلفت انتباهكم إلى الحقيقة القائلة: إنَّ الهالة التي يستطيع رؤيتَها ذوو القدرات النفسية تشبه غيمة منيرة، وشكلُها بيضوي تقريباً، وتمتد لمسافة قدمين أو ثلاث في جميع الاتجاهات من الجسد المادي، لا تختفي بشكل مفاجئ بل تتلاشى تدريجياً، وتَبْهَتُ حتى تختفيَ كليّاً. وإنها في الواقع تمتد إلى مسافة بعيدة عن نقطة رؤيتها. فهي تمثِّل ظهور غيمة من ألوان دائمة التغيير، وألوان معيَّنة سائدة لدى كل شخص. وهذه الألوان تتولَّد من حالات عقلية معيَّنة للشخص المحوط بالهالة، فكل فكرة أو انفعال أو إحساس يظهر بلون محدَّد أو مجموعة ألوان تعود بشكل خاص إلى

الفكرة أو الانفعال أو الإحساس، وأيُّ لونٍ أو ألوان تظهَر في الهالة تعود بشكل خاص إلى المكوِّن العقلي الذي نشأت منه الفكرة أو الانفعال أو الإحساس، وتكون بالطبع مرئية للمراقب الذي يَدْرُسُ تركيب الهالة لذلك الشخص. فالشخص ذو القدرات النفسية يستطيع قراءة أفكار شخص ما كما يقرأ في صفحات كتابٍ مفتوحٍ، شريطة أن يفهَم اللغةَ الخاصةَ بألوان الهالة، والتي يعرفها جميعُ أصحاب القدرات طبعاً، وعلى الرغم من أن الشخص الذي يدخل بالمصادفة إلى العالم النفسي والذي نادراً ما يحدث، يستطيع رؤية انعكاسات لألوان رائعة تَظهر في غيمة منيرة ولكنه لا يفهم منها شيئاً. ونحن نعتقد أنه من الأفضل قبل أن نتقدم في الموضوع أن نعطيكم فكرة عامة عن ألوان الهالة، والألوان التي تعود لكل فكرة أو انفعال أو إحساس. وهذه الألوان تمتزج في آلاف المكوِّنات، ولكن الجدول القادم ربما سيعطيكم فكرةً جيدةً عن الموضوع.



ألوان الهالة

وستصبحون أكثر قدرة على فهم ما سنقوله بعد ذلك في هذا الدرس.

ألوان الهالة ومعانيها:

الأسود: يمثِّل الحقد والخبث والانتقام وما شابه ذلك من مشاعر.

الرمادي: ذو الظل اللامع يمثِّل الأنانية.

الرمادي: ذو الظل العادي (الشبيه بالجثة) يمثِّل الخوف والرعب.

الرمادي: ذو الظل الداكن يمثِّل الاكتئاب والسوداوية.

الأخضر: ذو الظل الداكن يمثِّل الغيرة. وإذا كان هنالك غضبٌ كبيرٌ ممتزجٌ مع الغيرة، سيبدو هنالك لونٌ أحمرُ يُومضُ في خلفية الأخضر.

الأخضر: ذو ظل رمادي غامق يمثِّل الغشَّ والخداعَ المنحَطَّ.

الأخضر: ذو الظل اللاّمع العادي يمثِّل التسامح مع أفكار ومعتقدات الآخرين، ويتكيّف للأوضاع المتقلِّبة فهو متكيّف بارع ومهذب، وعنده حكمة دنيوية.... إلخ، ولديه أيضاً في بعض الأحيان ما يُعتبر (مكراً مهذَّباً).

الأحمر: ذو الظل المشابه للشعلة الداكنة التي تخرج من بناء محترق ممتزج مع الدخان يمثِّل الفجور والانغماس في الشهوات الحسية والمشاعر الحيوانية.

الأحمر: الذي يُشاهد في الشكل الأحمر اللامع المتوَهِّج والذي يشابه الضياء المتوَهِّج في شكله يدلُ على الغضب.

وإذا كانت له خلفية سوداء، فهو غضب يَنتجُ من كرهٍ وحقدٍ وخبثٍ. ولكنْ في حالات الغضب الناتجة عن الغيرة سيبدو بخلفيهٍ خضراء. والغضب الناتج عن السخط والنقمة من (الحق) المزعوم يفتقد هذه الخلفية، وهو عادة يبدو كأحمر متوهّج ليست له خلفية.

الأزرق: ذو الظل الداكن يمثِّل الأفكار والمشاعر والأحاسيس الدينية، وهذا اللون يكون متنوعاً في درجة الوضوح طِبقاً لدرجة اللاأنانية التي

تظهر في الفكرة الدينية. فالظلال ودرجة وضوحها متنوِّعة، فمن الأزرق النيلي الداكن إلى

القرمزي: ويمثِّل الحب، ويتنوَّع في ظلاله طبقاً لنوع العاطفة. فالحب الجسدي الشهواني غير المهذَّب سيكون قرمزياً داكناً وثقيلاً، ولكنّ عندما يكون ممتزجاً بمشاعر نبيلة فسيظهر بظلال مضيئة ومسرورة. وبالنسبة إلى الحب ذي المشاعر النبيلة السامية يكون اللون تقريباً وردياً جميلاً.

البني: الذي يميل إلى الأحمر الخفيف يمثِّل البخل والجشع والطمع.

البرتقالي: ذو ظل لامع يمثِّل التكبر والتباهي والطموح.

الأصفر: وعبر ظلاله المتنوِّعة يمثِّل قوة العقل والفكر. فإذا كان يحتوي على أفكار متدنِّية فيكون أصفرَ داكناً وظله غامقاً، وعندما يرتفع الفكر إلى مستويات عليا يكون اللونُ أوضح وأكثر إشراقاً، والأصفر الذهبي الجميل يدلُ على الفكر العظيم الواسع الذكاء والتفكير... إلخ.

اللون البنفسجي الجميل: يمثِّل المشاعر الدينية السامية.

الأزرق الفاتح: ذو الصفة الواضحة والظلال المتلألئة يمثِّل الروحانية. وقسمٌ من الدرجات العليا من الروحانية يُلاحظ عند الناس العاديين حيث تبدو هالتهم في لون أزرق مملوء بنقاط منيرة ولامعة تتألَّق وتتلألأ مثل النجوم في ليلة شتاء صافية.

والطلاب سيتذكرون بأن هذه الألوان تتشكَّل من مزيجات لا تنتهي وتظهر على درجات كبيرة ومتنوِّعة من اللمعان والحجم، وكلٌ منها له معانٍ عند الإنسان الروحاني المتطور. وإضافة إلى تلك الألوان التي ذُكرت آنفاً هنالك أعدادٌ أخرى ليست لها أسماء لأنها تقع خارج الألوان المرئيّة في الطيف الضوئي. والعلم الحديث ليس له القدرة على اكتشافها، وليس من الضروري أن نُطلق عليها أسماء على الرغم من أنها

معروفة وموجودة. فالعلم يُخبرنا أنّ هنالك وجوداً لما يُعرَف بالأشعة فوق البنفسجية، والأشعة تحت الحمراء، ولكن لا يُمكن رؤيتهما بالعين البشرية، حتى ولو بمساعدة أجهزة ميكانيكية، فتردداتُها أعلى من حواسنا. فهذه الأشعة ما فوق البنفسجية وتحت الحمراء (وأعداد أخرى غير معروفة للعلم) معروفة للروحانيين، ويَتمكّن من رؤيتها الشخصُ الذي لديه درجة معينة من القدرات النفسية. وأهمية هذا الحديث سيتم فهمها على نحوٍ أفضل عندما نبيِّنُ أنه إذا ما تمت مشاهدة أحد ألوان الأشعة ما فوق البنفسجية أو تحت الحمراء في هالة شخص ما؛ فإنّ ذلك يدلُ على تطور روحي لدى هذا الشخص، ودرجة كثافة اللون تعتمد على درجة تطوّره، وهنالك حقيقة أخرى لهؤلاء الذين لم يفكّروا في هذا الأمر هي أنّ وجود ألوان ما فوق البنفسجية في الهالة يُؤشّر إلى تطوّر روحي عندما يُستخدم في المستوى السامي اللاأناني، وأيضاً بالنسبة إلى ألوان ما تحت الحمراء عندما تُشاهد في الهالة الإنسانية تُؤشر إلى أن الشخص لديه تطور روحي، ولكنَّه يستخدمُهُ لغايات أنانية وحقيرة مثل (السحر الأسود). فالأشعة ما فوق البنفسجية تمتد إلى خارج النهايات القصوى للطيف الضوئي المرئي المعروف لدى العلماء، بينما الأشعةُ تحتَ الحمراء تمتدُ إلى ما وراء النهايات القصوى من الطرف الآخر. وترددات الأولى تكون عالية جداً بالنسبة إلى حاسة العين عند الإنسان العادي، أمّا الثانية فهي تحتوي على ترددات واطئة جداً بخلاف الأولى التي تكون تردداتها عالية جداً. والفرق الحقيقي بين هذين الشكلين من القدرات النفسية عظيمٌ كما بينا ذلك في أماكنها الخاصة في كلا الإشعاعين. وإضافة إلى ألوان ما فوق البنفسجية وتحت الحمراء المُشار إليهما؛ هنالك لون آخر غير مرئي للعين العادية وهو (الأصفر الأساسي الحقيقي) وهو مُؤشر إلى الاستنارة الروحية، حيث تتم رؤيته بشكل ضعيف حول رؤوس القديسين العظماء. وهذا اللون

الذي تحدث عنه هو ميزة خاصة للمكوِّن السابع (الروح)، وقيل: إنه ضياءٌ أبيضُ نقيٌ ذو لمعانٍ وتألّقٍ غريب لم تَرَ مثله العينُ الإنسانية قط، وفي الحقيقة هو الوجود للضوء الأبيض الكامل المطلق والذي ينكره العلم الغربي.

والهالة المنبعثة من العقل الغريزي تحتوي في الدرجة الأولى على ظلال داكنة وثقيلة. وعند النوم عندما يهدأُ العقل يَظهرُ بصورة أساسية لون أحمر داكن والذي يبين أن العقل الغريزي ينجز فقط الوظائف الحيوانية للجسد. وهذا الظل بالطبع يكون دائماً واضحاً، ولكن أثناء ساعات النهار غالباً ما يُحاط بظلال برَّاقَة تعبِّر عن الأفكار والعواطف والأحاسيس العابرة.

ومن المفيد أن نذكر هنا أنه حتى عندما يكون العقل هادئاً هناك ظلال تحوم في الهالة، وتبين الميول المسيطرة للإنسان، وهذا يعني أنّ مرحلة تقدمه وتطوره إضافة إلى ميزاته الشخصية الأخرى يمكن تمييزها بسهولة. وعندما يتأثر العقل بعواطف ومشاعر وأحاسيس قوية فالهالة جميعها تتلوَّن بظل معين أو ظلال تمثِّل تلك الأحاسيس. ومثال على ذلك، نوبة شديدة من الغضب تتسبَّب بتلوين جميع الهالة باللون الأحمر البرّاق، وبخلفية سوداء يتفوَّق تقريباً على جميع الألوان الأخرى. وهذه الحالة قد تستمر مدة طويلة أو قصيرة من الوقت تبعاً لقوة الانفعال. وإذا تمكَّن الناس من أن يحصلوا على نظرة من الهالة الإنسانية عندما تتلوَّن بقوة، فسيصابون برهبة شديدة من الضوء المروِّع، ولن يسمحوا لأنفسهم أن يدخلوا في ثورة غضب مرة أخرى، لأنه مشابه لألسنة اللهب والدخان المتصاعد من الحفرة المشار إليها في كنائس أرثوذكسية معينة. وفي الحقيقة إنّ العقل الإنساني في هذه الحالة يصبح جحيماً حقيقياً مؤقتاً. وموجة قوية من الحب تؤثِّر في العقل تسبِّب أن تبدو الهالة جميعها باللون القرمزي، فالظل يعتمد على

نوعية الانفعال. فانفجار المشاعر الدينية يَمنح الهالة جميعها اللون الأزرق الفاتح كما بينّا ذلك في جدول الألوان، وباختصار فإن أي عاطفة قوية أو أحاسيس أو انفعالات تلوّن الهالة بلونها الخاص مادامت هذه الأحاسيس.

وستتبين مما قلناه وجود مظهرين يميّزان ألوان الهالة. الأول يعتمد على الأفكار السائدة المتسلِّطة بحكم العادة في عقل الشخص، والثانية تعتمد على الشكل الخاص للأحاسيس والمشاعر والعواطف التي تَظهَر في وقت معين. فالألوان العابرة تختفي عندما تتلاشى المشاعر، على الرغم من أن المشاعر والأحاسيس والعواطف يتكرَّر ظهورها في ألوان الهالة الاعتيادية. فالألوان الاعتيادية تَظهَر في الهالة بالطبع، وتتغيّر بالتدريج من وقت لآخر عندما تتحسَّن شخصية الإنسان أو تتغيَّر. فالألوان الاعتيادية تبين (الشخصية العامة) للشخص، والألوان العابرة تُظهر مشاعره وأحاسيسه وعواطفه إذا سيطر أحدهم في ذلك الوقت المحدَّد. فالطالب الذي قرأ الدروس السابقة سيُدرك بسهولة أن الإنسان الذي يتقدَّم ويتطوَّر روحياً سيكون أقل فأقل فريسة للمشاعر والأحاسيس والعواطف العابرة المنبعثة من العقل الغريزي والفكر، ومن ثم أصحاب العقل الروحي يُظهرون أنفسهم بدل أن يبقوا ساكنين، وفي حالة سبات، وتذكَّر ذلك فسترى بسهولة كم يكون الفَرْقُ شاسعاً بين هالة شخص غير متطوِّر روحياً وشخص متطوِّر روحياً، فالشخص غير المتطوِّر روحياً تكون هالتُهُ كتلةً من الألوان الباهتة الداكنة والثقيلة، وجميع كتلة هالتُهُ يتكرَّر تلوينها بالألوان العابرة للعواطف والأحاسيس والانفعالات. أما بالنسبة إلى هالة الشخص المتطوِّر روحياً فتتلوَّن بألوان واضحة جداً ويكون تأثرها بالعواطف والأحاسيس والانفعالات قليلاً جداً، ويكون مسيطَراً عليها من الإرادة. والشخصُ الذي لديه إرادة فكريّة متطوِّرة تتلوَّن هالته باللون الأصفر الذهبي الجميل الذي يدل

على أنه رجل مفكر. والألوان في مثل هذه الحالات تظهر بصفة خاصة في الجزء العُلوي من الهالة محيطةً برأس وأكتاف الشخص. أما الألوان الأكثر حيوانية فتقع في الجزء الأسفل من الهالة. واقرأ الملاحظات التي ذكرناها عن اللون (الأصفر) في جدول الألوان.

فعندما يقوم فكر الإنسان بامتصاص فكرة الروحانية، ويَنذُرُ نفسه لاكتساب القوى الروحية والتطوّر الروحي والاكتشاف الروحي، فاللون الأصفر سيبدو حول حافاته لوناً أزرقَ مضيئاً ذا صفة واضحة وظلٌ منيرٍ. وهذا الضوء الأزرق الخاص يبين ما نُطلق عليه بصورة عامة (الروحانية)، ولكنه ببساطة (الفكر الروحي)، وأرجو أن تعذروني لاستخدامي بعض العبارات المتناقضة، فهو ليس الشيء نفسه الذي ندعوه العقل الروحي، ولكنه فقط فكرٌ يُلقحُ من العقل الروحي، ومرة أخرى نَستخدم مصطلحاً لا يفي بالغرض. وفي بعض الحالات من التطوّر العالي للحالة الفكرية يبدو الضياء الأزرق المنير كهامشٍ عريضٍ أو حدوداً تبدو غالباً أكبر من المركز نفسه، وإضافة إلى ذلك، وفي حالاتٍ خاصة يكون الضوء الأزرق مملوءاً بنقاط لمّاعة منيرة تتوَهّج وتتلألأ مثل النجوم في ليلة شتاء صافية، وهذه النقاط المتلألئة تشير إلى وجود لون الهالة للعقل الروحي الذي يؤكّد نفسه، وهذا يُظهِر أن الوعي الروحي، إما قد بدأ جلياً للحظة للشخص، أو هكذا سيُصبح في القريب العاجل.

وهذه النقطة تسبّب إرباكاً كبيراً في عقول الطلاب وحتى لدى معلمي الروحانية. والهالة المنبعثة من العقل الروحي أو المكوّن السادس تتلوّن بلون أصفر أصلي حقيقي، وهو غير مرئيٌ للعين العادية ولا يُمكن إنتاجه بطريقة صناعية من الشخص. وهو يتركّز حول رأس الشخص الروحاني المستنير، وفي بعض الأوقات يَنتُجُ توهجٌ خاصٌ يمكن رؤيتُهُ حتى من الشخص غير المتطوّر روحياً. وهذا يصحُ بصورة خاصة عندما يكون الشخص المتطوِّر روحياً منشغلاً في إلقاء محاضرة جادة، أو عند

التعليم. وفي هذه الأوقات يبدو مُحيّاه متورِّداً لامتلاكه نورانيةً من نوع خاص. والهالة النورانية التي تَظهر في صور عظماء القادة الروحانيين للجنس البشري هو نتاج تقليد نبع من حقيقة تمت تجربتها من الأتباع الأولين لهؤلاء القادة. فهالة القداسة والمجد التي تظهر في صور القديسين تَنبُعُ من هذه الحقيقة نفسها. وعندما ننظر مرة أخرى إلى اللوحة الفنية الرائعة المسماة (جيثسمين)، فسنختبر فهماً جديداً للتوهج الروحي حول رأس معلم روحاني عظيم، حيث كانت تبدو تعاليمه العميقة والحقيقية غامضةً على عقول بعض الذين ادّعوا باسمه، وبسبب جهل الأجيال من المعلِّمين الذين عاشوا منذ وفاته، ولكن تعاليمه كانت وما تزال حقيقيةً بالنسبة إلى الروحانيين من كل الأجناس والبلدان، والتي يبدو ظاهرها مخالفاً للمعتقدات.

أما بالنسبة إلى هالة المكوِّن السابع (الروح) فلا نستطيع التحدّث عنها إلا قليلاً، وهذا الشيء القليل حصلنا عليه عن طريق الموروثات. فقد أخبرونا بأنها تحتوي على (ضوء) أبيض وهو غير معروف علمياً. فليس هناك شخص بيننا استطاع رؤية هذا الضوء، ولا أحد منا سيستطيع رؤيته (في هذه المرحلة من التطور الروحي). فالشعاع المتألِّق الرائع يقبع في مستويات عالية جداً بتدرجها عما نحن عليه. ولكن مع ذلك فنحن عيالُ الله، ولم نكتشف حقيقتنا حتى الآن، ولكننا سائرون على الطريق، وهؤلاء الذين ساروا قبلنا يبعثُون لنا رسائل تشجيع. وبعد عصور طويلة سوف نعود إلى موطننا.

الدرس الخامس
القوة المحرِّكة للتفكير

بما أن هذا الدرس قد كُتب قبل عشرين سنة من اليوم، نجد أنها مخاطرة لإيقاظ الفهم لدى الناس الغربيين لأهمية قوة الفكر وطبيعتها وتأثيراتها . فقبل عشرين سنة بالمقارنة مع الآن كان عدد قليل من الناس في العالم الغربي يَعرِفُ عن هذا الموضوع شيئاً، وخارج نطاق عدد محدود من الروحانيين كانت كلمات المعلّم تعني المنطق الهمجي. ولكنْ أثناء هذه الفترة بدأ العالم الغربي يتعلّم ببطء، ووصل إلى فهم جزئي لقوة الفكر، وبدأت تنتشر تعاليم الشرق العظيمة في هذا الموضوع، حتى وصلت إلى أسماع كل شخص مفكّر في العالم الغربي، وخصوصاً في بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية . وهذه اليقظة جاءت طبقاً للقوانين الطبيعية، هي جزء من عملية التطور للجنس البشري. وفي الحقيقة إنَّ أغلب هذه التعاليم قد جاءت من أشخاص لديهم جزءٌ من اليقظة لهذه الحقائق، لذا فإنّ هذه التعاليم جاءت ناقصة وغير ناضجة أو مُتقَنة على نحوٍ قليل أو كثير، أو اصطبغت بكثير أو بقليل بالنظريات الشخصية وتضارب الأفكار بين مختلف المعلّمين الذين كتبوا أو تحدَّثوا عن هذا الموضوع. ومعدل الطلاب الغربيين الذين اهتموا بالحركات الروحانية المتنوّعة التي جُمعت معاً تحت عنوان (الفكر الجديد) كانت أكثر أو أقل تشوشاً بالتناقضات الواضحة للنظريات والتعاليم التي نَتجَت من تضارب النظريات المتنوعة للكثير من المعلّمين الذين ظهروا ونضجوا وفي حالات كثيرة، بعد ذلك أنتجوا بذوراً . ولكنَّ التحليل الدقيق سيُظهر أن أساس جميع هذه التعاليم هي مجموعة حقائق أساسية معينة يُدركها العقل اليقظ كحقائق. وجميع هؤلاء المعلّمين قد قدموا

جهداً جيداً، وتعاليمُ كل واحد منهم وصلت إلى عقول محدَّدة تحتاج إلى دراسة أشياء خاصة من معلِّم خاص، وهذه التعاليم تعدُ أحسن الممكن، إذا أخذنا بالحسبان مرحلة التطوّر الخاص بالطالب. والعديد من الطلاب حصلوا على الكثير من التعليم الجيد من بعض المعلِّمين، وبدؤوا يَكبَرون خارج نطاق المعلِّم وتعاليمه، وبدورهم أصبحوا معلِّمين ينقلون الحقائق إلى الآخرين، كما تم نقلها إليهم مع أكثر أو أقل اصطباغاً بشخصيتهم الخاصة. أما بالنسبة إلى الطالب الحريص الذي يأخذ على عاتقه التعمّق في المبادئ الأساسية لتعاليم هذه المدارس الفكرية فسيكتشف أن جميعها تستند على التعاليم الشرقية التي توصلوا إليها في عصر ماقبل الكتابة، وأنها كانت مشاعة لكل الروحانيين في جميع العصور، ومن مختلف الأجناس. وهذا (الفكر الجديد) هو في الحقيقة أقدم الأفكار، ولكن طريقة تقديمه تأتي بشكل جديد لهؤلاء الذين يسمعون عنه هذه الأيام، وهذه الحركات الروحانية الجديدة تستحق التقدير على عملها، والروحانيون المتقدمون يعرفون أنّ الحقائق الأساسية تقبع تحت هذه النظريات المتناقضة التي ستنكشف وتظهر للنور تدريجياً، والنظريات المتضاربة والسائدة لمختلف المعلِّمين ستُطرح جانباً. وإنّ معظم الذين يقرؤون هذا الدرس قد سمعوا شيئاً عن موضوع قوة الفكر، وبلا ريب قد خَبِروا عدة تجارب لا تقبل الشك. ولهذا سيبدو هذا الدرس كحكاية قديمة بالنسبة إلى معظم أعضاء الصف، ولكننا سوف نسعى إلى إعطاء مختصرٍ وخطوط عامةٍ واضحةٍ عن تعاليم اليوغا في هذا الموضوع ما قد يساعد على تصحيح جزء من النظريات المتناقضة التي قد تمت دراستها سابقاً.

ولن نحاول توضيح ماهية الفكر لأنه موضوع معقَّد جداً بالنسبة إلى هذه الدروس الابتدائية. ولكننا سنبدأ بتوضيح بعضٍ من خواصّه وقوانينه وتأثيراته. وسنتجنب الدراسة النظرية في هذا الوقت وسننتقل

إلى الجانب العملي من السؤال. وتذكَر ما قلناه في الدرس السابق عن موضوع الهالة، فلقد أوضحنا أن الهالة تنقذفُ إلى خارج الجسد من المكوِّنات المتعدِّدة للإنسان مثلما يفعل ضوءُ الشمس وحرارةُ الفرن وعطرُ الورود ... إلخ. وكل واحدة من هذه المصادر تبعث بذبذباتها التي نسميها ضوءاً أو حرارةً أو عطراً على التوالي.

إنّ هذه الانبعاثات هي جزيئات دقيقة من الشيء الذي يَبعث بها. وفي السياق نفسه علينا أن نتذكَّر أيضاً أن الأشياء التي تُقذَف بهذه الانبعاثات ربما بعد ذلك تختفي، ولكن انبعاثاتها قد تبقى مدةً طويلةً أو قصيرة، ومثال على ذلك علم الفلك الذي يخبرنا أن هنالك نجماً قد تدمَّر، ولكن الأشعة الصادرة عنه سوف تستمر في رحلتها عبر الفضاء وربما قريباً نستطيع أن نراها على الأرض سنين وسنين، بعد أن تدمَّر النجم نفسه. وفي الحقيقة إنّ ما نراه في أي وقت هو الأشعة الصادرة عن النجم، والتي غادرته قبل عدة سنوات، والزمن بالطبع يعتمد على بُعد المسافة بين النجم والأرض. وبالطريقة نفسها النار في الفرن قد تَخمُدُ، ولكن الحرارة تبقى في الغرفة بعد ذلك مدة طويلة. ومثل ذلك عندما نفتحُ زجاجة من عطر المسك في الغرفة عدة ثوانٍ ثم نغلقها وننقلها إلى مكان آخر، مع ذلك يبقى الإحساس برائحة العطر مدةً طويلة في الغرفة. وكذلك الأفكار تبقى فاعلةَ الوجود على الرغم من أنه تمّ إرسالها من شخص قبل عدة سنوات، والذي ربما تغيَّرت شخصيته العقلية كلياً، أو ربما تُوفي منذ زمن. فالأماكن والمواقع غالباً ما تَنفُذُ إليها وتتخلّلها أفكار الأشخاص الذين عاشوا فيها سابقاً، ممن غادروها أو ماتوا قبل عدة سنوات، فالعقل مستمر بإرسال الانبعاثات، التي تتم مشاهدتها مثل الهالة التي تمتدُ عدة أقدام من جسده، والتي تصبح عادة ضعيفة ولايتم إدراكها بسهولة بعد أن تبتعد عن الشخص الذي أرسلها. فنحن نرسل موجات فكرية باستمرار إلى الخارج وهذه الموجات بعد أن

تستهلك القوة الأولية للانبعاث تطفو وتمتد مثل الغيوم، وبعد ذلك تمتزج بموجات أفكار الآخرين الذين لهم الشخصية نفسها، وتمتد غالباً إلى مسافات بعيدة جداً من أجزاء الكرة الأرضية. وبعض الأفكار المنبعثة تبقى طافية حول المكان نفسه الذي انبعثت منه، وإذا لم يتم تعكير صفوها من أفكار قوية ذات طبيعة مخالفة لها، فسوف تبقى ولا يحصل عليها إلا تغيير طفيف في عدة سنوات.

وأفكار أخرى تُرسل خارجاً لأجل غرض واضح أو تحت تأثير رغبات أو انفعالات أو عواطف قوية ستنطلق بسرعة إلى الوجهة التي أُرسلت اليها. وسنرى أمثلة على ذلك عندما نتقدَّم في هذا الدرس. والأغلبية العظمى من الناس يضعون قوة صغيرة جداً في موجات أفكارهم، وفي الواقع تصبح طريقة تفكيرهم قريبةً من الطريقة الميكانيكية، وهكذا فإن موجات أفكارهم لها قدرة قليلة على الحركة، فلا تستطيع السفر بعيداً عنهم مالم تُسحب من شخص آخر له الأفكار نفسها فيجذبها إليه. (ونحن نتكلم فقط عن مبادئ عامة وكلما تقدَّمنا نعيدها عند الضرورة حتى يتمكَّن الطالب من امتصاصها وتقبلها بالتدريج. ونحن نُعدّ هذا الشكل من التعليم فعالاً جداً وأفضل من الأشكال الأخرى).

ونحن نتمنّى أن يفهم الطالب بصورة خاصة عندما نقول: إنّ (الأفكار هي أشياء) فنحن لا نستخدم هذه العبارة بشكل رمزي أو خيالي، ولكننا نعبِّر عن حقيقة حرفية واقعية. ونحن نعني ما نقول عندما نذكِّر أنّ الأفكار أشياء مثل الضوء والحرارة والكهرباء أو أي أشكال أخرى. فالأفكار يمكن رؤيتها من إنسان يمتلك قدرات استبصارية، ويشعر بها الإنسان الحساس، وإذا توافرت الآلات المناسبة فسنستطيع وزنها. فالأفكار بعد أن تُرسل إلى الخارج تبدو مثل الغيمة، وتحمل لونها الخاص بها، كما وصفناه في درسنا عن الهالة. إنها أشبه ببخار رقيق (ولكن درجة كثافته مختلفة). وهي حقيقية كوجود الهواء

من حولنا، أو البخار أو الغازات المتنوِّعة التي نَعْرِفها. وتمتلك قوة، كما تمتلك جميع هذه الأشكال من الغازات التي ذكرناها.

ومن هذا المكان دعنا نُشِرْ إلى أنّ الفكرة التي تُرسل خارجاً بقوة، عادة ما تحمل معها كمية من البرانا، التي تعطيها زخماً وقوة إضافية، غالباً ما تنتج تأثيراً مذهلاً. فالبرانا عملياً تملؤها بالحيوية في بعض الحالات، ما تجعل منها تقريباً قوةً حيةً. ولدينا المزيد لنقوله عن هذه النقطة فيما بعد.

فإذاً يا أصدقائي وطلبتي تذكّروا دائماً أننا عندما نقول: إنّ الأفكار شيء حقيقي، فنحن نعني ما نقول. ومن الضروري لكم أن ترسِّخوا هذه الحقيقة في عقولكم بأن تتصوروا العقل وهو يبعث إلى الخارج موجات الأفكار. فبعضهم يجد أنّ تصور قذف الموجات الضوئية هو أسهل طريقة لتثبيت الفكرة في عقولهم. وبعضهم الآخر يفضّل تصويرها بعملية قذف الحرارة من الفرن. والآخر يجد من الأسهل عليه أن يفكِّر في وردة تَقذِفُ عطراً قوياً. وأحد الطلبة يفضِّل التفكير بموجات الأفكار كشيء شبيه ببخار يخرج من إبريق شاي يغلي. فاختاروا بأنفسكم أو اخترعوا طريقتكم الخاصة، ولكن اجعلوا الفكرة تَثْبُتُ في عقولكم بطريقة ما. وإنه أكثر سهولة في استنباطكم هذه الأشياء بتصويرها مادياً، على أن تحملوها كفكرة مجردة في عقولكم.

وكقاعدة فإنّ كل طاقة فكرة من نوع معين تعتمد على القوة التي قَذَفَتها، وهنالك عنصر آخر للقوة تتمكَّن الأفكار من خلاله من إظهار قوتها، ألا وهو ميل الأفكار لجذب الأفكار الأخرى الشبيهة بها إليها وهذا يوحّد القوى. ولا تستطيع الأفكار التي على خط ميل واحد فقط أن تجتذِبَ إلى الشخص المفكِّر أفكاراً متشابهة تجذبها من فضاء الأفكار ضمن نِطاق الجذب، ولكن الأفكار أيضاً لها الميل لتتجمَّع مع بعضها وتَندمِج وتتآلَف مع بعض. فمعدل فضاء الأفكار لمجتمع ما هي أفكار

مركَّبة للناس الذين يتألَّف منهم المجتمع. والأماكن مثل الأشخاص لها خصوصيتها وشخصيتها ونقاط قوتها ونقاط ضعفها، ولها جوّها السائد المسيطر. وهذه الحقيقة واضحة لجميع الذين لديهم أفكار ضمن هذه السياقات. ولكن الأمر عادة ما يُطرَح من دون أي محاولة للشرح والإيضاح. ولكن يجب أن يكون واضحاً أنّ المكان نفسه ليس له وجود وأن هذه الشخصيات ليست متأصّلة فيهم، ولكن يجب أن يكون لها سبب أو مصدر. فالروحانيون يعلمون أنّ جو الأفكار لقرية أو مدينة أو أمة مركَّب من أفكار الناس الذين يعيشون فيه، أو الناس الذين سكنوه سابقاً. فالغرباء الذين يأتون إلى المجتمع يشعرون بتغيّر جوّ الأفكار حولهم، ومالم يجدوه منسجماً مع شخصيتهم العقلية الخاصة فسيشعرون بعدم الراحة والرغبة في مغادرة المكان. وإذا لم يستطع شخص ما فهم القوانين الفاعلة في عالم الأفكار، ويعيش في مكان ما مدة طويلة: فهو على الأرجح سيتأثر بجو الأفكار السائد، ورغماً عنه يبدأ ظهور التغيير فيه وسيغرق أو يرتفع إلى مستوى الأفكار السائد.

وفي البلدان الأقدم تكون الشخصيات في المدن الرئيسة للأمة قد نمت بشكل أكثر أو أقل تشابهاً، على الرغم من أنه مازالت هنالك عدة نقاط اختلاف يشعر بها الغريب حالما يزور مدينتهم. ولكن في أمريكا حيث البلد أكبر وأحدث في التكوين، تبدو الفوارق أكثر وضوحاً في مدنها. وهذه الحقيقة ليستْ فقط في الأقسام المختلفة من البلد، ولكنْ في المدن القريبة من بعضها. دعْ الغريبَ عميقَ التفكير يزور على التعاقب المدن الرئيسة للولايات المتحده فسيتأثر بروحية كل مكان، فكل مكان له شخصيته الخاصة ومميزاته، ونتيجة خطوط الأفكار المعينة للمستوطنين الأوائل في المكان، الذي يؤثر تباعاً في القادمين الجدد، الذين يضيفون موجات أفكارهم إلى جو المكان من وقت لآخر، تنمو المدن المختلفة وتنفصل عن بعضها بالشخصية عن كثير من الأمم

الأخرى. ولندعْ الغريبَ يزور بالتعاقب بوسطن ونيويورك وفيلادلفيا وشيكاغو ودنفر وسان فرانسسكو فسيلاحظ فروقات عظيمة في شخصيات كل منها، وهذه الاختلافات لا تظهر بقوة عندما يتحدَّث مع مواطنين وحدهم، ولكنها تكون واضحة له عندما يفتح نفسه إلى (روح المكان). فالناس غالباً ما يتحدثون عن هذه الشخصيات (كهواء) هذا المكان، ولكن التفسير الحقيقي أعطيناه من قبل إنه جو الأفكار الخاص بالمدينة. وهذه الشخصيات من الممكن تعديلها أو حتى تَبدُلها بصورة كبيرة بقدوم ساكنين جدد يستقرون في المدينة. وبوجود عدد قليل من المفكِّرين النشطين الذين يُرسلون إلى الخارج موجات قوية من الأفكار إلى المدينة في كل يوم، فيصبغون الأفكار المركَّبة للمكان بأفكارهم. فأفكار المفكِّر القوي تَقْهَر الأفكار الضعيفة والعشوائية لعدد كبير من الناس الذين يُرسلون إلى الخارج فقط الأفكارَ السلبيةَ، فالأفكارُ الإيجابيةُ هي ترياق مؤكَّد للأفكار السلبية. وفي السياق نفسه فإن (روح) الأمة تتألَّف من (روح) أجزائها المتعددة.

فإذا قام شخص بالانتقال إلى مدينة تَظْهَرُ فيها طاقة عظيمة، فسيشعر مبكراً بتأثير الأفكار الإيجابية من حوله، التي تُوقظ لديه أفكاراً مشابهة، أما إذا انتقل إلى مجتمع خامل ميت؛ فنشاطه سيخفُتُ ويغرَقُ تدريجياً إلى مستوى نشاط المدينة. وبالطبع الرجل أو المرأة اللذان بنيا لنفسهما شخصية إيجابية قوية لن يتأثَّر بسهولة مثل الإنسان ذي الشخصية المخالفة، وفي الحقيقة قد يتصرف مثل الخميرة في المجموع، ولكن بصورة عامة معظم الأشخاص يتأثَّرون تأثراً كبيراً بجو الأفكار المركَّب للمكان الذي يقضي فيه معظم وقته.

وعلى الشاكلة نفسها السكن وأماكن العمل والبنايات... إلخ تتقبَّل الشكل السائد لأفكار الذين يسكنونها أو من سكنها قبلهم. فبعض الأماكن مشهورة بأنها (مشؤومة)، وعلى الرغم من أن هذه الحالة قد

تنعكس بوجود رجل أو امرأة من ذوي الإرادة القوية، إلا أنّ معظم الأشخاص يتأثّرون بها. وبعض البيوت تُوصف بأن جوّها ذو شمسٍ مشرقةٍ وصحية وجيدة وأفراح دائمة، وبيوت أخرى تُوصف بأنها باردة وكريهة. ومكان العمل مناسب جداً ليعكس الأفكار السائدة لرؤساء المشروع أو الذين يديرون أمور متاجر معيَّنة تُلهم الثقة للزبائن، وآخرون يجعلون الزبون يَقْبِضُ على محفظته ولا يفتحها ويغلق عينيه عن باعتها. والأماكن التي ارتكبت فيها جرائم قتل غالباً ما تحمل معها جواً بغيضاً، نبع في الأصل من الأفكار القوية التي أُرسلت إلى هذا المكان من الأشخاص الذين شاركوا في الأحداث، المجرمُ والضحيةُ كلاهما، وجو السجن يُرهبُ الشخصَ الحسَّاسَ، وأماكن الرذيلة حيث اللذة الحيوانية المتدنِّية تكون خانقة لشخصٍ ذي عقلية سامية. وجو المستشفيات مناسب للتأثير في الأشخاص الزائرين له. وجو الكنائس القديمة مناسبٌ ليُنتجَ في عقل الزائر أحاسيس السكون والهدوء. ونحن بالطبع نتحدَّث بصورة عامة، ولكن هنالك تأثيرات كثيرة قد تعدِّل هذه الميول أو تغيّرها.

والشيء نفسه ينطبق على الأشخاص، فبعضهم يحمل معه جو الفرح وضوء الشمس والشجاعة، وآخرون يجلُبُون معهم إلى الغرفة أحاسيس التنافر والارتياب والتشويش، والكثيرون يتصرَّفون كمفسدين للبهجة ويُثبِّطون الحماسة والتعبيرات الحرة، فمئات الأمثلة تُوضِّح هذه الحقائق التي ذكرناها، وقد يدرك الطالب ذلك من تجاريه وملاحظاته الخاصة.

فالموجات المتنوِّعة للأفكار التي تُرسل إلى الخارج من الناس تَجذبُ وتَنجذبُ من الأفكار المشابهة لشخصيتهم. فيشكِّلون طبقة من الأفكار في الفضاء الكوكبي تشبه الغيوم التي تتجمَّع في الجو. ولا يعني هذا أن كل طبقة من الأفكار تَشغَلُ جزءاً معيناً من الفضاء وتنفصلُ عن بقية غيوم الأفكار، بل على النقيض فإن جزيئات الأفكار التي تشكِّل الغيوم تكون على درجات مختلفة من التردد، والمكان ذاته قد يكون مملوءاً بمواد

الأفكار من آلاف الأنواع، تمر بحرية وتتداخل بعضها مع بعض دون أن تؤثر إحداها في الأخرى، فهي لا تتفاعل إلا مع الأفكار المشابهة لها، على الرغم من تشكّل مجموعات مؤقّتة في بعض الحالات، فنحن لا نريد الدخول في التفاصيل في هذا الدرس، ولكننا نرغب فقط في إعطاء الطالب فكرة عامة عن الموضوع، وهو يبني عليها من وقت إلى آخر.

وكل شخص يَسحبُ إليه الأفكار المطابقة لما يُنتِجُ عقلُه من أفكار، وبالطبع يتأثر بهذه الأفكار التي يجتذبها تباعاً. فهي كحالة إضافة الوقود إلى النار. دعْ شخصاً يجذب إليه أفكار الحقد والكره مدة معينة من الزمن فسيُصاب بالهلع لطوفان الأفكار القذرة التي ستصب في عقله، وكلما ألحّ على إطالة هذه الحالة العقلية فسيَسُوءُ حاله أكثر فأكثر.

فهو يجعل من نفسه مركَزاً لتجمّع هذه الأنواع من الأفكار. وإذا استمر في الاحتفاظ بها حتى تتحوّل إلى حالة مألوفة لديه، فسيجذب إليه الظروفَ والحالاتِ التي ستَسنح له الفرصةُ من خلالها ليعيشها على أرض الواقع. فليس فقط الحالة العقلية تَجذُب إليها الأفكارَ المشابهةَ لها، ولكنها تقود المفكِّر إلى ظروف وحالات محسوبة تمكِّنه من الاستفادة من هذه الأفكار وتجعله يميل إلى تطبيقها. والآن دَعْ عقلَ شخص يعيش في الرغبات الحيوانية فسيبدو لنا أن العالم كله يتآمر ليقوده إلى موقع حيث يُشبِعُ جميع رغباته الحيوانية تلك.

ومن جهة أخرى دعْ شخصاً آخر يزرع في نفسه عادات التفكير السامية والأفكار المثلى، فسيرى في مدة من الزمن أنه سينجذب إلى حالات الانسجام مع هذه العادات الفكرية، ويَجذبُ لنفسه أفكاراً أخرى تكون جاهزة للانسجام مع أفكاره. وليس هذا فحسب، ولكنَّ كلَّ شخص يجذب لنفسه الأشخاص الآخرين الذين يمتلكون الأفكار نفسها، وبالمقابل فهو أيضاً ينجذبُ إليهم. وفي الواقع إننا نصنع أصدقاءنا

ومعارفنا من خلال أفكارنا التي كنا نحملها البارحة أو اليوم. فأفكار البارحة تؤثر فينا بنسبة كبيرة أو صغيرة. ولكن أفكار اليوم ستحلّ محلّها بالتدريج وتزيح الأفكار المهمَلَة من الماضي إذا كنا راغبين في ذلك.

ولقد قلنا سابقاً إن الأفكار التي تُشحن بالبرانا يكون تأثيرها أقوى من الأفكار العادية. وفي الواقع إنّ كل الأفكار الإيجابية التي تُرسَل إلى الخارج تكون مشحونة بالكثير أو القليل من البرانا. والشخص ذو الإرادة القوية يُرسل إلى الخارج أفكاراً إيجابية نشطة بصورة غير واعية (أو يكون واعياً إذا كان يفهم الموضوع) مع مخزون من البرانا يُناسب القوة التي تحتاج إليها الأفكار للاندفاع. ومثل هذه الأفكار تُرسَل بسرعة الطلقة، وهي تنطلق نحو الهدف بدل أن تنساب ببطء مثل الأفكار العادية. وبعض الخطباء المفوَّهين يُتقنون هذا الفن. فالشخص المتلقي يشعر بوضوح بتأثير الأفكار بعد نطقها. والمفكِّر القوي النشيط الذي يشحن أفكاره بالبرانا بقوة، غالباً ما يَخلُقُ ما نُطلق عليه أنماطاً فكرية ومثل هذه الأفكار التي تمتلك هذه الحيوية تصبح تقريباً قوى حيةً. وهذه الأنماط الفكرية عندما تَدخُل في الجو النفسي لشخص ما، تمتلك تقريباً القوة نفسها التي قُذفت بها من الشخص الذي أرسلها وكأنه حاضر معها، فتلحّ على فكرة بشكل محادثة جدية. والروحانيون المتطوِّرون جداً يُرسلون دائماً أنماطاً فكرية لتساعد وتُعين تابعيهم عندما يكونون في ضائقة أو حاجة، والكثير منّا قد اختَبَر تأثير الأفكار المساعدة المرسلة إلينا بهذه الطريقة، ونحن لا نعرف سبب التغيّر الذي يطرأ على أحاسيسنا، حيث تجلب معها الوعي الذي يجدِّد قوتنا وشجاعتنا.

وغالباً ما يتم إرسال أنماط فكرية بصورة غير واعية من أشخاص ذوي رغبات وأهداف أنانية، والكثير من الناس يتأثر بها. نرغب في القول: يجب على أي شخص ألا يخاف من آخر يمكن أن يؤثر في جودته إذا كان سيحتفظ بجو عقلي من الحب والثقة، فهذه الحالة ستطرد

الموجات العقلية القوية التي تكون إما موجَّهة إلى الشخص مباشرة، أو التي من الممكن أن تتصادم مع أفكاره في الجو الكوكبي. فكلما كانت حالة الفكرة أكثر سمواً كانت أقوى. حتى الشخص الأضعف عندما يملأ عقله بالحب الكوني والثقة بالقوة العظمى الواحدة (الله) يكون أقوى بعدة مرات من شخص يمتلك قدرات قوية جداً يستعملها في غاياته الأنانية.

ومثل هذه القدرات العظيمة من هذا النوع يمتلكها فقط الناسُ الذين لديهم تطوّر روحاني عظيم، الذين تركوا وراءهم الأهداف الحقيرة وطموحات الإنسان غير المتطوِّر روحياً. ومثل هؤلاء الأشخاص يُرسلون باستمرار إلى الخارج موجاتٍ فكريةً مقوِّيةً ومساعدةً، من الممكن سحبها من أشخاص يحتاجون إليها.

وكل ما على الشخص فعله هو أن يجعل عقله يطلب العون من الأشخاص القادرين على مساعدته، وفي الحال سيجذُبُ إليه موجات مقوِّيةً ومُساعدةً من الأفكار الروحية التي تنبعث باستمرار من عقول هؤلاء المساعِدين للجنس البشري، من الذين في الجسد المادي أو خارجه. ولو أن الجنس البشري بَقِيَ تحت رحمة الناس ذوي الأفكار الأنانية، لَهَلَكَ منذ زمن بعيد، لكن الأمور تترتَّب بصورة مختلفة.

والأشياء الوحيدة التي يجب أن نخافها في عالم الأنماط الفكرية هي تلك التي تنسجم وتتوافق مع أي أفكار خسيسة دنيئة من الممكن أن تسلينا وتمتعنا، ومثال على ذلك عندما نستمتع بالأفكار الدنيئة والأنانية فإننا نفتح أنفسنا على الأشكال الفكرية من هذا النوع والتي تترصَّد لنا في الجو النفسي، حيث تسيطر على عقولنا وتحثّنا على عمل أشياء نَمتنعُ عن أدائها في البداية.

ولنا الحقُّ بدعوة أي من ضيوف العقل الذين نرغب فيهم، ولكن يجب أن نكون حذرين إلى من نرسل الدعوة. فرغباتنا القوية تخلق أنماطاً فكرية تعمل باتجاه إشباع هذه الرغبات سواءً أكانت جيدة أم

سيئة، فنحن نسحب الأشياء باتجاهنا، بالمقابل نحن أيضاً يتم سحبنا باتجاه الأشياء بوساطة هذه الأشكال الفكرية. فيصبحون مُساعِدين أقوياء جداً لا ينامون أثناء تأدية عملهم.

فعلينا أن نكون حذرين بالطريقة التي نرسلها بها إلى الخارج. فلا تُرسِل إلى الخارج رغباتٍ فكريةً قويةً إلا بموافقة النَفْس العليا. وإلا ستصبح واقعاً في فخ العواقب التي تَنتُج منها، وستتعذّب كثيراً حتى تتعلّم الدرس بألاّ تستخدم هذه القدرات النفسية في الحصول على الغايات الحقيرة والدنيئة. لأنك ستُعاقَب بوساطة هذه الأشياء، وليس من جرائها.

وفوق كل ذلك يجب عليك ألاّ تُرسل إلى الخارج وتحت أي ظروف رغباتٍ فكريةً قويةً لإيذاء الآخرين، لأنّ مثل هذا الفعل سيؤدّي إلى عاقبة واحدة، والتجربة ستثبت لك مرارة الدرس. فمثل هذا الشخص سيتم شنقه عادة بالمشنقة التي صنعها لغيره، فالأفكار الشريرة التي يتم التخطيط لإرسالها إلى عقل نقي سترتَدُ في الحال إلى من أرسلها وستتجمع قوة من أثر الصدمة. ونعتذر لطلابنا لإطالتنا التوكيد على هذه الأمور، ولكنْ هنالك دائماً فرصةٌ لدروسٍ من هذا النوع أن تقع في أيادي أناس غير مستعدين لتقبّلها، لذا فمن الضروري أن يكون التحذير مصاحِباً لمثل هذه الكتابات في هذه المواضيع من أجل أن نمنع الأشخاص الطائشين من استخدام هذه المعلومات على نحو خاطئ فيُؤذُون أنفسهم والآخرين.

لذا نرفع راية (الخطر) ضد إهمال الطائشين. والذين أجْرَوا دراسة حول قوة تأثير الأفكار يُدركون الإمكانات العجيبة التي ستنفتح للذين يرغبون في الاستفادة من الأفكار المخزَّنة التي انبعثت من عقول المفكِّرين في الماضي والحاضر، والتي تكون على استعداد لتلبية طلب من يجتذِبها، ويرغب في استخدامها، ويعرِفُ كيف يُستفاد منها.

وهنالك كتابات قليلة كُتبت عن هذا الجانب من الموضوع، والتي حقائقها إلى حدٍ ما ستُدهش من يحاول التفكير في الإمكانات العجيبة التي ستَنفتح للراغبين في الاستفادة منها. فالكثير من الأفكار أُرسلت إلى الخارج وفي كل المواضيع، والشخص الذي يعمل في أي مجال اليوم يستطيع أن يجتذبَ لنفسه أفكاراً مفيدة جداً فيما يخص موضوعه المفضَّل.

وفي الحقيقة إنّ بعضاً من أعظم الاختراعات وأروع المشاريع وَصلتْ إلى بعضٍ من أعظم المخترعين في العالم عن هذا الطريق، على الرغم من عدم إدراكهم مصدرَ هذه المعلومات.

والعديد من الناس الذين يفكِّرون في موضوع معين بجدية، يفتحون أنفسهم لتأثير الأفكار الخارجية التي تتدفَّق نحو عقلهم المنفتِح، فانظر إلى مخطط الرغبات (الحلقة المفقودة) التي قُدِّمت إلى مجال الوعي.

فالكثير من الأفكار غير المعبَّر عنها أُرسلت أصلاً مع قوة كبيرة من الشهوة، تبحث باستمرار عن طريقة للتنفيس والتعبير عن نفسها، وبسهولة تنجذب إلى عقل شخصٍ ما يستطيع التعبير عنها عملياً. ويمكن القول: إنه لو طَوَّرَ مفكِّر عبقريٌ أفكاراً، وهو لا يمتلك طاقةً أو قابليةً ليعبِّر عنها عملياً، أو يُستفاد منها، فالأفكار القوية في هذا الموضوع التي طَرَحَها سوف تبقى سنوات تبحث عن عقول تستخدمها كقنوات للتعبير، وعندما يجتذبها شخصٌ ذو طاقة كافية ليُظهرها، فستَنصبُ في عقله كالطُوفان حتى يبدو كأنه قد تمَّ إلهامُهُ.

وإذا كان أحدُهم يحاول أن يحلَّ مسألة تُربِكُهُ، فمن المستحسن أن يفتح ذهنه صوب الأفكار التي من الاتجاه نفسه، ومن العجيب أنه عندما يتوقَّف تقريباً عن التفكير بهذا الأمر؛ فإنّ كل الحلول ستُومض أمامه كأنها سحرٌ. وبعض عظماء المفكرين والكتَّاب والخطباء والمخترعين العالميين قد اختَبَروا مثل هذه النماذج من قوانين عالم الأفكار، علماً أنّ

القليل منهم من أدرك السببَ وراء ذلك. فالعالم الكوكبي مملوء بالأفكار العظيمة التي لم يتم التعبير عنها حتى الآن، وهي بانتظار الشخص الذي يُظهرها ليُستفاد منها. وهذه فقط لمحةٌ عن حقيقةٍ عظمى، ونتمنى أن يستفيد منها من يكون جاهزاً لها.

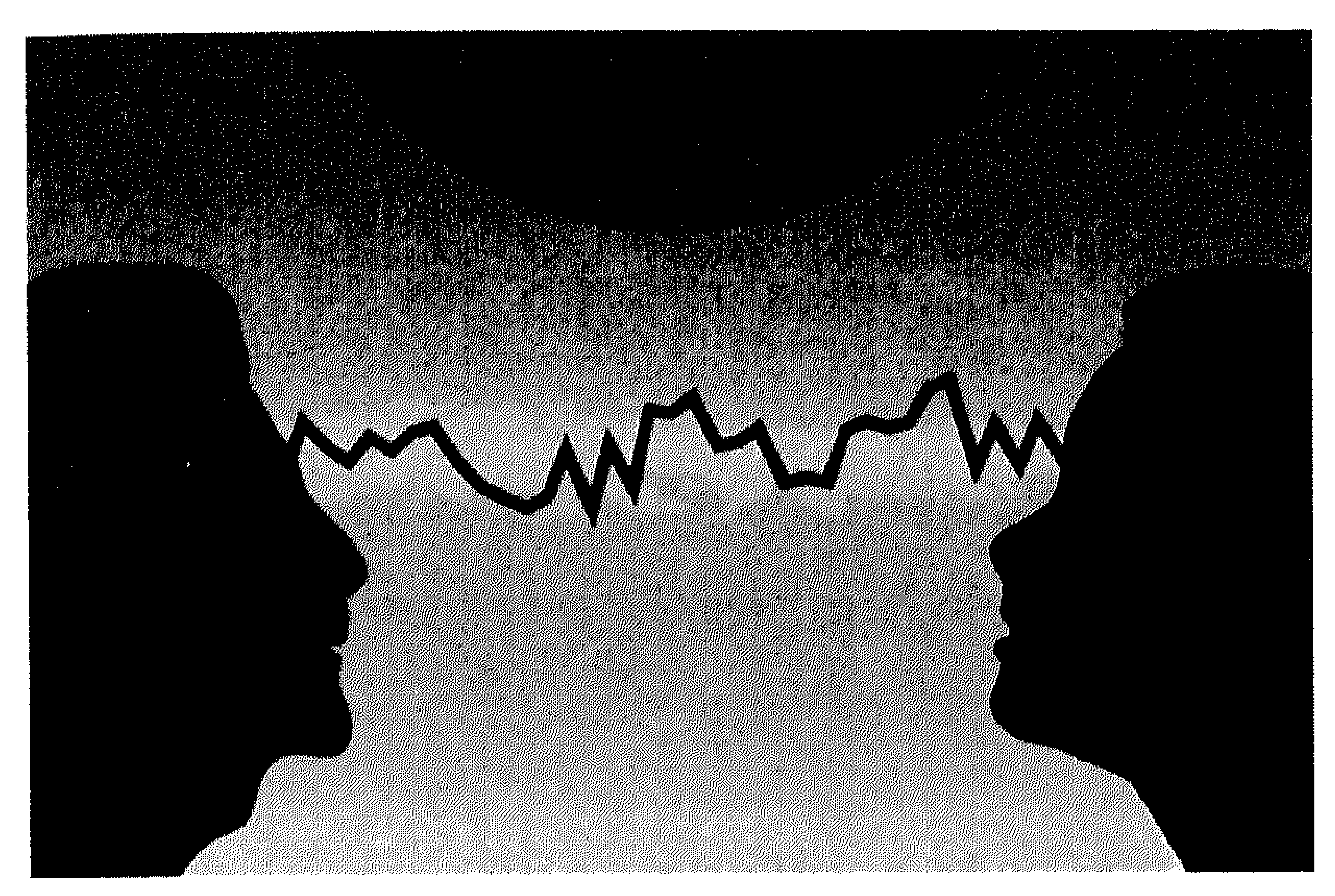
وفي الاتجاه نفسه يستطيع شخصٌ ما أن يجذب إليه أفكاراً مساعدةً قويةً تساعده على التخلص من نوبات الكآبة والإحباط. وهنالك كميات هائلة من الطاقة المخزَّنة في عالم الأفكار، وأيٌ واحدٍ يحتاج إليها يستطيع أن يجذب لنفسه ما يحتاج إليه منها. إنها ببساطة تعتمد على ما تحتاج إليه لنفسك. وعالم الأفكار المخزَّنة مفتوحٌ أمامك فلماذا لا تأخذ منه ما تحتاج؟

الدرس السادس

التخاطُر والاستبصار

التخاطر من الممكن أن يُعرِّف بشكل خاطئ على أنه تراسل بين عقلٍ وعقلٍ آخر، وهو يختلف عن الحواس الخمس التي يحدِّد بها العلم المادي الإنسانَ، وهي النظر والسمع والشم والتذوق واللمس، والنظر والسمع واللمس هي الأكثر استعمالاً، وطبقاً للعلم المادي أنه إذا وُجِدَ عقلان في نطاق خارج القدرة على الاتصال بالحواس العادية، فلن يكون هنالك اتصال بينهما. وإذا برهنَّا على وجود اتصال بينهما في مثل هذه الظروف، فيكون ذلك استنتاجاً معقولاً بأن الإنسان يمتلك حواسَّ أخرى غير الحواس الخمس المخصَّصة له التي تم إدراكها من العلم المادي.

والروحانيون يعرفون أن للإنسان حواسَّ أخرى وقدراتٍ عقليةً غير تلك التي تُؤخذ بالحسبان في العلم المادي. ومن دون أن نتعمَّق في هذا الموضوع، ولكي نحدِّد أنفسنا بالهدف الخاص بهذا الدرس، نستطيع القول: إنّ الإنسان يمتلك إضافة إلى الحواس الخمس المادية خمس حواس كوكبية أخرى (وهي نسخة مطابِقة للحواس المادية) لكنها تعمل في المستوى الكوكبي، والتي يستطيع بوساطتها أن يرى ويسمع ويتذوق وحتى يلمس ومن دون أن يستخدم الأعضاء المادية التي عادة ما تكون مصاحِبة لاستعمال هذه الحواس. وأكثر من ذلك إنّ الإنسان لديه حاسة سادسة مادية وخاصة يستطيع بوساطتها أن يتحسّس الأفكار المنبعثة من عقول الآخرين، على الرغم من أن هذه العقول الأخرى بعيدة عنه لمسافات شاسعة.



التخاطر

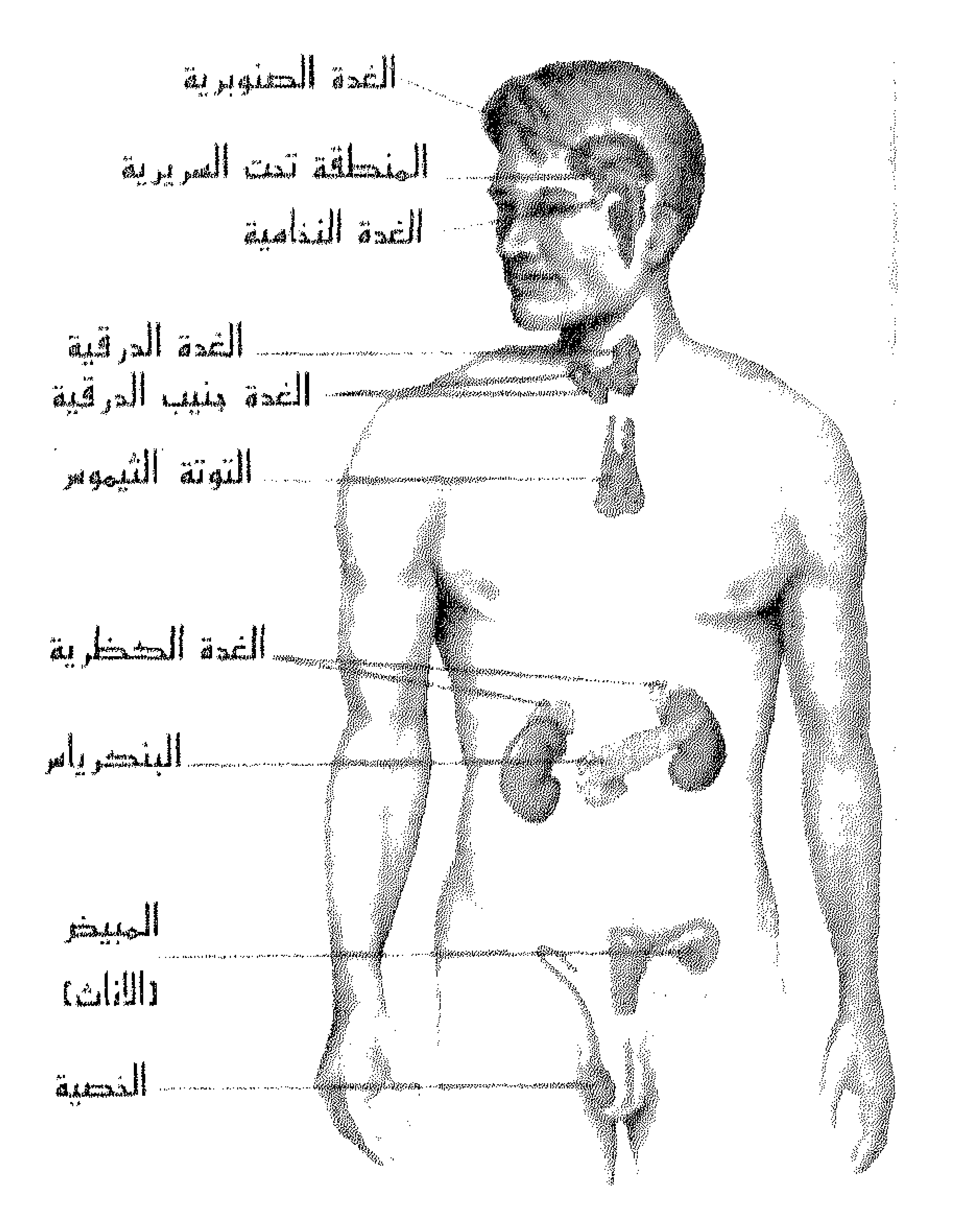
وهنالك نقطة اختلاف واحدة مهمَّة بين الحاسة السادسة المادية الخاصة، وبين الحواس الخمس الكوكبية. والفرق هو:

إنّ الحواس الكوكبية الخمس هي نسخة مطابقة للحواس المادية الخمس وهي تعمل ضمن المستوى الكوكبي، كما تعمل بالضبط الحواس المادية الخمس في المستوى المادي. وهنالك حاسة كوكبية متطابقة مع كل حاسة مادية تمتلك عضواً مادياً، وعلى الرغم من ذلك لا يمكن استلام الانطباعات الكوكبية عبر أعضاء الحواس المادية، ولكنها تصل إلى الوعي عبر الخطوط الخاصة بها، كما تُستلم الانطباعات عبر القنوات المادية. ولكن الحاسة المادية السادسة الخاصة (ولنسمِّها حاسة التخاطر) تمتلك كلاً من العضو المادي الذي تستلم من خلاله الانطباعات، وكذلك الحاسة الكوكبية المطابقة لها، كما تمتلك الحواس المادية الأخرى، وفي تعبير آخر إنها تمتلك عضواً مادياً حقيقياً كالأنف والعين والأذن، يتم من خلاله استلام الانطباعات التخاطرية العادية،

والذي يستعمل في كل الحالات التي تندرج تحت عنوان (التخاطر). والعضو الكوكبي المطابق له يستعمل في المستوى الكوكبي لاستلام الأشكال الخاصة بالاستبصار. أما بالنسبة إلى العضو التخاطري المادي الذي يستلم من خلاله الدماغ الترددات أو الموجات الفكرية المنبعثة من عقول الآخرين.

فهو يقع في الدماغ بالقرب من وسط الجمجمة تقريباً، وبصورة مباشرة في أعلى العمود الفقري على شكل جسم صغير أو غدة ذات لون رمادي مائل إلى الاحمرار مخروطية الشكل، ملتصقة بأرضية البُطين الثالث من الدماغ، وفي مقدمة المُخَيخ، وهي كتلة من الأعصاب تحتوي على جسيمات تشابه الخلايا العصبية، وتحتوي أيضاً على رمل متحجِّر وحُبيبات كلسية تسمى في بعض الأحيان (رمل الدماغ). وهذا الجسم يُسمى في العلم الغربي المادي (الغدة الصنوبرية) والمصطلح (صنوبري) أُطلق عليها بسبب شكلها الذي يُشبه كوز الصنوبر.

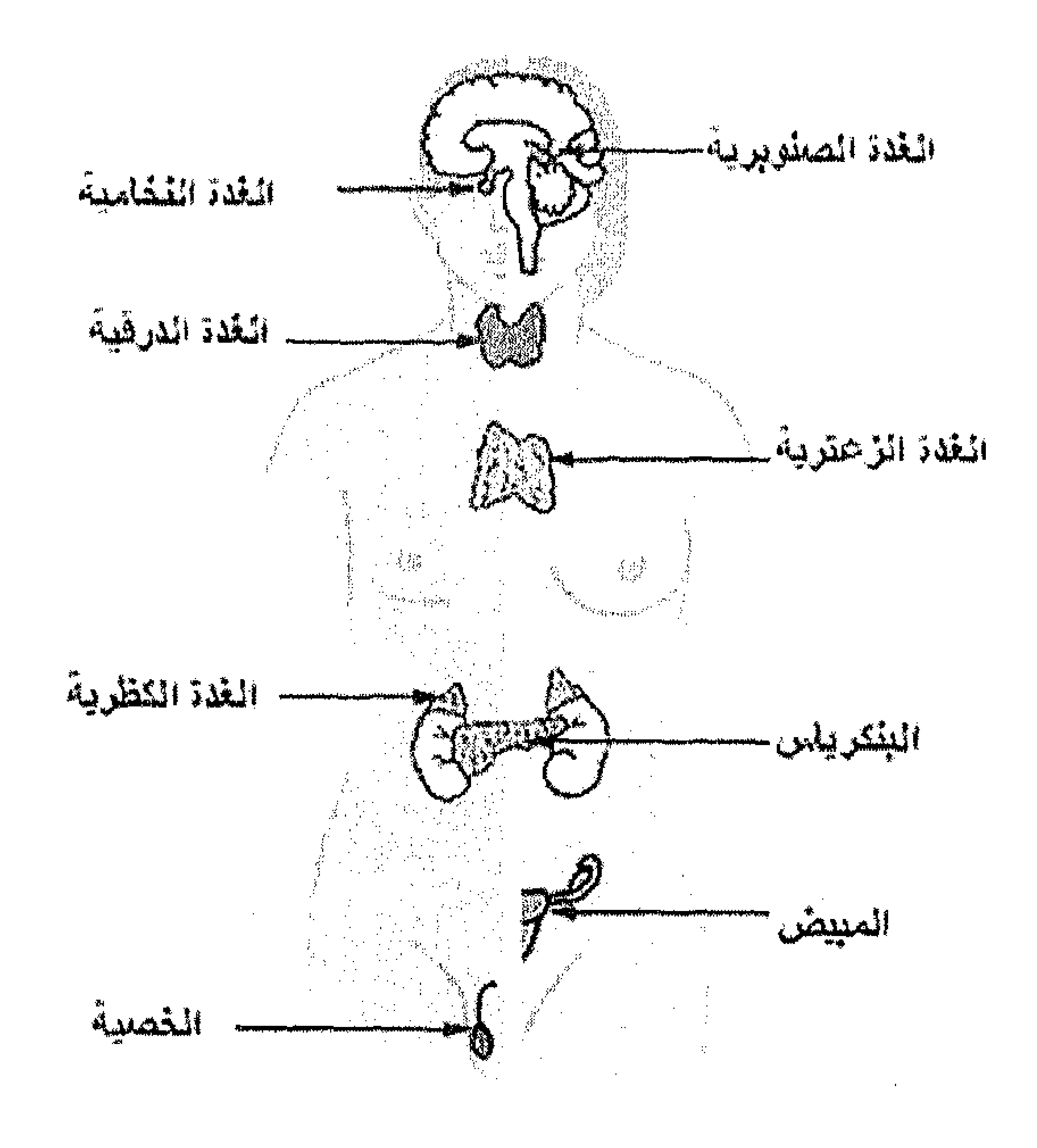
والعلماء الغربيون مُنهَمكون في مراقبة وظيفة هذا العضو والغاية منه واستعمالاته في الدماغ، ويذكُرون في كتبهم (أنّ وظيفة الغدة الصنوبرية غير مفهومَة)، ولم تجرِ محاولات لتعليل وجود (تجمعات جسيمات الخلايا العصبية) أو (رمل الدماغ) وما الغرض منها. فبعض كتّاب المناهج يشيرون إلى حقيقة مفادها: إن هذا العضو يكون أكبر حجماً عند الأطفال، وأصغر عند البالغين، ويكون أكثر تطوّراً عند المرأة البالغة عن الرجل البالغ وهذا تصريح عجيب.



واليوغيون يعرفون منذ قرون أنّ (الغدة الصنوبرية) هي العضو الذي يَستلم من خلالها الدماغُ الانطباعات التي تسبِّبها الأفكارُ المنبعثة من أدمغة الآخرين. وهي باختصار عضو الاتصالات التخاطرية. وليس من الضروري لهذا العضو أنّ يكون مفتوحاً نحو الخارج مثل الأذن والأنف والعين، لأنّ ترددات الأفكار تخترق المادة المتكوِّن منها الجسد المادي بمثل السهولة التي تخترق بها الترددات الضوئية الزجاج، أو ترددات أشعة إكس عندما تخترق الخشبَ أو الحجرَ... إلخ، وإنّ أقربَ توضيحٍ لشكل الترددات الفكرية هي الترددات في التلغراف اللاسلكي التي يتم إرسالها واستقبالها.

وإنّ هذه الغدة الصنوبرية التي في الدماغ هي جهاز الاستقبال للتلغراف اللاسلكي الذي في العقل. وعندما يعتقد شخص ما أنه أرسل

ترددات ذات كثافة كبيرة أو صغيرة في الأثير، والذي يشعُ منه في كلّ الاتجاهات، كما تشعُ موجات الضوء من مصادرها، فإن هذه الترددات تَنْقُرُ على عضو التخاطر في الأدمغة الأخرى، ما يولِّد الفكرة في دماغ المتلقِّي. وهذه الفكرة المتولِّدة تستطيع أن تدخل إلى حقل الوعي، أو قد تبقى ضمن إطار العقل الغريزي تبعاً للظروف. وفي درسنا السابق (قوة الأفكار) تحدَّثنا عن تأثير وقوة الأفكار، ولهذا نقترِح على الطلاب بعد أن ننهي هذا الدرس أن يعيدوا قراءة الدرس الخامس لكي يستطيعوا ربط الدرسين معاً في عقولهم.



وفي الدرس السابق أخبرناكم عن عمل موجات الأفكار، وفي هذا الدرس سنخبِركم كيف يتمُ استلامها. فالتخاطر إذاً هو عملية استلام الشخص بصورة واعية أو غير واعية لموجات الفكر، والترددات التي تُرسل إلى الخارج بصورةٍ واعيةٍ أو غير واعيةٍ من عقول الآخرين، وهذه

الأفكار المتأنّية التي تنتقل بين شخصين أو أكثر هي التخاطر، وكذلك عند امتصاص الشخص لتردّدات الأفكار التي في الجو، والتي أُرسلت من مفكّرين آخرين من دون أن يرغبوا في إيصالها إليه. وموجات الأفكار متنوّعة بكثافتها وقوتها، كما أوضحنا في الفصل السابق. والتركيز على الجزء الذي يتم إرساله أو استقباله أو على كليهما يكثّف بالطبع قوة الإرسال ودقة الاستلام ونظافته بصورة كبيرة.

الاستبصار:

من الصعب علينا أن نتحدّث بشكل عقلاني عن ظاهرة تسمى الاستبصار من دون الدخول إلى موضوع المستوى الكوكبي، لأنّ الاستبصار يُحدث في المستوى الكوكبي، ويعود إلى ذلك الموضوع. ولكننا لا نستطيع أن ندخل في التفاصيل المتعلّقة بالمستوى الكوكبي، لأننا خصّصنا درساً كاملاً لهذا الموضوع، لهذا علينا الاستمرار في موضوعنا، وإعطاء الطالب توضيحات عن طبيعة وأحداث المستوى الكوكبي الاستبصار في الوقت المناسب.



ولتحقيق الغاية من هذا الدرس نطلب إلى الطالب أن يتقبّل المعلومة القائلة: إنّ في داخل الإنسان مَلَكات عقلية تمكّنه من الإحساس بالترددات التي لا تستجيب لها أعضاؤه الحسية المادية العادية، فكل حاسة مادية لها ما يُماثلها من الحواس الكوكبية، وتكون مفتوحةً لاستقبال الترددات المشار إليها حيث تقوم بتفسيرها ونقلها إلى وعي الإنسان.

فالبصر الكوكبي يمكّن الإنسان من استقبال ترددات الضوء الكوكبي القادمة من مسافات بعيدة جداً، ويستطيع أن يستقبل هذه الأشعة المارّة عبر المواد الصلبة، ويُدرك الأشكال الفكرية التي في الأثير... إلخ. والسمع الكوكبي يمكّن الإنسان من استقبال ترددات الصوت الكوكبي من مسافات بعيدة جداً، وبعد انقضاء وقت طويل، فالترددات الدقيقةُ تستمر بالبقاء في الوجود. والحواس الكوكبية الأخرى تكون أيضاً مطابقة للحواس المادية الأخرى، ماعدا المماثلة لحواسِّ الرؤية والسمع فتكون امتداداً وتوسّعاً للحواس المادية.

وكنا نعتقد أنه أمرٌ جيدٌ، ولكنه على النقيض من ذلك؛ فلقد اتَّضح لنا أنها أساءت التعبير عن ذلك عالمةُ نفسٍ جاهلةٌ منذ سنوات مضت عندما حاولت توضيح التشابه بين حواسها الكوكبية وحواسها المادية، حيث قالت في النهاية بشكلٍ أخرقَ: (إنّ الحواس الكوكبية هي الحواس المادية نفسها لكن مداها أكبر قليلاً). ولا نعتقد أنّ بإمكاننا دعم هذا التفسير لامرأة جاهلة. فكل الناس لديهم الحواس الكوكبية المشار إليها، ولكن القليل منهم نسبياً استطاعوا تطويرها واستخدامها بصورة واعية. وبعضهم لديه ومضات عرضية من الإدراك الكوكبي ولكنه غير واعٍ بمصادر هذه الانطباعات، فهم فقط يعرفون أنّ شيئاً ما يدخل إلى عقولهم، وغالباً ما يطردون هذه الانطباعات ويعدّونها خيالات فارغة.

وهؤلاء الذين يحصلون على الإدراك الكوكبي غالباً ما يكونون حمقى وغير بارعين في العالم الكوكبي فهم أشبه بالطفل عندما تبدأ حواسه المادية باستلام وترجمة الانطباعات، فالطفل لديه مقياس البعد في استقباله الانطباعات عبر العين والأذن وكذلك في مسألة اللمس. فالطفل أثناء نشأته عليه أن يختَبِرَ هذه التجارب ذاتها، ولهذا السبب تبدو عليه نتائج الارتباك وعدم الرضا في البداية.

الاستبصار البسيط:

لكي نفهم بذكاء الأشكال المتعددة لظاهرة المستَبصِر، ولكي تبدو هذه الأشكال أكثر وضوحاً فيما نطلق عليه (فضاء الاستبصار) الذي يعني القدرة على رؤية الأشياء من مسافات بعيدة جداً، علينا أن نتقبَّل التعاليمَ الروحانيةَ كحقائق (التي أثبتتها آخر المكتشفات الحديثة للعلم المادي) القائلة: إنَّ كل أشكال المادة تُرسِلُ إلى الخارج باستمرار إشعاعات في الاتجاهات كافة. وهذه الإشعاعات الكوكبية تكون أرقَّ وأنعمَ بعدة مرات من الإشعاعات الضوئية العادية، ولكنها تنتقل بالأسلوب ذاته ويتم إدراكها وتسجيلها عن طريق حاسة البصر الكوكبية، وكما تفعل حاسة البصر المادية عند استلامها إشعاعات الضوء العادية. ومثل إشعاعات الضوء العادية تنتقل الإشعاعات الضوئية الكوكبية في اللانهاية، والحواس الكوكبية المدرَّبة والمتطوِّرة جداً للروحاني المتقدِّم تسجِّل هذه الانطباعات من مسافات بعيدة جداً، والتي لا يمكن تصوّرها من معظم القرَّاء الذين لم يدرسوا هذا الأمر. وهذه الإشعاعات الكوكبية تخترق وتمرُّ عبر المواد الصلبة بسهولة نسبياً، والمواد الكثيفة تصبح تقريباً شفافة لبصيرة المستبصر المدَرَّب.

وفي كل أشكال الاستبصار التي تمَّ ذكرها هنالك بالطبع درجات متنوِّعة من قدرة الاستبصار فيما يخصُّ المستبصِر. فبعضُهم يمتلك

قـدراتٍ مذهلـة. والآخـرون متوسـطة، أمـا الأغلبيـة فيمتلكـون عرضيـاً قـدرات بدائيـة قليلـة أو كثيرة للإحـساس بالمستوى الكـوكبي، وتلـك هـي حالة الاستبصار البسيط، إضافة إلى الأشكال العليا التي سنصفها عمّا قريب. ووفقاً لهذا فقد يمتلكُ شخصٌ ما بعضاً من مميـزات الاستبصار البسيط ويفتقر إلى القسم الآخر.

ونعـني بالاستبـصار البـسيط القـدرة علـى اسـتقبال الانطباعـات الكوكبيـة القريبـة منـه، فالمستبـصر لا يمتلـك القـدرة علـى رؤيـة الأشـياء البعيدة، أو يدرك الأشياء الـتي حدثت في الماضـي والحاضـر. فالـشخص الـذي يمتلـك درجـةً كاملـةً مـن الاسـتبـصار البـسيط يـستطيع اسـتقبال موجـات الـضوء الكوكبيـة مـن خـلال المـواد الـصلبة، فهـو يـستطيع رؤيـة الأشـياء مـن خـلال الجـدران الحجريـة، والمـواد الـصلبة تـصبح نـصف شفّافة بالنسبة إليـه، ويحـسُ بـالترددات المـارّة مـن خلالهـم مثـل المراقـب الذي يمتلـك جهـازاً مناسـباً يتحسَّس الأجسام الـصلبة مـن خـلال أشـعة إكـس الـتي تجتازهـا. ولـه القـدرة علـى رصـد أشـياء تَحْـدُثُ في الغرفـة المتاخمة له ومن وراء الأبواب الموصَدة. ويستطيع قراءة محتويـات رسـائل مغلَقـة عـن طريـق التـدريب، وأن يـرى عـدة ياردات في عمـق الأرض الـتي تحـت قدميـه، ويميِّـزَ المعـادن الـتي داخلـها. ويـرى مـا في داخـل جـسد شخص يقف بالقرب منه. ويرصـد عمـل الأعـضاء الداخليـة لـه، ويعـرف مُسبِّبات الأمراض الجسدية لديه في عدة حالات.

ويستطيع رؤيـةَ هالـة الأشـخاص الـذين علـى اتـصال معـه، ويُلاحـظ ألوانَهـا، ومـن ثمـة يتحَقَّـق مـن نوعيـة الأفكـار المنبعثـة مـن عقـولهم. ويستطيع بقدرة الاستماع الخارق أن يسمع الأشياء الـتي تُقـال فيمـا وراء المدى العادي للسمع.

ويـصبح حـساساً لأفكـار الآخـرين بـسبب تـدريب قـدرات التخـاطر الكوكبيـة الـتي تكـون أقـوى بعـدة مـرات مـن حـواس التخـاطر العاديـة.

ويمكنه أن يرى الأرواح الشفّافة والأشكال الكوكبية الأخرى التي سوف نُوضحها في الدرس الخاص بهذا الموضوع. وباختصار عالمٌ جديدٌ من الانطباعات سيُفتح أمام ناظريه. وفي بعض الحالات النادرة لأشخاص يمتلكون استبصاراً بسيطاً يمكّنه أن يطوّر بالتدريج قدرةَ تكبيرِ حجمِ الأشياء الصغيرة حسب رغبته، وبوساطة بصره الكوكبي يستطيع أن يعدِّل البؤرة لكي يستطيع أن يجلبَ الصورة الكوكبية للشيء الذي أمامه وتكبيره إلى أيِّ حجمٍ يريده كما يفعل الشخصُ الذي يُستخدم المكرسكوب.

وهذه القدرة مهما تكن نادرة إلى حدٍ بعيد، ونادراً ما تجدها قد تطوَّرت تلقائياً. فهذه القدرة يمتلكها عادة ذوو القدرات الروحانية المتطوّرة والمتقدّمة فقط. والاختلاف في هذه القدرة سنلاحظه في درس الاستبصار الفضائي الذي سنتناوله في الدرس القادم.

الاستبصار الفضائي:

هنالك عدة وسائل يستطيع بوساطتها ذوو القدرات النفسية أو الروحاني المتطوِّر أن يرصدَ الناسَ والأشياء والمشاهدَ والأحداث البعيدة جداً عنه، وما وراء المدى الممكن للبصر العادي. واثنتان من هذه الوسائل استعرضناهما من خلال هذا الدرس، أما الطرق الأخرى فتنتمي إلى المستويات العليا من الحياة، وهي خارج قدرة أي إنسان ماعدا الروحاني المتقدِّم جداً.

والطريقتان اللتان أشرنا إليهما تحت عنوان الاستبصار الفضائي في المستوى الكوكبي فتشكِّل جزءاً من هذا الدرس. وأول هذه الطرق تتألَّف من الشروحات التي قدَّمناها عن الاستبصار البسيط مع زيادة في التدرج عن طريق تطوير قدرة التركيز على الأشياء البعيدة جداً، واستحضار صورتها إليه بالوسائل المعروفة لدى الروحانيين (بالأنبوب

الكوكبي) والذي سنصفه لاحقاً. أما الوسيلة الثانية فهي تتألّف من عملية قذف الجسد الكوكبي بصورة واعية أو غير واعية إلى الموقع المُراد رصدُهُ ليُراقب المشهدَ من خلال بصره الكوكبي. وهذه الطريقة أيضاً سنصفها لاحقاً في هذا الفصل.

لقد سبق أن وصفنا إشعاعات الضوء الكوكبية المنبعثة من جميع الأشياء، والتي بوساطتها يصبح البصر الكوكبي مُمكناً. وعندما شرحنا الاستبصار البسيط أخبرناكم كيف يتمكَّن المستبصِر من رؤية الأشياء القريبة منه بوساطة بصره الكوكبي، مثلما يستطيع من خلال بصره المادي، فالإشعاعات الضوئية الكوكبية تُستخدَم للرؤية الكوكبية مثلما تُستخدَم الإشعاعات الضوئية العادية للرؤية المادية. ولكن الاختلاف في عدم مقدرة الشخص العادي على إدراك الأشياء البعيدة عنه من خلال بصره المادي العادي، على الرغم من أن الإشعاعات الضوئية المادية مستمرّة وغير متقَطِّعة، وكذلك المستبصِر ذو القدرة البسيطة ليست لديه القدرة على رؤية الأشياء البعيدة جداً عنه بوساطة بصره الكوكبي على الرغم من استمرار وجود الإشعاعات الضوئية الكوكبية. وفي المستوى المادي لكي يتمكَّن شخص ما من رؤية أشياء تقع فيما وراء قدرة بصره العادي يجب عليه استخدام التلسكوب، وكذلك في المستوى الكوكبي تجب الاستعانة ببعض المُساعدَات تُضاف إلى بصره الكوكبي البسيط لكي يستطيع استقبال انطباعات واضحة للأشياء البعيدة جداً عنه.

وهذه المساعدة تأتيه من العضو الكوكبي الذي في داخله، والذي يحتوي على القدرة الكوكبية المميَّزَة التي تعمل مثل عدسات التلسكوب، حيث تكبَرُ الإشعاعات القادمة إليه من بعيد إلى الحجم الكافي لتُمكن العقل من تمييزها. فلها مثل قدرة التلسكوب في تأثيرها، على الرغم من اختلافها عن القدرة المكرسكوبية المعروفة في الاستبصار البسيط.

وهـذه القـدرة التلـسكوبية تتفـاوت قـدرتها كـثيراً لـدى المستبـصرين. فبعضهم قد يستطيع الرؤية لعدة أميال، وآخرون يستطيعون استقبالَ الانطباعات بسهولة من جميع أنحاء الكرة الأرضية، وقلة آخرون لهم القدرة أحياناً على استقبال مشاهدَ من كواكب أخرى.

فالبصر الكوكبي التلسكوبي عادة يعمل من خلال اتصاله مع ما يسميه الروحانيون (التلسكوب الكوكبي) الذي يشابه (التلغراف الكوكبي) و(التيار الكوكبي)... إلخ. فجميعها تعمل كأشكال مختلفة لـ(الأنبوب الكوكبي). والأنبوب الكوكبي يَنـتُجُ من تجمّـع تيار الأفكار في المستوى الكوكبي (حيث تتجمّع معاً بوساطة مخزون كبير من البرانا المقذوفَة مع الأفكار) الذي يَنقُلُ بسهولة الترددات الكوكبية من جميع الأنواع، سواءٌ أكانت ترددات أفكارٍ تخاطريـةٍ أم ترددات ضوئية كوكبية أم ترددات صوتية كوكبية.

إنّها عملية استحضار المراقب والشيء الذي يراقبه، المرسل والمستقبل أو لشخصين في حالـة انـسجام إلى حالـة مـن العلاقـة الحميمية. فالأنبوب الكوكبي وسيلةٌ تتحقّق بوساطته القدرات النفسية المتنوِّعة. وفي حالة النظر الكوكبي التلسكوبي أو (الاستبصار الفضائي)، يقوم المستبصرُ الذي يكون واعياً أو غير واعٍ بنصب الأنبوب الكوكبي ليربطه ويصله بالمناظر البعيدة عنه. والترددات الضوئية الكوكبية تصل إليه بسهولة بهذه الوسيلة، والانطباعات الخارجية يتم حجزها ومنعها من الدخول، ليتمكّن العقل من استقبال الانطباعات فقط من النقطة التي يتم التركيز عليها . وهذه الانطباعات التي تصل إلى المستبصر يتمُّ تكبيرُها بقدرته التلسكوبية، وعند ذلك يدركها بوضوح بوساطة بصره الكوكبي، وهذه القدرة التلسكوبية، وتذكر هذا جيداً، تعمل فقط كعدسات للإشعاعات الضوئية الكوكبية التي تمرُّ من خلالها ، والتي يتم تكبيرها إلى الحجم الكافي ليدركها البصر الكوكبي، مثلما تفعل

الإشعاعات الضوئية العادية التي يتمُ تكبيرُها للبصر المادي بوساطة عدسات التلسكوب. والتشابه متقارب جداً وسيساعدكم على تشكيل فكرة عقلية واضحة عن العملية.

و(الأنبوب الكوكبي) يتشكَّل عادة بإرادة المستبصر، أو برغبته القوية التي تمتلك قوةً كبيرةً، وفي بعض الأوقات عندما تكون الحالات إيجابية، تستطيع أي فكرة تافهة ليست لها قيمة أن تتسبب في بناء دائرة كوكبية يستطيع من خلالها المستبصر أن يرى أشياء لم يتوقَّعها، وحتى غير معروفة لديه. فهذه الفكرة التافهة تستطيع أن تشكِّل ارتباطاً مع دوائر نفسية أخرى، أو قد تنجذبُ باتجاهات معينة من أيِّ واحد من آلاف الأسباب النفسية طبقاً لقانون التجاذُب والاتحاد، ولكن إرادة المشغِّل عادة ما تكون كافيةً لمنع التوافُقَات الطائشة التي تُنشئ علاقات سريعةً مع الشخص أو المكان المطلوب. وأشخاص كثيرون لديهم السيطرة الجيدة على هذه القدرة، وبعضهم الآخر يجدها تأتي وتذهب تلقائياً، وآخرون لا يمتلكونها إلا في حالة التنويم المغناطيسي... إلخ. والكثيرون وجدوا الكرة البلّورية أو أيَّ شيء مشابه، طريقة سهلة لخلق القناة الكوكبية، فالكريستال كان يُستعمل كنوع من نقطة الانطلاق. ورؤية الطالع ليست سوى استبصار فضائي باستخدام القناة الكوكبية.

والمَشاهدُ التي يُدركها المراقبُ يراها بهذه الطريقة. ولدينا فسحة لنتحدَّث عن المبادئ العامة لهذا الموضوع العظيم لكي نُعطيَ للطالب فكرة ذكية عن الأشكال المتعددة لهذه الظاهرة النفسية، ونحن آسفون لأننا لانملك الفرصة لنرويَ لكم الشواهد الممتعة لقوى المستبصر التي تم تسجيلها من كتَّاب مشهورين في هذا الموضوع. والتي قد تمت التصديق عليها من وجهة النظر العلمية، ومهما يكن فإننا لن نقوم بإثبات وجود الاستبصار لكم، لأننا نفترضُ بأنكم تتعاملون مع هذا الموضوع كحقيقة بالنسبة لكم، أو على الأقل غير معارضين لهذه الفكرة.

ففسحتُنا تسمح لنا فقط بالوصف والتوضيح المختصَر لهذه الظاهرة، وهذا أفضل من محاولتنا إثبات حقيقتها من شكها. وهو أمر يجب على كل شخص أن يُثبته لقناعته من خلال تجاربه الخاصة به، التي لا تستطيع البراهين الخارجية إثباتها.

والطريقة الثانية لرؤية الأشياء البعيدة عنا في الفضاء، تتألّف من قذف الجسد الكوكبي بصورة واعية أو غير واعية إلى الموقع المطلوب، ورؤية المشهد عملياً في مكانه بوساطة البصر الكوكبي. وهذه الطريقة أكثرُ صعوبةً وأكثرُ ندرةً من طريقة (القناة الكوكبية) العادية التي وصفناها، وعلى الرغم من استطاعة العديد من الأشخاص السفر في العالم الكوكبي، وملاحظة المشاهد التي يعتقدون أنهم يرونها في الحلم أو (في العين العقلية).

ولقد وصفنا الجسد الكوكبي في موضوع سابق، وأنه من الممكن لشخص ما أن يقذفَ بجسده الكوكبي، أو أن يُسافر بوساطة جسده الكوكبي إلى أماكن خارج نطاق هذا الكوكب، على الرغم من أن القليلين يكونون واعين بقدرتهم على هذا السفر، والمبتدئ يحتاج إلى تدريبٍ كثيرٍ وحَذَرٍ ضروري. والمسافر الكوكبي إلى مكان معين يستطيع أن يرى ما يدور حوله، ولا يقتصر على رؤية مشهدٍ صغيرٍ مثل المُستبصر الذي يستخدم القناة الكوكبية، فجسده الكوكبي يتبع رغباته أو إرادته، حيث يذهب إلى أي مكان يؤمر به، والروحاني المدرَّب فقط يرغب في السفر إلى مكان محدَّد، ويكون سفره الكوكبي بسرعة الضوء، أو ربما أسرع من ذلك. وبالطبع الروحاني غير المدرَّب ليس لديه هذه الدرجة من السيطرة على جسده الكوكبي، وتكون إدارته لجسده الكوكبي خرقاءَ بشكل قليل أو كثير. والناسُ غالباً ما يسافرون بجسدهم الكوكبي أثناء النوم، وأعدادٌ قليلة فقط يسافرون بصورة غير واعية أثناء يقظتهم، وقلةٌ هم الذين اكتسبوا المعرفة التي تمكّنهم من السفر بصورة واعية وبإرادتهم أثناء

اليقظة. فالجسد الكوكبي يكون دائماً مرتبطاً مع الجسد المادي بوساطة خيط حريري كوكبي رفيع، ويبقون دائماً على اتصال مع بعض.

وسوف نتحدّث أكثر عن الجسد الكوكبي في درسنا العاشر الذي يشرح المستوى الكوكبي. ونحن ألمحنا إليه هنا فقط لأجل أن نوضح ما يُسمّى الاستبصار الذي يتم بمساعدته، على الرغم من أنه شكل رفيع للقدرات النفسية يختلف عن الأشكال الأخرى للاستبصار التي ذكرناها حتى الآن.

الاستبصار بالزمن الماضي:

الاستبصار الزمني هو حتى الآن الإدراك فيما يتعلق بالأحداث الماضية، وهو ليس بقدرة نادرة بين الروحانيين المتقدّمين، وفي الحقيقة يصنَّف على أنه قدرة عامة وشائعة بين هؤلاء الروحانيين. وهذه القدرة نفسها تظهر بشكل ناقص بين العديد من ذوي القدرات النفسية العاديين والذين يكونون غير مطّلعين على طبيعة هذه القدرة. وبين هؤلاء المجموعة من ذوي القدرات النفسية العادية يكون الاستبصار الزمني غير مرضي كثيراً أو قليلاً بسبب النقص والتضليل. وللأسباب التي سنذكرها بعد قليل.

فالتعبير القائل: إنّ شخصاً ما يستطيع رؤية الأحداث والمَشاهد الماضية، حتى ولو بالبصر الكوكبي، وإنه سيستطيع أن يراها بسهولة وحسب طلبه يختلف كلياً بالتفسير عمّا شرحناه في الاستبصار البسيط والاستبصار الفضائي، لأنه في مثل هذه الحالات يستطيع المستبصِر أن يرى بالفعل ما يحدث في مكان ما في وقت الرؤية، أو بعد عدة ثوانٍ، في حين، بالنسبة إلى الاستبصار بالزمن الماضي، يستطيع المستبصِر أن يرى أشياء قد حَدَثَتْ ربما قبل قرون من الزمن، وبعد أن تكون كلُّ وقائعها قد اندثرت ظاهرياً، وهذا هو التفسير (اندثرت ظاهرياً).

فالروحانيون يعلَمون أنه ليس هنالك شيء يفنى أو يندثر أبداً. فكل شيء يكون في المستويات العليا للمادة، فهنالك تسجيلات لكل مشهد وفعل وفكرة خالدة وأبدية وغير قابلة للتغيير، ولكل شيء يوجد ويحدث. وهذه التسجيلات الأثيرية غير موجودة في المستوى الكوكبي، ولكن في المستوى الأعلى منه بكثير، ولكنها تنعكس في المستوى الكوكبي مثلما تنعكس صورة السماء والغيوم في ماء البحيرة، والمُراقبُ الذي لايستطيع رؤية السماء نفسها يستطيع رؤية النسخة المطابقة لها في الماء. وكما أنّ بصره قد ينحرف أو يتشوّه بالتموّج الحاصل في الماء، كذلك البصر الكوكبي الذي يرى هذه التسجيلات القديمة يصبح مشوّهاً وانطباعاته ناقصة بسبب الاضطراب في الضوء الكوكبي. والروحانيون استخدموا (الماء) عدة قرون كرمز للضوء الكوكبي، فهل فهمت لماذا؟ لأن التسجيلات الأثيرية تحتوي على (ذاكرة) كل ما مضى من الأحداث، والذي يستطيع الدخول إلى هذه التسجيلات الأثيرية يستطيع قراءة الماضي كما يقرأ كتاباً. فالروحانيون الأكثر تقدماً فقط لهم الحرية في الدخول إلى هذه التسجيلات، أو لديهم القدرة على قراءتها، ولكن هنالك الكثير ممن أحرزوا درجاتٍ كثيرةً أو قليلةً من هذه القدرة، والتي تمكّنهم من أن يقرؤوا بأكثر أو بأقلّ وضوحاً انعكاسات هذه التسجيلات في المستوى الكوكبي.

والذين طوّروا قدراتهم في الاستبصار بالزمن الماضي يستطيعون أن يَرَوا انعكاسات هذه التسجيلات كمَشاهد حية تَحدُث أمامهم، كما يستطيع الشخص أن يسمع الأصوات من خلال الفونغراف (أداة التسجيل الصوتي) لأناسٍ قد تُوفُّوا منذ زمن، وكما سيستطيع الآخرون سماعَ أصواتنا بعد قرون. ومن المستحيل شرح طبيعة هذه التسجيلات للمبتدِئين فليست هنالك كلمات تستطيع وصفها، حتى بالنسبة إلينا نحن الذين نكتب هذه الكلمات لدينا فقط فهمٌ جزئيٌّ لهذا اللغز المحيِّر

للتسجيلات الأثيرية. فكيف لنا أن نوضِّح ذلك للمبتدئين الذين في بداية الطريق خَلفَنا؟

ونستطيع فقط أن نفكِّر بتوضيح واحد وهو غير كامل. ففي دماغ كل إنسان الملايين من الخلايا كل منها تحتوي على تسجيلات للأحداث والأفكار والأفعال الماضية. ولا نستطيع أن نجد هذه التسجيلات عندما ننظر إلى الخلايا بوساطة المايكروسكوب، أو نجدها بوساطة الاختبارات الكيمياوية. ولكنها موجودةٌ بالفعل ونحن نستخدمها.

فذاكرة كل فعل أو فكرة أو عمل تبقى أثناء الحياة في الدماغ على الرغم من أن مالكها لايستطيع دائماً استدعاءها جميعها إلى الذاكرة. فهل تستطيع فهم فكرة التسجيلات الأثيرية من خلال هذا التوضيح؟ ففي الذاكرة العظيمة للكون تمَّ تسجيل وحفظ تسجيلات لكل ما مضى. فكلُ الذين دخلوا إلى هذه التسجيلات استطاعوا القراءة، والذين لهم القدرة ولو على رؤية الانعكاسات الكوكبية للتسجيلات يستطيعون القراءة بدقة وبمهارة كبيرة أو صغيرة.

وهذا أفضل ما نستطيع أن نقدِّمه لك لشرح الأمر غير القابل للشرح. وهؤلاء الذين لديهم الاستعداد لفهم الحقيقة المخفيّة بين هذه الكلمات يستطيعون أن يَرَوا لمحةً منها، أما الآخرون فيجب عليهم الانتظار حتى يصبحوا جاهزين.

الاستبصار بزمن المستقبل:

الاستبصار بزمن المستقبل هو (العَرَافة) أو رؤيةُ ما يتعلَّق بالمستقبل، ويبقى شرحه صعباً جداً ولن نحاول ذلك، ماعدا قولنا: إنّ الضوء الكوكبي هنالك يكون خافتاً وانعكاساته ناقصة، لعمل القانون العظيم (السبب والنتيجة) أو الظلال التي تُطرَح أمام الأحداث القادمة. والقليلون لهم القدرة على تكوين وجهة نظر قريبة من الأشياء التي

تسبّب هذه الظلال أو الانعكاسات، وهنالك من لديهم درجة أقوى من القدرات النفسية تمكّنهم من الرؤية بوساطة بصرهم الكوكبي لهذه الانعكاسات الهزيلة المشوّهة والغامضة بسبب الموجات والتموجات على سطح البحيرة للضوء الكوكبي. وهنالك مستويات عليا من القدرة عند القليلين في كل عصر تمكّنهم من رؤية المستقبل جزئياً، ولكن هذه القدرات أعلى بكثير من قدرات المستوى الكوكبي الهزيلة التي تبدو عجيبة للروحاني غير المدرَّب، ولا يُنظر إليها بأهمية كبيرة من الذين تقدّموا كثيراً في طريق الاستنارة الروحية.

ونعتذر لأننا مضطرون للحديث عن هذا الجزء من الموضوع بكلمات قليلة، وبمجرد لمحة لجزء صغير من الحقيقة التي لا تُقنِع حتى الباحثين المتقدمين في طريق الاستنارة الروحية. ولكننا نعلم جيداً أنّ الجميع سيحصلون على الاستنارة الروحية عندما يكونون على استعداد لها من دون أن تتأخّر دقيقة أو تتقدم دقيقة. وكل الذي نستطيع عمله هو أن نلقي كلمةً هنا ولمحةً هناك لنزرع بذرةً، ونتمنى أن يأتي الحصاد قريباً وتكون السنابل ممتلئة.

السماع عن بعد:

السماع عن بعد هو السماع في المستوى الكوكبي بوساطة الحواس الكوكبية. وتقريباً كل ما ذكرناه عن الاستبصار هو مطابِق للسماع عن بعد، والفرق الوحيد بينهما هو استخدام عضو السمع الكوكبي بدلَ عضو البصر الكوكبي. والسماع عن بعد البسيط هو مشابه للاستبصار بالزمن الماضي، وحتى الاستبصار بزمن المستقبل له ظلالٌ تتشابه مع ظاهرة السماع عن بعد، والفرق الوحيد بين الاثنين هو استخدامهم حاستين كوكبيتين مختلفتين.

وبعض المستبصرين تصاحبهم قدرةُ السماع عن بعد، في حين أنّ بعضهم الآخر لا يمتلكها، ومن جهة أخرى هناك بعض الذين يستطيعون

السماع عن بعد ولكنهم لا يستطيعون رؤية الضوء الكوكبي. وإجمالاً فإنّ السماع عن بعد أقلُ ظهوراً من الاستبصار.

القياس النفسي:

وبالضبط مثلما نتذكّر في بعض الأوقات الأشياء المنسية ظاهرياً، من خلال رؤيتنا شيئاً يرتبط مع ذلك الشيء في ذاكرتنا، كذلك نستطيع في بعض الأوقات أن نفتح الانعكاسات الكوكبية للتسجيلات الأثيرية الخاصة بمشهد أو حدث محدَّد بملامستنا بعض المواد المرتبطة بذلك المشهد أو الحدث. ويبدو تقريباً أن هنالك صلةً ما بين جزء من تلك المادة والجزء الخاص من التسجيلات الأثيرية التي تحتوي على التاريخ القديم للشيء المُرَاد السؤال عنه.

فجزء من معدن أو حجر أو ملابس أو شعر سيفتح البصر النَّفْسي للأشياء المرتبطة معه سابقاً في الماضي. أو بتعبير آخر نستطيع أن نُقيمَ علاقة مع أشخاص يعيشون في الوقت الحاضر، عن طريق أجزاء من ملابسهم أو شعرهم أو أشياء تم حملها من قِبَلِهم في السابق، وحالة هذه العلاقة المؤسَّسة بين الطرفين تمكِّننا من تنصيب (الأنبوب الكوكبي).

فالقياس النفسي ليس سوى شكل أو أكثر من أشكال الاستبصار، يعمل بوساطة حلقة ارتباط بين الشخص والأشياء، أو بعض الأشياء التي ترتبط مع أشخاصٍ أو أشياءَ. وإنه ليس نوعاً مميزاً من الظواهر النفسية، ولكنه فقط يختلف عن الأنواع الأخرى، وفي بعض الأحيان يجمع عدة أنواع من الاستبصار في حالة ظهوره.

كيف تطوِّر قدراتكَ النفسية؟

نحن غالباً ما نسألُ السؤال الذي على الأرجح يدور في عقول معظم طلبتنا، وعلى الأقل من الذين إلى الآن لم تظهر لديهم أي قدرة نفسية

واضحة. كيف يتمكّن الشخص من تطوير قدراته النفسية الكامنة داخله؟ هنالك عدة طرق لمثل هذا التطوير، القليل منها مرغوبٌ فيه، والكثير منها غير مرغوبٍ فيه، وبعضٌ منها بلا شك مؤذٍ.

ومن بين هذه الطرق المؤذية تلك المستخدمة من الأجناس المتوحشة، التي تسود حتى بين الأشخاص المضلّلين من جنسنا الحالي. ونشير إلى هذه الممارسات البغيضة التي يستعملون فيها العقاقير المخدِّرة والرقص بالدوران السريع، أو ممارسات (الفودو) للشعوذة، والطرق الكريهة للسِّحر الأسود، وأي تدريبات مشابهة من هذا النوع، والتي نعتقد أنه من الحكمة عدمَ الإشارة إليها. وهذه الممارسات تهدف إلى إنتاج حالاتٍ شاذةٍ تُشبه نشوةَ السُكر الشديد أو النشوة عن طريق تعاطي المخدرات، وتكون نتائجها تدميراً نفسياً وجسدياً. والذين ينغمسون في هذه الطرق في الحقيقة يطوِّرون التراتيب الأدنى من القدرات الكوكبية أو النفسية، حيث يجتذبون لأنفسهم دائماً كائناتٍ كوكبيةً من النوع غير المرغوب فيه، وغالباً ما يفتحون أنفسهم لتأثيرات أنواعٍ من الكائنات الذكية ذات الترتيب المتدنّي، التي يتجنبها بحذر الناسُ الحكماءُ، ويرفضون استضافتَها.

ونحن نطلق التحذيرات ضد هذه الممارسات ونتائجها. لأن عملنا هدفُهُ رفعُ مستوى طلابنا، وليس سحبهم إلى الأسفل نحو مستوى السِّحر الأسود.

وهنالك ممارسات أخرى أيضاً غير مرغوب بها قليلاً أو كثيراً، على الرغم من أنها غير مؤذية للحواس، مثل الممارسات التي تحدَّثنا عنها سابقاً، وتكون شائعة بنسبة كبيرة أو صغيرة بين كلا الاثنين: الهندوس من طبقة معيَّنة، والناس الغربيون. ونشير إلى طرق التنويم الذاتي أو التنويم بوساطة الآخرين، لكي يتمَّ إحداثُ حالة نفسية لدى شخص تؤهِّلُهُ اقتناصَ لمحات من العالم الكوكبي.

فالتحديق في شيء برّاق حتى تَحدُثَ له حالة شبيهة بالإغماء، أو تكرار ترديد صيغة رتيبة حتى يدخل في حالة نُعاس، هي من بين الطرق المستخدَمة في هذا النوع. ومن النوعية ذاتها نذكر عمليات التنويم العادي الذي يقوم بها الآخرون للغرض ذاته. ولكنْ بالطبع هنالك شكلٌ متطوِّر من (التنويم المغناطيسي) يعرفه الروحانيون، يقع في مستوى مختلف كلياً. ولكنَّ الروحانيين لا يرغبون باستعماله فيما عدا حالات معيَّنة للحصول على نتائج مفيدة، ومثل هذه الطرق تكون غير معروفة لدى المنوِّم المغناطيسي العادي الذي تنقصه المعرفة والتدريب الروحاني وذي الشخصية المتدنِّية الخُلُق.

ونحذِّرُ طلبَتنا من تجربة مثل هذه الأمور. وهنالك طريقتان للتدريب النفسي المتطوِّر لليوغيين. وأولاهما التي تعدّ الأرقى في تطوير القدرات النفسية التي تبتدئ أولاً بتطوير القدرات الروحية وطبيعتها، فعندما يكون من الممكن استخدام القدرات النفسية بذكاء وبقدرة ومن دون أي تدريب خاص، يؤدِّي ذلك إلى إحراز القدرة العالية التي تَجلُبُ معها القدرة المتدنِّية، وفي تعبير آخر إنّ اليوغي الذي يميل إلى إحراز التطوّر الروحي يكتفي بالمعرفة العقلية فيما يتصل بالقدرات النفسية، عند مروره بها، وبعد أن يحصل على التطور والمعرفة الروحية السامية، يعود لاستخدام القدرات النفسية التي بين يديه والتي بات يفهمها الآن. وفي الدرس الرابع عشر من هذا الكتاب سنُشير إلى السبيل الذي يؤدِّي إلى التطوّر الروحي، فالدرس سيكون مخصَّصاً كلياً لتوضيح الطريق إلى بلوغ قمة التطور الروحي.

وهنالك طريق آخر يسلكه بعض طلبة اليوغا لتطوير القدرات النفسية التي داخلهم، مفضِّلين اكتسابَ هذه المعرفة عن طريق التجربة والاختبار قبل أن يدخلوا إلى المستوى الروحي. ونحن لا نُخطِّئ هذه الطريقة لكن بشرط ألا يعدَّ الطالبُ القدراتِ النفسيةَ هي الهدف،

وشـريطة أن يكتسبَ دائمـاً دوافـعَ قيّمـةً ونبيلـةً. ولا يـسمح لاهتمامـه بالمستوى الكوكبي أن يُلْهِيَهُ عن التطوّر الروحي الـرئيس. فـبعض الطـلاب يتّبع طريقة السيطرة على الجسد بوساطة العقل أولاً، ومن ثم الـسيطرة على العقل الغريزي بوساطة الفكر عن طريق توجيهات الإرادة.

والخطوات الأولى للسيطرة على الجسد تَحَدّثْنا عنها في كتابنا (علم التَّنَفّس) ومـن ثـم وضّحناه أكثـر وأضـفنا إليـه في كتابنـا القـادم (الهاثا يوغـا)، فـأنواع الـسيطرة العقليـة موضـوعٌ خـاصٌ بذاتـه، ونـسعى لكتابـة كُرَّاس صغير في هذا الموضوع خلال هذه السنة.

فإذا أراد الطالب أن يختبر القليل منه لنفسه، فنقترح عليه أن يحـصل علـى الـسيطرة النفـسية بممارسـة التركيـز في الـصمت. والعديـد مـنكم يمتلك بعضاً من القدرات النفسية، وبالتدريب تستطيعون تنميـةَ وإظهـارَ تلك القدرات النفسية. فإذا كانت لديك قدرةُ التخاطر فتدرَّب مـع بعـض أصدقائك ولاحظ النتائج. فالقليل من التدريب يصنع لك العجائب. وإذا كانـت لـديك قـدرة الاسـتبـصار تـستطيع التـدرب بوسـاطة الكريـستال أو بقدحٍ من الماء الـصافي ليـساعدك علـى التركيـز، وليبـدأ بتـشكيل الأنبـوب الكوكبي. وإذا كانـت لـديك قـدرة القيـاس النفـسي فتـدرَّب علـى التقـاط بعـض الأشـياء مثـل حـصاة أو عملـة معدنيـة أو مفتـاح... إلخ، فـاجلس سـاكناً، وانتبـه إلى الانطباعـات الـسريعة الـزوال الـتي سـتمر أولاً بـشكل ضـبابي أمـام عقلـك. ولوصـف الأنـواع المختلفـة لهـذه الظـاهرة الـتي تم ذكرها في هذا الدرس سنقترحُ عليك طرقاً وتَمارين لتتدرَّب عليها.

الدرس السابع
المغناطيسيّة الإنسانيّة

إن هذا المصطلح الذي يستخدم في هذه الدروس يختلف كلياً عن المصطلح المتداول بين الناس (المغناطيسية الشخصية)، فالمغناطيسية الشخصية هي صفة خاصة للعقل، وترجع إلى موضوع القوة المحرِّكة للتفكير. أما المغناطيسية الإنسانية فعلى النقيض من ذلك؛ فهي عملية ظهور البرانا، وتعود إلى جزء من الموضوع العام. فمصطلح (المغناطيسية الإنسانية) لا يعبِّر عن مضمونه بدقة، ولكنه مثل غيره من المصطلحات يُستعمل للتعبير كأفضل من غيره، ولتجنّب صياغة مصطلحات جديدة تؤدِّي إلى إرباك الطالب. فالمصطلحات السنسكريتية تُناسب تماماً كلَّ حالة من حالات الموضوع. وهذه المصطلحات استُخدمت بَعْدَ نمو المعرفة بالموضوع. وهكذا ستكون الحال عندما تُصبح المعرفة بفلسفة الشرق شائعةً بصورة عامة لدى الناس الغربيين، فستخرجُ بمصطلحات جديدة مناسبة للموضوع عندما ستبرُزُ للاستعمال العام، وسيزول الارتباك الموجود الآن.

ونفضِّل استخدام مصطلح (المغناطيسية الإنسانية) على مصطلح (المغناطيسية الحيوانية) لأنّ المصطلح الأخير مأخوذٌ من التنويم المغناطيسي. ولكن المغناطيسية الإنسانية ليست الصفة الخاصة بالإنسان، لأن الحيوانات المتدنِّية تمتلكُ درجةً منها. ولكنْ هنالك فرقٌ بين الاثنين، فالإنسان لديه القدرة على التوجيه الواعي لها بوساطة إرادته ومن خلال أفكاره، أمّا الحيوانات المتدنِّية فتستخدمه بشكل كثير أو قليل، ولكن بصورة غير واعية، ومن دون مساعدة العقل، أو سيطرة وتوجيه الإرادة. والاثنان معاً؛ الحيوانات المتدنِّية والإنسان يطلقان هذه

المغناطيسية أو طاقة البرانا باستمرار، وبشكل غير واعٍ، ولكنَّ الرّجلَ المتطوِّر روحياً أو المثقَّف نفسياً له القدرة على السيطرة عليها، ويستطيع إما كبتها إلى مدى كبير، أو قذف كميات عظيمة منها بصورة متزايدة، إضافة إلى ذلك يستطيع توجيهها إلى أيِّ مكان أو نقطة خاصة. ويمكنه أيضاً أن يربطها مع موجاته الفكرية ليعطيَها قدراً كبيراً من القدرة والقوة، تستطيع بوساطتها الانتقال إلى أماكن بعيدة. ولكي نتجنَّب التكرار نرغب في أن نطبَعَ في أذهانكم أن طاقة البرانا أو المغناطيسية الإنسانية شيءٌ مختلفٌ تماماً عن (قوة الفكر) أو أي عرض لقوة الفكر، ماعدا إمكانية استخدامها بالارتباط مع الموجات الفكرية كما أسلفنا.

وهي مجرد قوة ذات طبيعة عمياء مثل الكهربائية أو ما شابهها، ويمكن استخدامها استخداماً واعياً أو غير واعٍ، بحكمة أو برعونة، فعملها ليس ذكياً إلا عندما توجَّه بوساطة عقل المستخدِم. فالكهربائية الإنسانية تصبح تسميةً مناسبةً أكثر من (المغناطيسية الإنسانية)، لأنها تشبه الكهربائية أكثر من المغناطيسية. وعلى الرغم من هذا التوضيح فإننا سنستمر باستخدام مصطلح (المغناطيسية)، ونطلب منكم دائماً أن تتذكَّروا ما نعنيه بهذا المصطلح.

فالمغناطيسية الإنسانية هي شكل من أشكال طاقة البرانا. وقد تحدَّثنا عن البرانا في درسنا الأول. والبرانا هي طاقة كونية بأشكال متنوِّعة في كل الأشكال الحية وغير الحية. وكل أشكال القوة أو الطاقة هي مجرد مظهر من مظاهر البرانا. فالكهربائية شكل من أشكال البرانا، وكذلك قوة الجاذبية الأرضية، ومثلها المغناطيسية الإنسانية. والبرانا هي واحدة من المكوِّنات السبعة للإنسان، وتكون بدرجة كبيرة أو صغيرة في جميع أعضاء الإنسان. والإنسان يستخلص البرانا من الهواء الذي يتنفسه، والأكل الذي يأكله، والسوائل التي يشربها، فإذا كان لديه نقصٌ بالبرانا، فيصبح الإنسان ضعيفاً ولديه نقص في الحيوية والنشاط كما

يُقال. وعندما يكون مخزون البرانا لديه أكثر مما يحتاج إليه، يصبح الإنسان نشطاً وذكياً ومتألِّقاً وفعّالاً وممتلئاً بالحيوية، وقد قدَّمنا إرشادات فيما يتصل بعملية اكتساب وخَزْن البرانا بوساطة التَّنفّس في كتابنا (علم التَّنَفّس)، وسنقدِّم إرشادات لأفضل طرق امتصاص البرانا من الغذاء والسوائل في كتابنا القادم (الهاثا يوغا).

وهنالك فرقٌ شاسعٌ في كمية البرانا المُمتَصَّة والمخزونة لدى مختلف الأشخاص. فبعضهم يكونون مثقلين بالبرانا، وتشعُّ منهم مثل الجهاز الكهربائي، ما يسبب للناس الذين يقتربون منه إحساساً بزيادة في الصحة والقوة والحيوية والنشاط. وآخرون يكون لديهم مخزونُ البرانا ضئيلاً جداً، فلهذا تجدهم عندما يلتقون بأشخاص آخرين، تدفعهم حالة الإنهاك التي لديهم إلى سحب مخزون الطاقة المغناطيسية التي لدى الآخرين.

وتكون النتيجةُ أنّ هؤلاء الأشخاص الذين تم سحب البرانا منهم عرضةٌ للشعور بعدم الراحة والضعف بعد هذه المقابلة. وبعض الأشخاص الآخرين هم عملياً مصاصو طاقة، ويعيشون بالتطفل على مغناطيسية الآخرين بصورة غير واعية عادةً، وإنّ بعضاً منهم قد اكتسبوا المعرفة التي تمكِّنهم من العيش بالتطفل على الآخرين ليزدادوا قوة بهذه الطريقة، فلهذا تجدهم يُمارسون هذه المهارات الشريرة بصورة واعية.

وهذا الوعي المستخدَم في قدراتهم هو أحد أشكال السحر الأسود، ويكون مصحوباً بقصَاصٍ نفسيٍّ معينٍ وعقوبات. ولكن لا يستطيع أحدٌ أن يسحب البرانا من الأشخاص، إما بالطريقة اللاواعية للأناس المحتاجين، أو بطريقة الوعي المقصود، بعد أن يتعلّموا شيئاً عن المغناطيسية الإنسانية وقوانينها. والمغناطيسية الإنسانية أو طاقة البرانا هي القوة العلاجية الأكثر فعالية، وهي حاضرة بشكل أو بآخر في أغلبية حالات العلاج النفسي. وتعدُّ واحدةً من أقدم أشكال العلاج

الطبيعي، ويمكن أن نقول: إنها تقريباً غريزية في الجنس البشري. فالطفل الذي يَجرَحُ نفسه، أو الذي يشعر بالألم يهرع حالاً إلى أمه التي تقوم بتقبيل مكان الإصابة، أو تضعُ يدها على موضع الألم، وفي غضون دقائق تتحسَّن حالة الطفل. وعندما نقترب من إنسان يتألَّم؛ فمن الطبيعي لنا أن نضع أيدينا على جبينها ونمسد بأيدينا عليه. فهذا الاستعمال لليد هو شكل من أشكال نقل المغناطيسية إلى الإنسان المتألّم الذي عادة ما يشعر بالراحة بعد هذا التصرف. واحتضان الأم لوليدها هو أيضاً تصرّف طبيعي آخر للغرض نفسه. فمغناطيسية الأم تخرج بدافع من أفكار الحب إلى وليدها، فنراه يهدأ ويستريح ويصبح قوياً. فالمغناطيسية الإنسانية يمكنها أن تندفع بانتظام بوساطة الرغبة أو الفكرة، أو يمكن تمريرها إلى شخص آخر مباشرةً بوساطة اليد أو الاحتكاك بجسد آخر، أو عن طريق القُبَل أو التنفس وماشابه ذلك. وسنتحدَّث عن هذا الموضوع مرة أخرى في الدرس الثامن المُسمَّى (علم المداواة الروحاني).

إنه من المستحيل إعطاؤكم تفسيراً سهلاً وواضحاً عن ماهية المغناطيسية الإنسانية مالم نتعمَّق في التعاليم الروحانية التي لا تكون مناسبة للمبتدئين. ولنخبركم عن ماهية المغناطيسية الإنسانية علينا أن نشرحَ لكم ماهية البرانا، ولكي نشرح لكم ماهية البرانا علينا أن نصل إلى جذرها، ونستكشف الطبيعة الحقيقية لأصل هذه (القوة)، وهذا أمر فَشلَ في إنجازه العلم المادي الحديث، ولكنَّ التعاليمَ الروحانيةَ المعمَّقةَ تستطيع أن توضِّحه على الأقل للذين وصلوا إلى تلك المرحلة من الفهم بخطوات تدريجية شاقة وبطيئة.

ولنكن لحوحين ونتوقع الشيء الكثير عندما نطلب من الطلاب أن يتقبَّلوا حقيقةَ إعلاننا أن هنالك شيئاً اسمُهُ المغناطيسية الإنسانية أو طاقة البرانا، ونحن لا نستطيع أن نشرح طبيعتها الحقيقية. وللإجابة

عن هذا الاعتراض نقول: إنّ هنالك العديد من الأشياء التي تُبرهِن على وجودها بملاحظة تأثيراتها، على الرغم من أنّ هذه الأشياء لا يمكن شرحها بمصطلحات سهلة. فخذ مثلاً الكهربائيةَ أو المغناطيسيةَ فنحن نرى البراهين الواضحة على وجودها في كلّ يوم من خلال تأثيراتها، والعلم المادي يخبرنا بشيء قليل نستطيعُ فهمَهُ عن طبيعتها الحقيقية. ومثل ذلك تكون الظواهر الأخرى كطاقة البرانا، أو المغناطيسية الإنسانية، لذا يجب أن نَنظُرَ إلى تأثيراتها لنبرهن على صحتها بدل محاولتنا حلّ غموض المصادر العادية لكل أشكال الطاقة والبرانا.

ولكننا عندما نلحُ على أننا بسهولة نستطيع ملاحظة تأثيرات الظواهر الخارجية الكهربائية والمغناطيسية، سنجد أنه لا وجود لمثل هذه التأثيرات والمظاهر للمغناطيسية الإنسانية أو طاقة البرانا. وهذا الاعتراض دائماً يُضحِكُنا عندما نتذكّر أنّ كل حركة من حركات الجسد، من الجهد الجبَّار للعملاق إلى اهتزاز رموش العين، هوَ بتأثير مباشر وتجلٍّ لظاهرة المغناطيسية الإنسانية، أو طاقة البرانا.

والعلم المادي يُطلق على هذه الأشياء (القوى العصبية) أو ما شابه من الأسماء، ولكنها الشيء نفسه، فنحن نسميها المغناطيسية الإنسانية وهي أحد أشكال طاقة البرانا. فعندما نريد أن نرفع إصبعاً نبذل جهداً إرادياً إذا كانت الرغبة تنطلقُ من وعينا، ويكون الجهد ناتجاً عن العقل الغريزي إذا كانت الرغبة من دون وعينا، فيرسلُ مخزوناً من المغناطيسية الإنسانية إلى العضلات التي تسيطر على حركة الإصبع، فتتقلص العضلات ويتم رفع الإصبع. ومثل هذا يحصل مع كل حركة من حركات الجسد سواء أكان هذا الجهد في المستوى الواعي أم غير الواعي، فكل خطوة نخطوها تنشأ من النظام ذاته، وكل كلمة ننطقها ننتجها بالطريقة نفسها، وكل دمعة نذرفها تمتَثلُ للقانون نفسه، حتى نبضات

القلب تستجيب لمخزون المغناطيسية الإنسانية التي تندفع إلى القلب حسب أوامر العقل الغريزي.

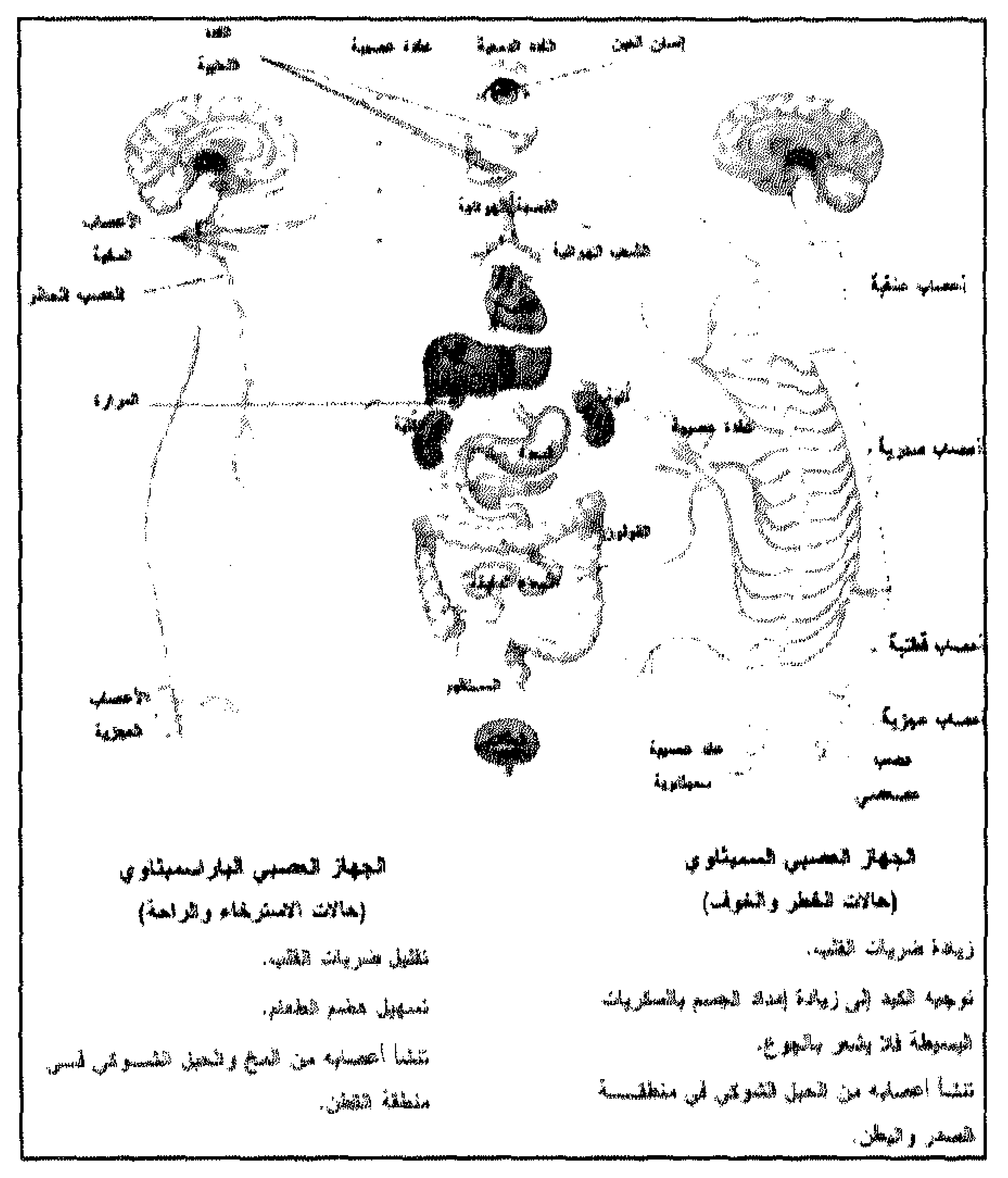
فالمغناطيسية يتم إرسالها إلى الأعصاب كما تُرسل رسائل التلغراف عبر الأسلاك بتوجيه من المكتب المركزي إلى جميع البلدان. فالأعصاب مثل أسلاك التلغراف والتيار الذي يسري في الجسد ينتقل عبر هذه الأسلاك. وكما كان الاعتقاد حتى وقت قريب أنه من المستحيل إرسال الرسائل من دون أسلاك، هكذا يعتقد حتى يومنا هذا العلماء الماديون، فهم ينكرون على المغناطيسية الإنسانية (التي يسمونها القوى العصبية) استطاعَتَها الانتقالَ إلا عَبْرَ هذه الأسلاك للنظام العصبي. وكما اكتشف العلماء أخيراً إمكانية إرسال التلغراف عبر اللاسلكي، وأنه حقيقة عملية، كذلك عرف الروحانيون منذ قرون أن المغناطيسية تستطيع الانتقال من شخص إلى آخر عبر الغلاف الجوي الكوكبي من دون الحاجة إلى الأسلاك العصبية. والآن هل استطعنا مساعدتك في تشكيل فكرة واضحة عن المغناطيسية الإنسانية؟ وكما بيَّنا سابقاً بأن المغناطيسية الإنسانية تُجمع من الإنسان، من الهواء الذي يتنفسه، والماء الذي يشربه، والغذاء الذي يأكله. حيث يتم استخلاصها من مختَبَر الطبيعة، ويتم خزنها في منظومة أعصابه في سلسلة خزن (بطاريات)، وتُعدّ دوامة (شاكرا) الظفيرة الشمسية هي المخزِّن الرئيس والمركزي لها. ومن هذه البطاريات المخزِّنة للطاقة يتم سحب المغناطيسية بوساطة العقل وإرسالها إلى الجسم لتستعمل في آلاف الأغراض حسب المُرَاد. وعندما نقول: إنّها تُسحب بوساطة العقل، فلا نقصد ضرورة سحبها بمجهود العقل الواعي أو قوة الارادة، وفي الحقيقة إنّ ٥٪ فقط من تلك الكمية يتم سحبها بوساطة العقل الواعي، أمّا ٩٥٪ المتبقية فيتم سحبها واستعمالها من العقل الغريزي الذي يسيطر على وظائف الجسم، فعمل الأعضاء الداخلية كعملية الهضم والامتصاص والتخلّص من الفضلات

والدورة الدموية ومختلف وظائف الجسد المادي برمتها الكلية، أو بأجزاء منها تقع تحت سيطرة العقل الغريزي ورعايته.

ومن المفترض ألاّ تنعدم المغناطيسية في أي جزء من أجزاء الجسم في أي وقت، ومن غير الممكن أن تنعدم حتى يتم إرسالها إلى هناك بوساطة الجهد المتميِّز للعقل. فالحقيقة أن كل جزء من أجزاء الجسم يحتوي على كمية كبيرة أو صغيرة من المغناطيسية في كل الأوقات، والكمية تعتمد على النشاط العام للشخص، ونشاطه يحدَّد كلياً بالكمية الكلية للبرانا أو المغناطيسية الإنسانية التي في نظام جسده.

وإنّ أي تفكير مختَصَر في النظام العصبي مع خلاياه العصبية وعُقَده العصبية... إلخ، سيكون مستحسناً في هذه النقطة من أجل أن تحصل على فكرة واضحة عن عمليات الطبيعة في توزيعها لمخزونات المغناطيسية. والنظام العصبي للإنسان ينقسم إلى نظامين رئيسين وهما: نظام النخاع الشوكي، والنظام السمبثاوي. ونظام النخاع الشوكي يتألَّف من جميع أجزاء النظام العصبي في تجويف الجمجمة، والنفق السيسيائي؛ أي الدماغ والحبل الشوكي مع الأعصاب المتفرِّعة من الحبل الشوكي. وهذا النظام يرأس وظائف الحياة الحيوانية كالإرادية والحسية... إلخ. أما النظام السمبثاوي فهو يحتوي على جميع أجزاء النظام العصبي الذي يقع بالدرجة الأولى في الصدر والبطن وتجويف الحوض الذي يتوزَّع على الأعضاء الداخلية. وهو يسيطر على العمليات اللاإرادية مثل النمو والتغذية... الخ، ويقع تحت إشراف العقل الغريزي وقيادته.

ونظام النخاع الشوكي يُعنى بحواس البصر والسمع والتذوق والشم واللمس... إلخ، فهو يُسيِّر جميعَ أجزاء الجسم، وتستخدمه الذات الإنسانية للتفكير ولإظهار الوعي والعقل.

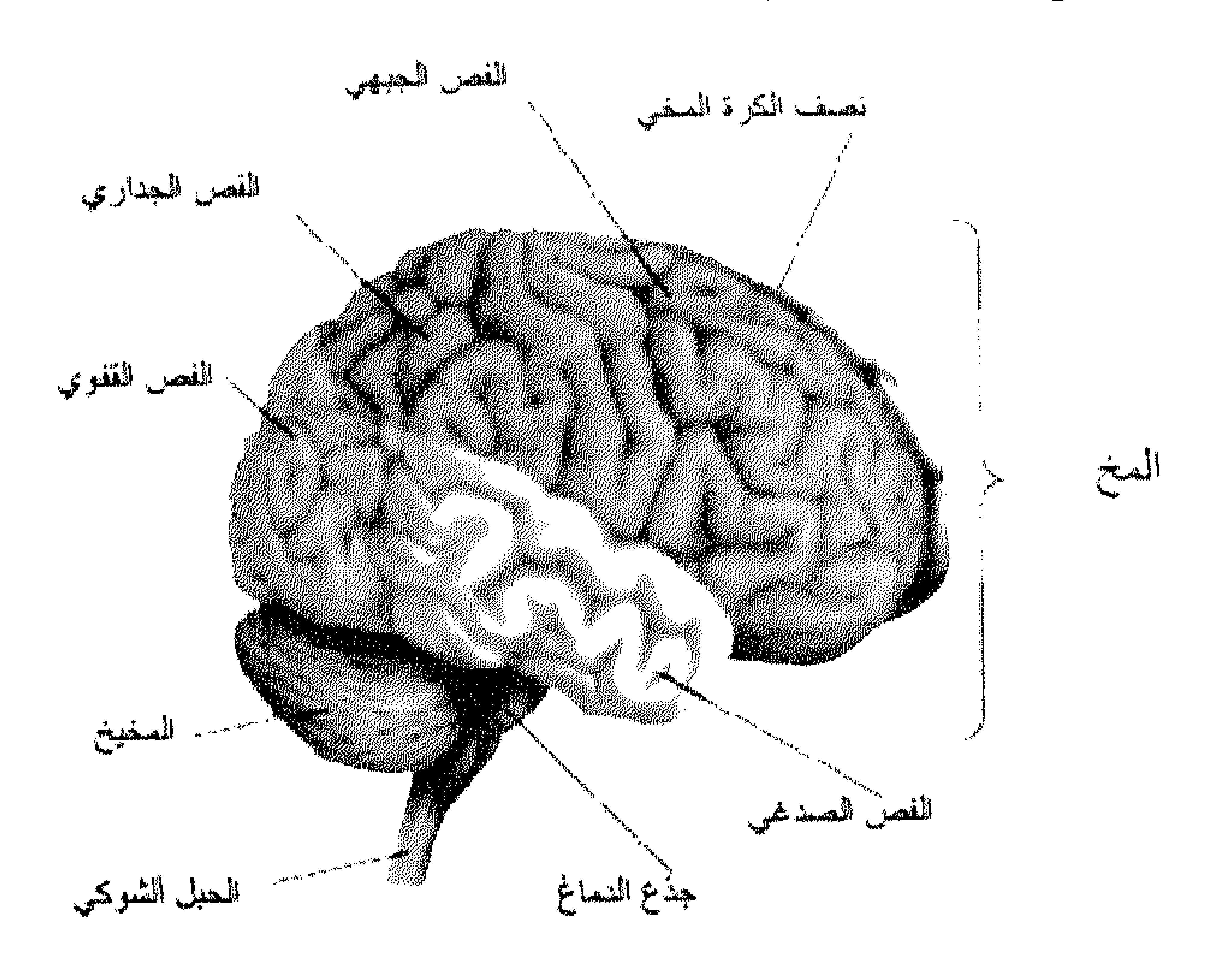


النظام العصبي لدى الإنسان

هو جهاز يمكّن الذات الإنسانية من التواصل مع العالم الخارجي بوساطة الحواس المادية. وهذا النظام تم ربطه مع نظام هاتفيٍ عظيم، فالدماغ يعمل مثل المكتب المركزي، والحبل الشوكي والأعصاب تعمل مثل الكابلات والأسلاك على التوالي. فالدماغ هو كميات كبيرة من الأنسجة العصبية، وينقَسِم إلى ثلاثة أجزاء هي: المخ وهو الدماغ الحقيقي، ويقع في الجزء العُلْوي الأمامي ومنتصف الخلفي من الجمجمة، والمُخيخ أو الدماغ الصغير الذي يقع أسفل الجزء الخلفي من الجمجمة، والنخاع المستطيل وهو الرأس الواسع للحبل الشوكي، ويقع وراء المُخيخ وأمامه.

والمخ هو عضو التفكير الذي يتفتَّح من خلاله العقل الروحي، وتذكَّر أنه ليس العقل الروحي نفسه، أما المُخيخ فهو العضو الخاص بالعقل

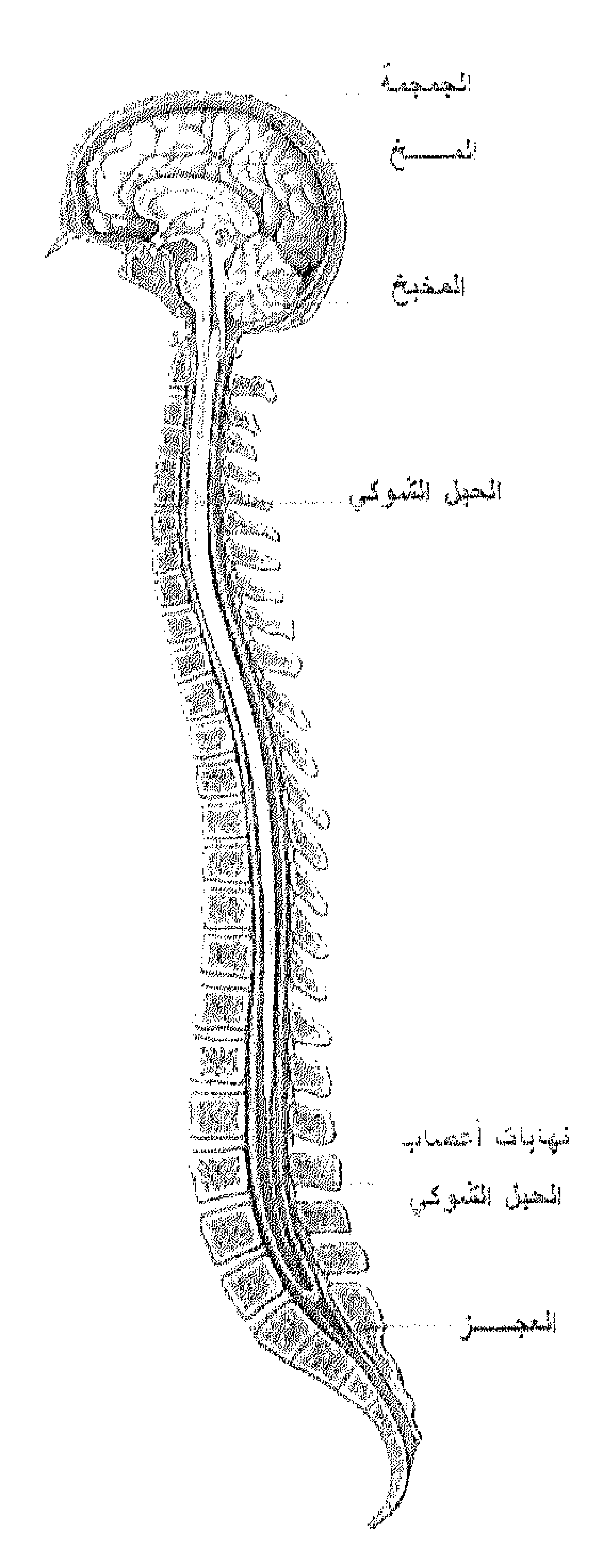
الغريزي. والبَصَلة هي الجزء العُلْوي الكبير من الحبل الشوكي، فمنها ومن المخ تتفرَّع إلى الخارج أعصابُ الجمجمة التي تصل إلى الأجزاء المتنوِّعة من الرأس، وإلى أعضاء الحواس الخاصة، وإلى بعض الأعضاء في الصدر والبطن، ومن ثم إلى أعضاء التنفس. والحبل الشوكي يملأ القناة الشوكية الواقعة في العمود الفقري ويتكوَّن من كتل طويلة من النسيج العصبي ويتفرَّع إلى الفقرات المتنوعة ومنها إلى جميع الأعصاب المتَّصلة بجميع أجزاء الجسم.



دماغ الإنسان

فالحبل الشوكي أشبه بكابل هاتفي كبير، والأعصاب المنبثقة منه تشبه الأسلاك المرتبطة بالكابل. والجهاز العصبي السمبثاوي يتألَّف من سلسلتين من العُقَد العصبية تقع كل واحدة منها على جانب من الحبل الشوكي، وتنتشر العُقَدُ العصبية في الرأس والعنق والصدر والبطن (العقدة العصبية تتكوَّن من كتلة من المادة العصبية التي تحتوي على خلايا عصبية). وهذه العُقَدُ العُصبية ترتبط إحداها بالأخرى بوساطة خيوط عصبية ترتبط بالنظام الفَقاري الدماغي بوساطة محرك وأعصاب حسية. ومن هذه العقد

العصبية تتفرع أعدادٌ كبيرة من الألياف إلى جميع أعضاء الجسم والأوعية الدموية... إلخ. وفي نقاط متعدِّدة الأعصاب تلتقي معاً، وتشكِّل ما يُعرف بالضفيرة. والجهاز العصبي السمبثاوي يسيطر عملياً على العمليات اللاإرادية مثل الدورة الدموية والتنفس والهضم.

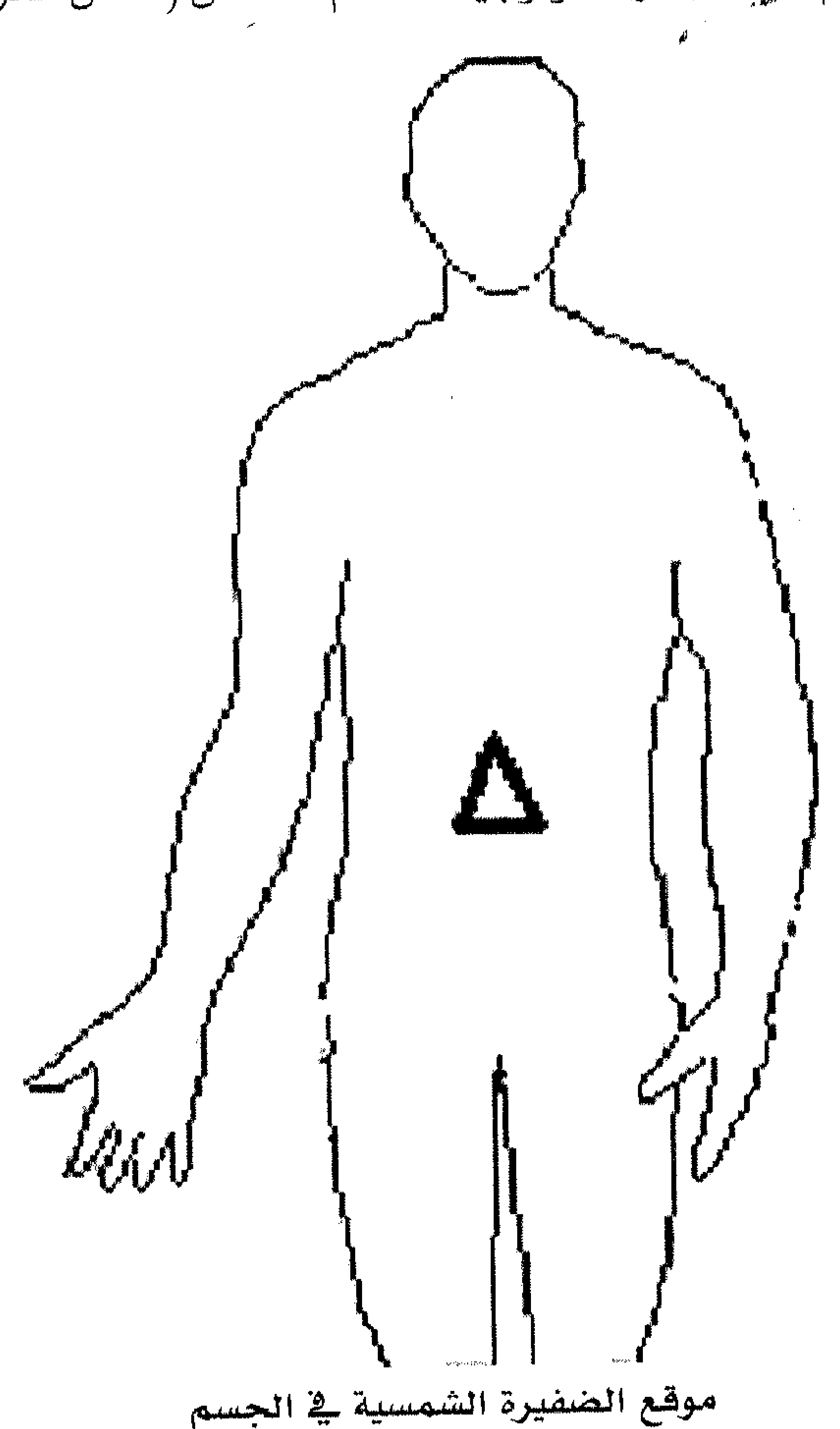


وعَبْرَ هذا النظام الرائع تشتغل المغناطيسية الإنسانية أو طاقة البرانا (أو القوى العصبية إذا كُنتَ تفضِّل مصطلح العلماء الماديين) بوساطة النبضات القادمة من العقل عبر الدماغ، فتتدفَّقُ المغناطيسيةُ من

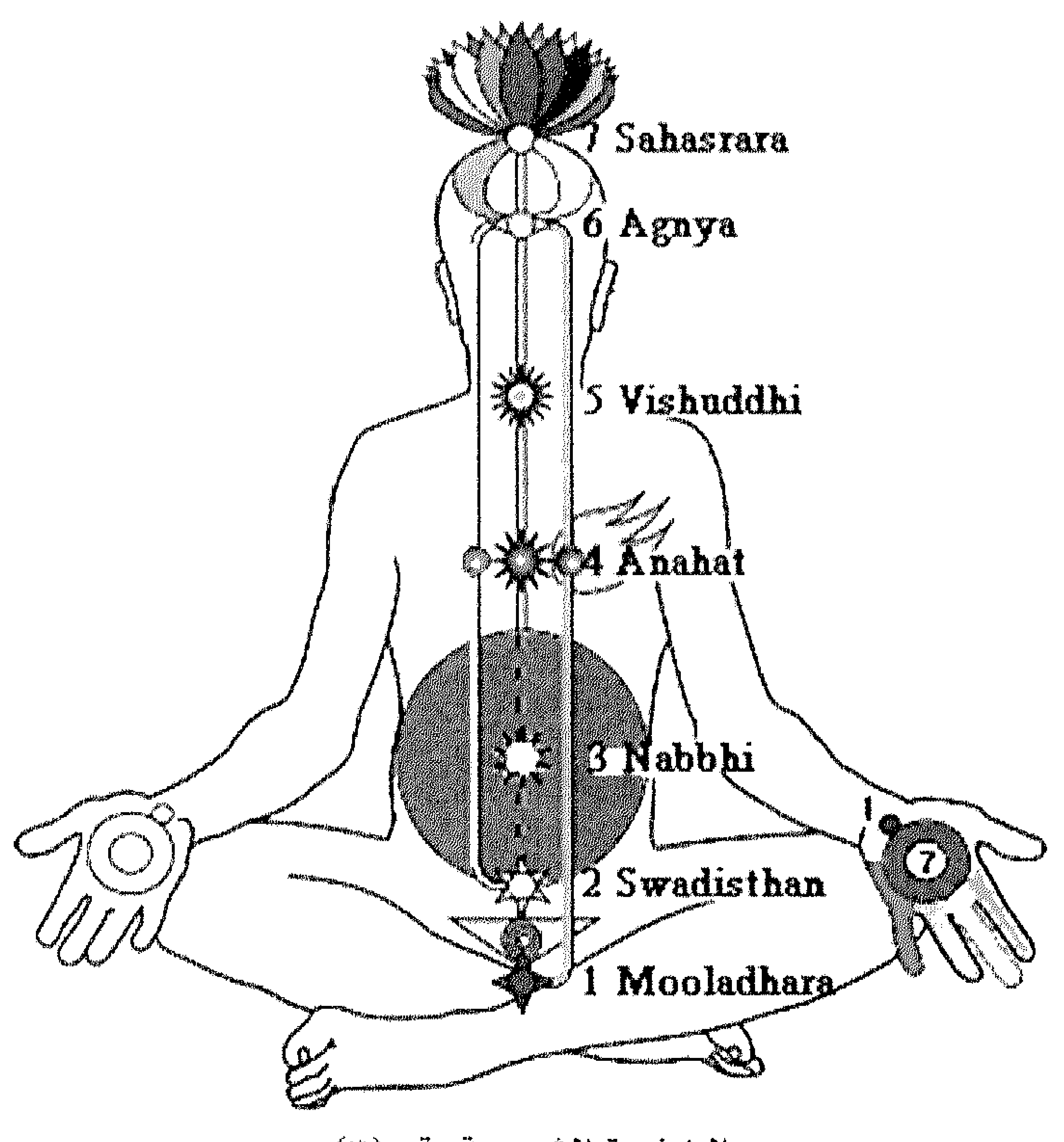
بطاريات الخزن إلى أجزاء الجسم كافة، أو إلى جزء محدَّد من الجسم عَبْر أسلاك النظام العصبي. ومن دون المغناطيسية لا يستطيع القلب أن ينبُضَ، ولا الدم يستطيعُ الدوران، ولا الرئتان تستطيعان التنفس، ومختلف أعضاء الجسم لا تستطيع العمل. وفي الحقيقة إنّ ماكينة الجسم الكلية ستتوقف إذا توقفت إمدادات المغناطيسية.

بل أكثر من ذلك، فالدماغ نفسه لايستطيع تأدية وظائفه بوصفه عضواً مادياً للعقل ما لم تكن هنالك إمدادات من البرانا أو المغناطيسية. وحتى الآن يَسْخَرُ العلماء الماديون عندما يُذكَر موضوعُ (المغناطيسية الإنسانية) ويتجاهلونه عن طريق إعطائه اسماً آخر هو (القوى العصبية) حيث يضعونه في نطاق ضيق. إنّ تعاليم اليوغا تذهب أبعد من العلم المادي الغربي فيما يتعلق بجزء خاص من النظام العصبي. ونشير هنا إلى ما يسميه العلماء الماديون (الضفيرة الشمسية) أو (الدماغ البطني) الذي يعدّونه فقط واحداً من سلسلة من الشبكات المتلبِّدة من الأعصاب السمبثاوية مع عُقَدِها العصبية في مختلف مناطق الجسم. أما العلم اليوغي فيقول: إنّ الضفيرة الشمسية هي حقاً من أهم أجزاء النظام العصبي، فهي المَخزَنُ العظيم للبرانا التي تُغذِّي مخازن البطاريات الثانوية في جميع أجزاء الجسم. والضفيرة الشمسية تقع في منطقة الطية السرشوفية خلف تجويف المعدة في كلا الجانبين من العمود الفقري. وهي تتألَّف من مادة دماغية بيضاء ورمادية، وهي تُشبه المواد التي تتألَّف منها أدمغة الإنسان الأخرى، وهي تلعب دوراً عظيمَ الأهمية في حياة الإنسان أكثر مما يعتقده الجميع. فالكثير من الرجال قُتلوا فوراً نتيجة ضربة قوية سُددت إليهم في هذه المنطقة، والملاكمون المحترفون يعرفون سرعة تأثرها، وكثيراً ما يشلُّون خصومَهم عن طريق توجيه الضربات إليها . وإنّ اسم (شمسي) مناسب جداً لها لأنها في الواقع تُشعُّ الطاقة

والقوةَ إلى جميع أجزاء الجسم، وحتى الأدمغة العليا تعتمدُ على طاقتها لكي تعمل. ومثلما يتخلَّل الدمُ جميعَ أجزاء الجسم بوساطة الشرايين والأوعية الدموية الصغيرة التي تنتهي إلى أوعية تشبه الشعرة المتناهية في الصغر تُدعى الشعيرات الدموية، وتستمر بتجهيز الجسم بدم أحمر غني بالأوكسجين لبناء وإصلاح خلايا الجسم، وتزويدها بالمواد التي تحتاج إليها للعمل الذي لا ينتهي من الإصلاح وإعادة البناء المستمر في جميع أجزاء الجسم تحت إشراف وتوجيه الخادم المُخلص (العقل الغريزي).



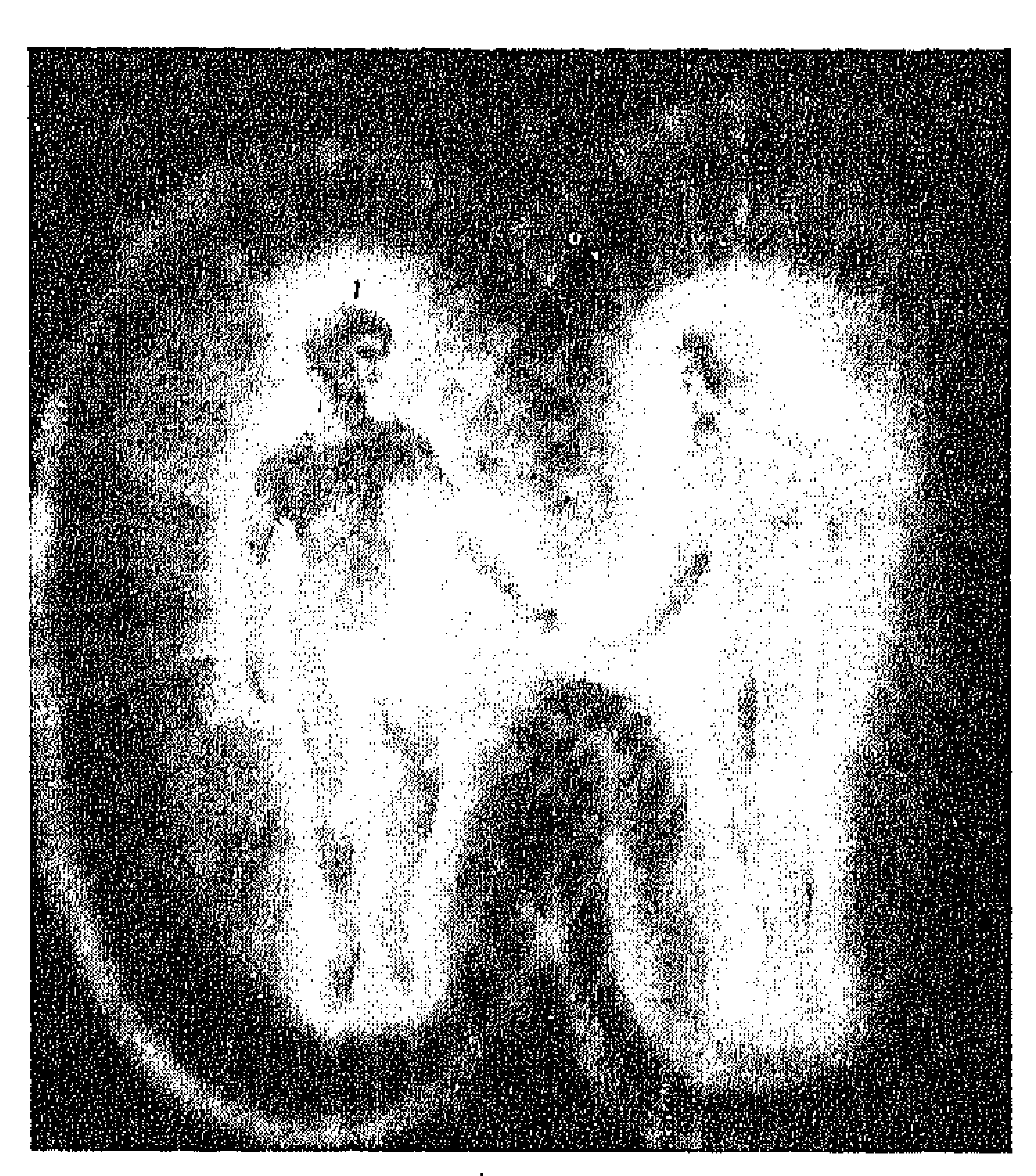
موقع الضفيرة الشمسية في الجسم



الضفيرة الشمسية رقم (٣)

كذلك تعمل المغناطيسية الإنسانية أو طاقة البرانا التي تتخلَّل كلَّ أجزاء الجسم بوساطة الماكينة المعقَّدة والرائعة التي تُدعى النظام العصبي، مع أنظمته المعقدة التي تتألَّف من منظومة من القابلات والأسلاك والمبادلات وبطاريات الخزن وماشابه ذلك، ومن دون هذه المغناطيسية لاتكون هنالك حياةٌ، فحتى الآلية والأجهزة التي تعمل على تشغيل الدورة الدموية تعتمد في قوة حركتها على طاقة البرانا هذه.

والجسد البشري السليم ذو الصحة الجيدة يكون مملوءاً من رأسه إلى إصبع قدمه بهذه الطاقة الرائعة التي تجعل (ماكينته) تعمل، ولا يتم استعمالها في الجسد المادي فقط ولكن يتم استعمالها في الجسد الكوكبي أيضاً كما سنرى لاحقاً.

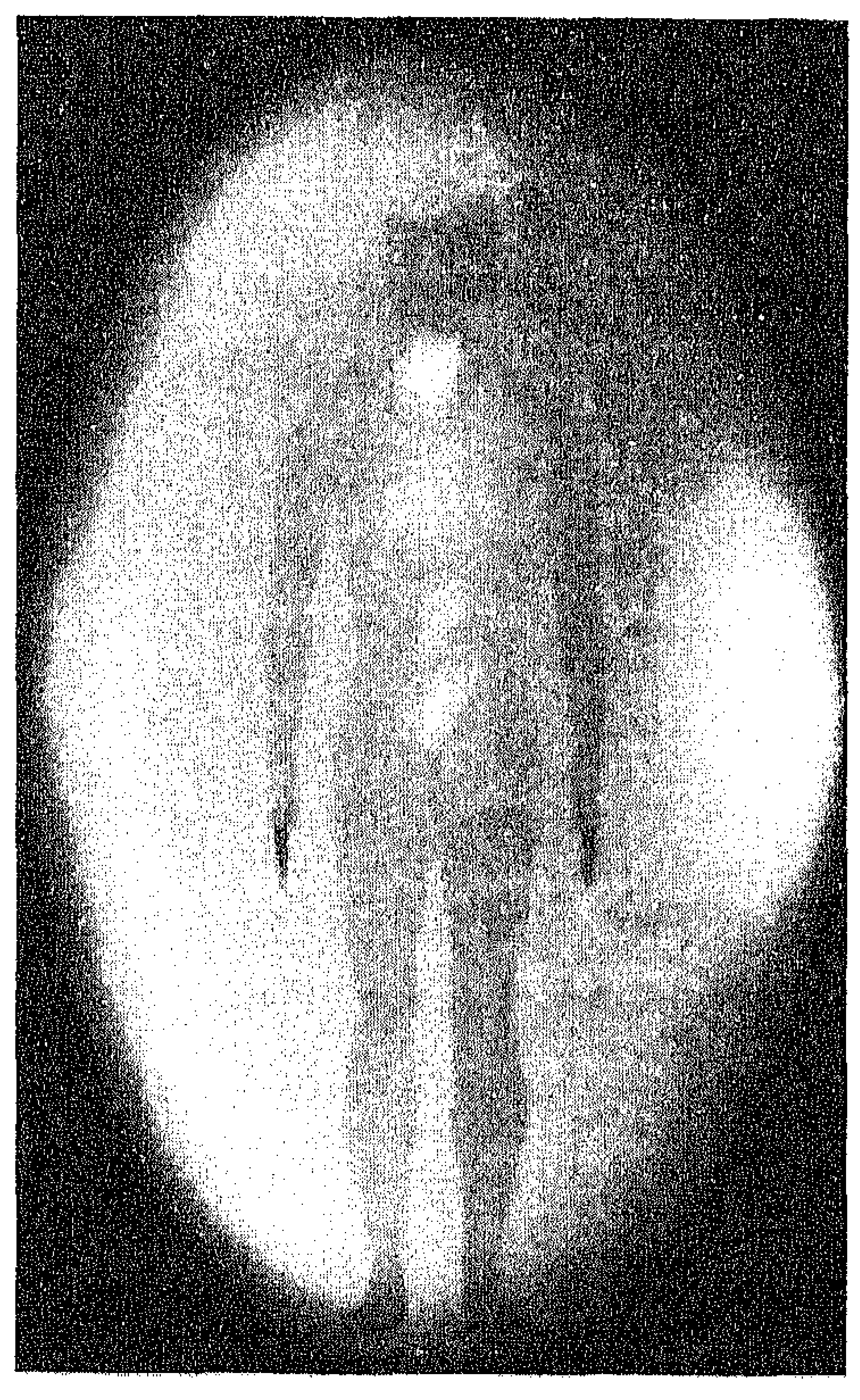


طاقة البرانا في الأجساد البشرية

ولكن علينا أن نتذكَّر أنّ العقل الغريزي هو الذي يدعَمُ جميع عمليات توزيع الطاقة، بأن يُبقي على استمرار سحب الكمية المطلوبة من الطاقة من بطاريات الخَزْنِ في الجسم، وبإمدادات كافية من المغناطيسية لتزويد جميع أجزاء الجسم، ويقوم باستدعاء كميات خاصة من الطاقة للاستجابة لأي طلب مفاجئ وسريع. ويراقب العقلُ الغريزيُّ التجهيزَ والكميات المطلوبة في عملية السحب المستمرّ من بطاريات الخَزْنِ للمغناطيسية المتواصل إرسالُها إلى جميع أجزاء الجسم. فهو يرسِلُ إلى الجسم فقط النِسبةَ المئويةَ الثابتةَ والمعقولةَ من الكميات المخزونة وإلا ستنفَدُ الطاقة من الجسم سريعاً.

وإذا كان لشخص ما كمياتٌ غزيرةٌ من المغناطيسية؛ فعندها يصبح العقل الغريزي سخياً في توزيع تلك الكمية، فهو غير بخيل ولكنه حكيم فقط، ومثل هذا الشخص يشعُ بالمغناطيسية إلى حدٍّ ما، لهذا فالآخرون الذين يحتكُون به يشعرون بالتَّدَفُقِ الصحي للمغناطيسية التي تقفز إلى ماوراء حدود نظامه العصبي، حيث تملأ الجو الكوكبي حوله.

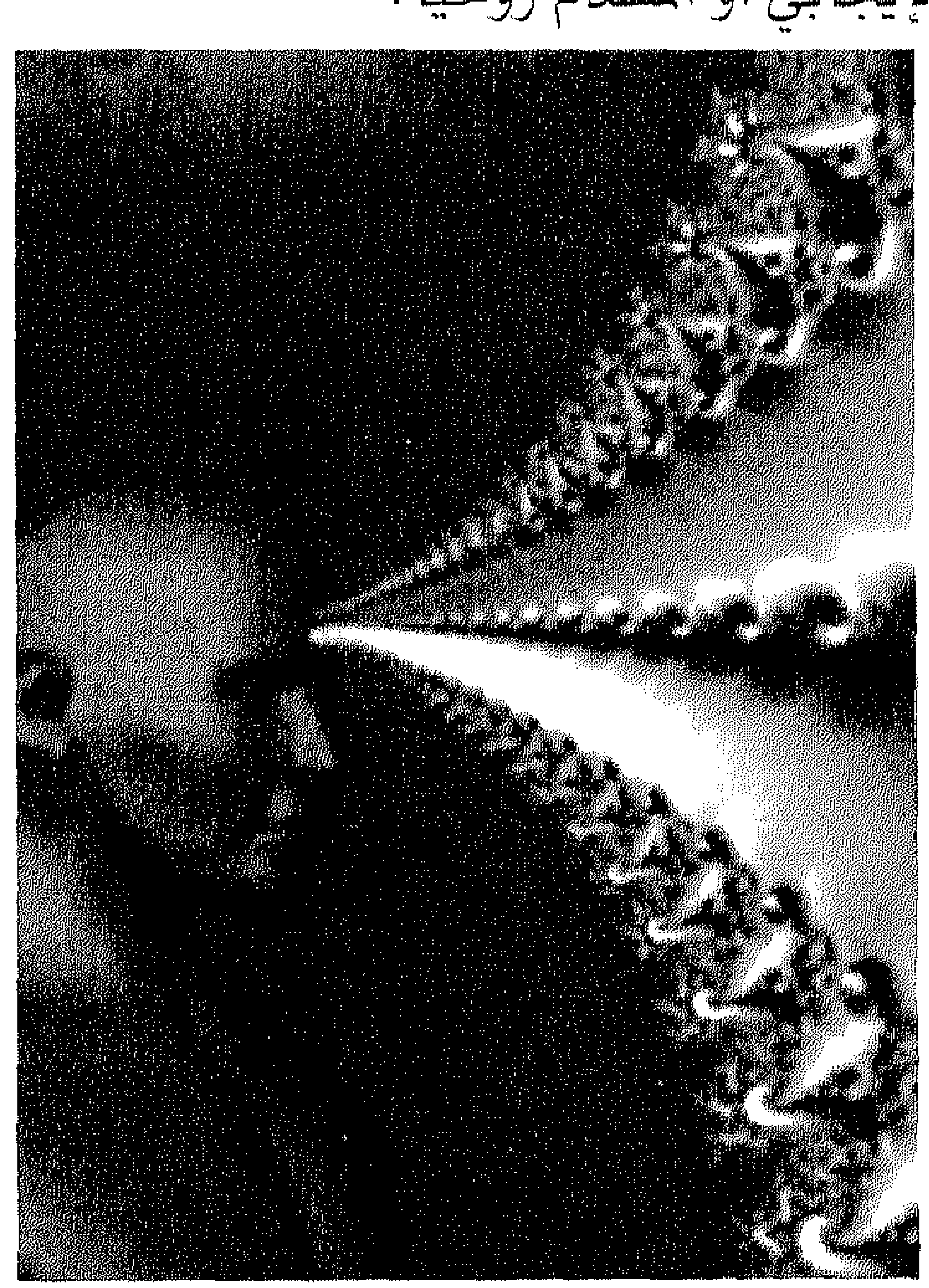
ونحن قد وصفنا الهالة الإنسانية في درسنا الرابع، وأشرنا حينها إلى هالة المكوِّن الثالث أو البرانا، التي هي هالة المغناطيسية الإنسانية عملياً. وهذه الهالة رُبَّما قد شَعَرَ بها الكثير، وتمت رؤيتها من بعض الذين لديهم درجة معينة من قدرة الاستبصَار. وفي الحقيقة إن المستبصِرَ الجيد يستطيع أن يرى المغناطيسية وهي تتحرَّك داخل الجهاز العصبي للشخص. وعندما تكون داخل الجسم أو قريبةً منه تتلوَّن بلون وردي خفيف باهت، وهي تَفْقُدُهُ عندما تبتعد كثيراً عن الجسم، وعلى مسافة قريبة من الجسم تكتسي بلون الغيمة البخارية، وتبدو مثل الشرارة الكهربائية، أو الإشعاعات الصادرة من أنبوب أشعة إكس.



الهالة الإنسانية

فالمستبصرون يرون شرارةً مثل الحبيبات المهتزّة وهي تخرج من رؤوس أصابع الأشخاص الذين يُعالَجون بالمغناطيسية أو التنويم المغناطيسي، ويمكن رؤيتها أيضاً من الذين لا يعدّون أنفسهم مستبصرين، فهي تبدو لهم مثل الهواء الساخن الذي يصعد من الفرن، أو من الأرض الساخنة، وتشبه شيئاً بخارياً لا لون له ينبُضُ ويتذَبْذَبُ.

والشخص ذو التركيز القوي أو المدرّب على تقوية الفكر، يُطلق أيضاً كميات كبيرة من المغناطيسية المصاحبة للموجات الفكرية المنبعثة من دماغه. وفي الواقع إنّ جميع الموجات الفكرية تكون مشحونةً بقليل أو كثير من المغناطيسية، وبالنسبة إلى الأشخاص ذوي التركيز الضعيف والشخصية السلبية؛ فإنهم يطلقون كميات قليلة جداً لا نأخذها بالحسبان عامة قياساً إلى الموجات الفكرية المشحونة بغزارة والصادرة من الشخص الإيجابي أو المتقدِّم روحياً.



عملية انطلاق الأفكار من العقل

ونقطة الفرق الأهم بين العلماء الماديين والروحانيين، هي في السؤال عن إمكانية انتقال المغناطيسية أو القوى العصبية كما يُطلق عليها العلماء الماديون من شخص إلى آخر. فالعلماء الماديون يؤمنون بوجود القوى العصبية بلا شك داخل الجسم فقط، ويؤكّدون أنها محصورة في الجهاز العصبي ولا تستطيع مغادرته أبداً. وبناءً على ذلك فهم يُنكرون وجود الظواهر العرضية الكثيرة للمغناطيسية الإنسانية ويعدّون تعاليم الروحانية مناسبةً فقط للناس الخياليين والواهمين.

ومن جانب آخر يعرف الروحانيون بالتجربة أنّ هذه المغناطيسية أو القوى العصبية تستطيع بصورة متكرِّرة أن تجتاز حدود الجهاز العصبي، وتستطيع أن ترحل أحياناً إلى مناطق نائية ومسافات بعيدة عن الجهاز العصبي للشخص. وأنّ البرهان على صحة تعاليم الروحانيين يستطيع أن يجدها أي شخص يحاول التجريب بنفسه، شرط أن يزيل من عقله الانحياز ويرغب في أن يتقبّل الحقائق كما ستبدو له.

وقبل أن نواصل نرغب مرة أخرى في تذكير طلبتنا أنّ هذه المغناطيسية الإنسانية ليست سوى مظهر أو شكل من أشكال البرانا، ولا أحد يستطيع زيادة كمية المغناطيسية في جسده عن طريق صنع كميات منها، ولكنه يستطيع أن يحصل عليها بزيادة عملية سحب البرانا من مصدر المخزونات العظيمة بوساطة التنفس والأكل والشرب. فالكمية الممتصَّة والمستخلَصَة من الهواء والطعام والسوائل يمكن زيادة سحبها بكميات كبيرة برغبة العقل أو قوة الإرادة كما سنناقشه. وهناك كمية محدَّدة من البرانا في الوجود، وهذه الكمية لا يمكن الإضافة إليها أو إنقاصها، فهي غير قابلة للتغيير. لأنها قوة. وفي درسنا الخامس أخبرناكم أنّ الفكرة عندما تنطلق إلى الخارج بقوة فعادة ما تحملُ معها كميةً كبيرةً من البرانا أو المغناطيسية التي تمنحها قوة إضافية، وفي بعض الأحيان تُنْتِجُ تأثيرات مروِّعة. فهذه البرانا أو المغناطيسية عملياً تملأ الفكرة بالحيوية وتجعل منها تقريباً قوةً حيةً. فكل الأفكار الإيجابية الجيدة منها والسيئة، تُشحَن

بقوة كبيرة أو صغيرة من البرانا أو المغناطيسية. فالإنسان الذي يمتلك إرادة قوية يبعث خارجاً أفكاراً إيجابية نشطة بصورة غير واعية (أو بصورة واعية إذا كان يفهم الموضوع)، فيرسلها مع مخزون من البرانا أو المغناطيسية تناسب القوة أو الطاقة التي تَندَفع بها الفكرة. فالشخص الذي يُرسلُ فكرة إلى الخارج عندما يكون واقعاً تحت تأثير عاطفي قوي تكون مشحونة بقوة بالمغناطيسية. والأفكار المشحونة بقوة كبيرة جداً غالباً ما يتم إرسالها كالطلقة إلى الهدف، بَدلَ أن تنساق إلى الأمام ببطء مثل انبعاث أي فكرة عادية. فبعض الخطباء الذين يُبهرون الجماهير يتقنُون هذا الفن، حيث يرسلون كلماتهم بمثل هذه القوة، حيث يَشعُرُ المستمع إلى حدٍ ما بتأثير الفكرة. فالمفكِّر القوي النشيط التي تكون أفكاره مشحونة بالبرانا بقوة، يستطيع في بعض الأوقات أن ينقل هذه الحيويةَ إلى أفكاره. فتستطيع الفكرةُ أن تبقى حيةً مدّة من الزمن كأنماط فكرية. ويمكن القول: إنَّه بامتلاكها مثل هذه الحيوية عن طريق شَحْنها بالبرانا، ستصبح تقريباً مثل القوى الحيّة.

ولدينا ما نقوله في هذا الموضوع في درسنا العاشر عن العَالَم الكوكبي. فهذه الأشكال الفكرية التي تأتي إلى الجو النفسي لشخص ما، تمتلك تقريباً الدرجة نفسها من القوة التي يمكنها أن تؤثِّر كما لو أنّ ذلك الشخص الذي أرسلها حاضراً بنفسه ويتحدَّث معك. فاقرأ الصفحات من ٨٥- ٨٨ في الدرس الخامس، أمّا وقد تعلَّمت شيئاً عن البرانا فستحصل على فكرة واضحة عن الأنماط الفكرية.

فالبرانا تعتمد بشكل كبير على رغبات الشخص وطموحاته في كلا الأمرين، في مسألة امتصاصه إياها وإطلاقها مع الموجات الفكرية، ويعني هذا أنه في حين يمتَصُ كل شخص كميةً كبيرةً أو صغيرةً من البرانا في كل دقيقة من حياته، فإنه يمكن لهذه الكمية من الامتصاص أن تزداد بدرجة كبيرة باتباع تعاليم اليوغا فيما يتصل بالتنفس والأكل والشرب، وتبقى الفكرةُ أو الرغبةُ أو الطموحُ لذلك الشخصِ هي التي تزيد بدرجة كبيرة

كمية البرانا الممتَصّة. وعلى نحو مماثل ستكون الرغبة والإرادة للشخص هي التي تُضاعف بشكل كبير القوة التي تنطلق بها الفكرة بشحنها بكمية كبيرة من البرانا. وللتحدّث بشكل أوضح نقول: إذا قام شخص ما بتشكيل صورة عقلية عن عملية امتصاص البرانا عند التنفس أو الأكل أو الشرب، فسيقوم بتفعيل قوانين الروحانية المعينة، التي تتّجه إلى إطلاق كميات كبيرة من البرانا من مادتها المقيَّدة، وفي النتيجة سيصبح قوياً جداً. جرّب أن تأخذَ عدة أنفاس عميقة محتَفظاً بصورة عقلية أنّك قد امتصصتَ كميةً كبيرةً من البرانا في كل نَفَسٍ تسحبه إلى داخلك، فستشعر بتدفق قوة جديدة داخلك. وهذا شيء يستحق أن تجرّبه عندما تشعر أنك تَعبٌ ومُنهَك. ومثل ذلك اشرب قدحاً من الماء ببطء وكوّن صورة عقلية أنَك تستخلصُ من الماء كميات كبيرة من البرانا المخزونة فيه. وستحصل على نتائج مشابهة في الأكل إذا مَضغتَ طعامك ببطء مع احتفاظك بصورة عقلية فستستخلص نسبة كبيرة من البرانا من الطعام.

وستحصل على نسبة مئوية من التغذية والقوة من الطعام أكبر بكثير من تلك التي تحصل عليها بالطريقة الاعتيادية. فجميع هذه الأشياء مفيدة، ونأمل منك أن تقوم بتجربتها واستخدامها عند الحاجة. ولا تجعلك بساطة هذه التمارين تستَخفُ بها.

والقانون نفسه يسبّب انطلاق الفكرة مع صورة فكرية أنّها مشحونة بكمية من البرانا، لتحصل على قوة وسرعة أكبر من الفكرة الاعتيادية، ففاعليتها ستزداد بصورة كبيرة بوساطة هذا التدريب. ولكنْ كنْ حذراً ولا ترسل إلى الخارج أفكاراً شريرة بهذه الطريقة. واقرأ الدرس الخامس (قوة الفكر) بعناية، والتزمْ بالتحذيرات التي يحويها.

وهنالك عدد من التجارب الممتعَة للمغناطيسية الإنسانية حاول أن تجرّبها. فإذا كان لديك عددٌ من الأَصدقاء المهتمين بهذا الموضوع يمكنك تجربة هذه الاختبارات معهم: اجلسْ وأصدقاؤك بشكل دائري وتماسكوا بالأيدي، ودعْ الجميع يركّزون عقولهم على هدف عادي ألا وهو إرسال

تيار من البرانا أو المغناطيسية حول دائرتهم، وعلى الجميع أن يرسلوا البرانا باتجاه واحد. فإذا أرسلَ بعضهم باتجاه، والآخرون باتجاه آخر فسيخسرون فائدة التعاون بينهم. والطريقة الصحيحة هي إرسال تيار البرانا باتجاه حركة اليدين مع اتجاه دوران عقرب الساعة، فاخترْ واحداً من المجموعة ليمثّل الرقم ١٢ في الساعة، وابدأ حركة تيار البرانا منه باتجاه اليمين، فإذا كانت المجموعة متجانسة، والحالة إيجابية، فسُرعان ما سيشعرون بوخز خفيف أشبه بتيار كهربائي ضعيف يمر من خلالهم. وهذا التمرين إذا تمّ الانغماس فيه بشكل معتدلٍ فإنّه سيزيد من نشاط كل من شارك فيه، ولكننا لا ننصح باستمرار الجلسة مدةً طويلةً، فقد تنتجُ كميةٌ كبيرةٌ من التيار بما يكفي لإنتاج ظواهر نفسية لا نحبّذ أن ينغمس فيها المبتدئون غير المعتادين على قوانين الظواهر النفسية. فنحن لا نشجّع على الإنتاج غير الذكي وغير الحصيف لمثل هذه الظواهر. فيجب على المبتدئ أن يتعلّم شيئاً عن القوانين قبل أن يحاول إنتاج مثل هذه الظواهر.

وكتابنا (علم التَّنَفس) يعطي بشكلٍ مكثّف مجموعة طرقٍ عن كيفية استخدام طاقة البرانا أو المغناطيسية الإنسانية، وننصحُ الطالبَ بالرجوع إلى هذا الكتاب بعد أن ينهي قراءة هذا الدرس، فكل كتاباتنا مرتبطة ببعضها بعضاً، فكلما قرأتَ واحداً منهم فسيتوضّح الآخر. وللضرورة علينا تكثيف المعلومات، لذا نطلب من الطلاب أن يقرؤوا هذه الدروس بعناية من جانبهم لكي يحصلوا على أفضل النتائج.

ولكي لا نكرِّر الموضوع ذاته مرتين، ننصح الطلاب بالرجوع إلى كتاب (علم التنفس) ففيه إرشادات وتمارين تساعدهم على زيادة امتصاص طاقة البرانا، وكذلك الإرشادات فيما يتعلق بتوزيعها. وفي الفصل الرابع عشر من (علم التنفس) هنالك معلوماتٌ قيّمةٌ عن هذا الموضوع، ففي الفقرة الثانية من ذلك الفصل هنالك تمارين ممتازة في عملية زيادة امتصاص البرانا وتوزيعها إلى جميع أجزاء الجسم ما يؤدّي إلى تقوية

وتنشيط جميع خلاياه وأعضائه. وهذه التمارين ستبدو ذات فائدة مزدوجة لك الآن بعدما تعمَّقنا قليلاً في موضوع البرانا أو المغناطيسية، والفقرة الثالثة من الفصل نفسه تُرشدكَ إلى كيفية القضاء على الألم بوساطة توجيه البرانا إليه. والفقرة الرابعة تُرشدكَ إلى كيفية توجيه الدورة الدموية. والفقرة الخامسة تُعطيكَ معلومات عن العلاج الذاتي، والفقرة السادسة تُعطيكَ درساً مختصراً عن كيفية معالجة الآخرين إذا اتّبَعْتَها بعناية فستجعلُ منكَ (معالجاً مغناطيسياً) جيداً، أما الفقرة السابعة فتُرشدكَ إلى طريقة العلاج عن بعد.

والفصل الخامس عشر الذي يليه سيُعطيكَ معلومات فيما يتعلق بإرسال الأفكار إلى مسافات بعيدة مشحونة بالبرانا، وتعليمات عن كيفية تشكيل هالة واقية تمكِّنك من مقاومة الأفكار والبرانا القادمة من الآخرين، وإذا كنتَ ترغبُ فهذه المعلومات ذات قيمة خاصة، ونحن نحثُّ الطالب على التدرّب على هذه التمارين لتشكيل هالة واقية سيجدها مفيدة له في معظم الأوقات. وفصلنا الخامس يحتوي أيضاً على إرشادات للأمور نفسها بتفصيل أكثر عمّا تم ذكره في كتاب (علم التنفس).

والفصل الخامس عشر من (علم التنفس) يُخبركَ أيضاً كيف بإمكانك أن تُعيدَ شحن نفسك والآخرين بالبرانا، وكيف تشحن الماءَ، مع عدد من التمارين والإرشادات المفيدة عن كيفية استعمال طاقة البرانا أو المغناطيسية الإنسانية التي لم يتم نشرها من قبل حسب علمنا.

والقارئ العَرَضي لهذه السطور يَفتَرِضُ بشكل طبيعي أننا نحاول بيع كتاب (علم التنفس) إلى طلابنا بسبب الإشارة المتواصلة إليه، ونحن نرغب في إعلام مثل هذا القارئ عن حقيقة يُدركُها جميعُ طلبتنا، وهي أن جميع طلاب هذا الصف تقريباً قد قرؤوا (علم التنفس) بصورة عامة قبل أن ينضمُّوا إلى هذا الدرس، وبناءً على ذلك فإنهم لن يشتَروا هذا الكتاب مرةً أخرى، لهذا وَجَبَ علينا إزالةُ الشك برغبتنا العارمة لبيع كتبنا عن طريق امتداحهم في دروسنا. وأن سببنا الحقيقي لهذه

التلميحات المتكرِّرة عن كتاب (علم التنفس). لأننا لاحظنا أنّ معظم الطلاب الذين أعادوا قراءةَ هذا الكتاب عدة مرات لم يُدركوا الكمّ الهائلَ من المعلومات التي تحويها صفحاته، حتى نلفت انتباههم إليها . ونعلمُ أنه إذا قرأ الطالب الكتاب بعد أن لفتنا انتباهَهُ إليه فسيصبح قادراً على فهم هذا الدرس المميَّز أكثر بكثير بسبب إشارتنا إليه. وذلك سيجعله يفهم الكتاب بشكل أفضل بعد أن انتهى من قراءة الدرس. ونرغب في تشديد الطرق على هذه الأفكار حتى يفهمها برسوخ. فمن المفروض أن تُدرس هذه الدروس بإمعان لا أن تُقرأ قراءةً متعةٍ وتسليةٍ، وأن يتعلَّم الطالب منها شيئاً فلم تُكتَب لتسليته فقط.

إذاً، إذا رغب الطالب في التدريب على طاقة البرانا أو المغناطيسية، فسنرشده بسرور إلى كتاب (علم التنفس) الذي سيجد فيه ما يشغله مدة طويلة.

وفي درسنا الثامن المسمى (علم المداواة الروحاني) سنعطيه عدة تمارين جديدة ليتدرَّب عليها إذا كان راغباً. وكما قلنا سابقاً: إنّ هذه الدروس يجب أن تُقرأ وتُعاد قراءتها لنربط بعضها ببعضها الآخر، فكل درس منها يسلِّط الضوء على الآخر والضدُّ صحيح، فجميعهم أجزاء لشيء واحد، فجميع الأحجار ستذهب لبناء المعبَد، وكل واحد منها لها موقعها، وهي مناسبة للأخرى.

أما هؤلاء الذين من طلبتنا الذين لم يصلوا بعد إلى مرحلة الصحة التامة التي تُعلِّمنا فلسفةُ اليوغا كيفيةَ الوصول إليها، والتي تجعل من الجسم آلةً كاملةً تستخدمه الذات، وإلى أولئك الذين يُقاسون من الأمراض والأسقام فنحثهم على تدريبات زيادة مخزون البرانا عن طريق التنفس والطعام والسوائل، كما شرحناه في هذا الدرس وفي كتاب (علم التنفس)، فالتدريب المتواصل بعناية لامتصاص وخَزْن البرانا ستفيد أي شخص، وخصوصاً هؤلاء الذين لا يمتلكون صحة جيدة. فلا تحتَقرْ الجسدَ لأنه معبدُ الروح الخالدة، ارْعَهُ بشكل جيد واجعلْ منه آلةً مفيدةً.

الدرس الثامن
علم المداواة الروحاني

إنّ الطلبة الذين يدرسون التاريخ سيجدون في الأساطير والتراث الشعبي وتاريخ جميع الناس أدلةً عن حقيقة العلاج بوساطة بعض صور التدريب الروحاني التي يمارسها جميع الأجناس في كل الأزمان. وهذه الصور المتنوِّعة من علم المداواة الروحاني تمتد من التدريبات المقزِّزة المصاحِبة للصور الأكثر همجية من الخُرافات البربرية، إلى الإجراءات الأكثر نَقاءً المصاحبة لبعض عمليات التطبيب الميتافيزيقية (ما وراء الطبيعة) الشائعة في هذه الأيام.

وهذه الصور المتنوِّعة من العلاج الروحاني ارتبطت بكل أشكال الديانات من الفودو (عبادة الشيطان) الحقيرة عند الأفارقة إلى أسمى أشكال الديانات المعروفة للعالم اليوم. وكل أنواع النظريات التي تم طرحها لتوضيح العلاجات التي نتج عنها جميع هذه الأشكال من طرق العلاج. وكل أنواع العقائد بُنيت حول حقيقة أنها تؤدِّي إلى الشفاء. فالقساوسة والمعلِّمون والمعالِجون جميعهم ادّعوا أنّهم يمتلكون قدرات إلهية للشفاء، وأكدوا أنّهم مُرسَلون من الإله الذي يعبدونه بشكل شخصي في بلدانهم، وذلك بسبب قدرتهم على منح الشفاء للناس المرضى. وفي جميع الحالات تقريباً يدّعي هؤلاء القساوسة والمعالِجين أنّ طرق العلاج هذه هي برهان إيجابي على صحة دينهم الشخصي أو العقيدة التي يفضِّلونها، وفي الوقت نفسه يؤكّدون أن جميع أشكال الديانات الأخرى أو علاجاتها الروحانية كاذب ومزيف، ويدّعون أنّهم فقط يملكون (الشيء الحقيقي)، ويهدِّدون بعقاب رهيب للذين يتجرؤون ويناصرون قساوسة أو معالِجين روحانيين غيرهم.

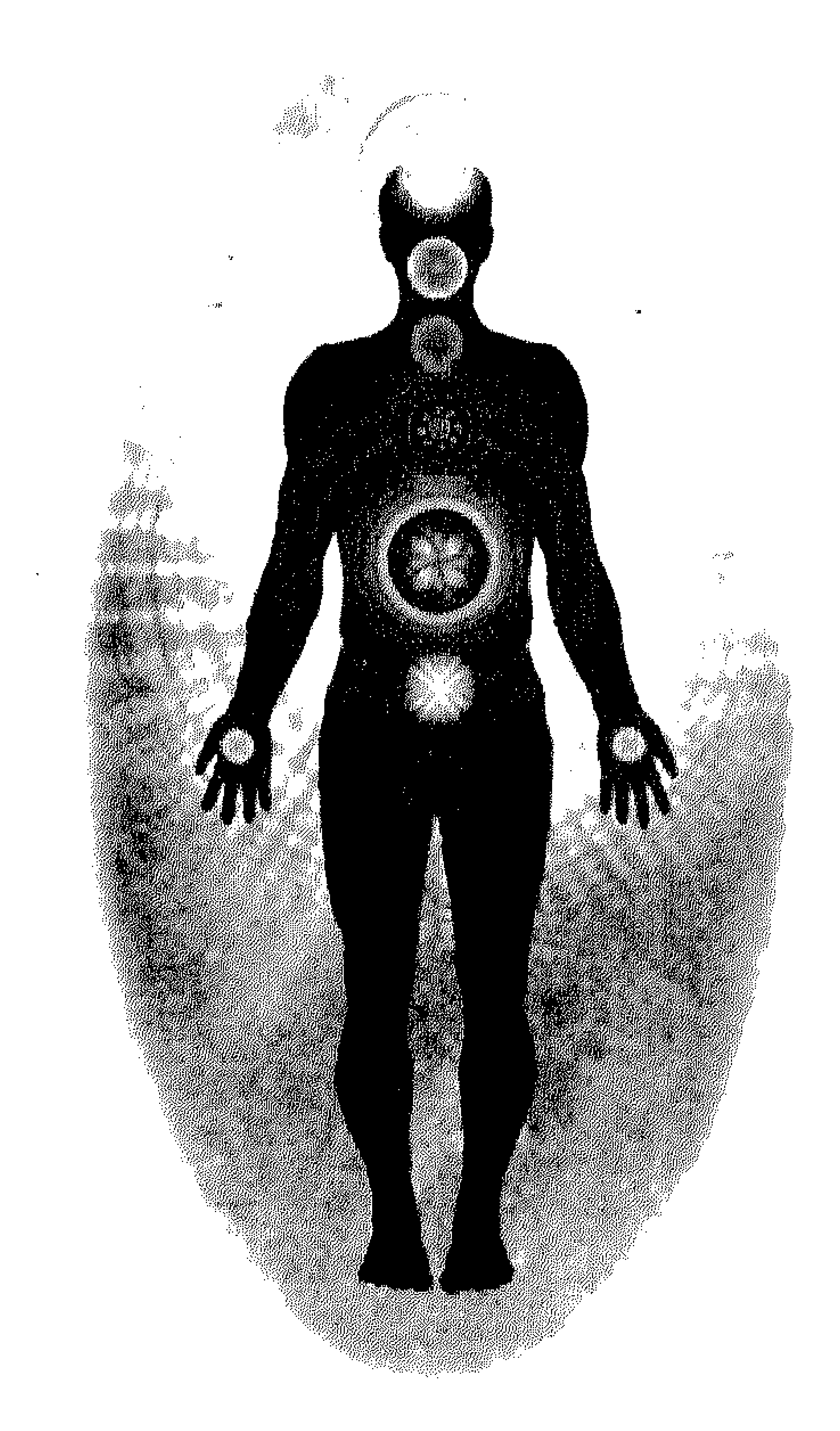
وهذه الطبيعة البشرية تتشابه في كل أنحاء العَالَم وفي كل الأزمان. فنحن نجد التنافس نفسه والادعاءات ذاتها عن (امتلاكهم هم فقط الشيء

الحقيقي) إلى يومنا هذا. وفي كلتا الحالتين نجد هذا التناقس عند أطباء ديانة الفودو في أفريقيا. وعند الأساتذة المهذبين للعلاج الميتافيزيقي المشهورين في أمريكا. وبين جميع الذين يقعون بين هذين القطبين.

واحسرتاه على الذين يدّعون احتكار واحدة من قوى الطبيعة العظمى. فهؤلاء الناس الذين يسبّبون الشفاء على الرغم من نظرياتهم. في الواقع ليست بسبب قدراتهم. بل بسبب الطبيعة التي تمتلك قوى استشفائية عظيمة. وهي مجانيةٌ مثل الهواء وضوء الشمس. ويمكن لأي شخص استخدامها ممن يرغب في ذلك. فهي ليست مُلْكَاً أو احتكاراً لأي شخص مهما تكن عقيدته أو دينه، وليس من الضروري أن يعتقد شخصٌ ما بشكل ديني خاص حتى يحصل على فوائد منه. فعيال الله جميعهم يُلهُون أنفسهم بعدة أشكال أو طوائف وعقائد، ولكن الله يَعلَم أنّ جميعهم عياله، ويبتسم من رغباتهم الطفولية في تشكيل عُصبة أو زُمرة (للناس المختارين) محاولين حَجْبَ هذا الإرث عن إخوانهم في الإنسانية الذي هو مَشاعٌ للجميع. ويجب أن يصبح ذلك برهاناً لطلبتنا على وجود مبدأ عظيم يشكّل الأساس لجميع الأشكال المتنوّعة من العلاج الروحاني. لأن الجميع قادرون على العلاج، على الرغم من ادّعاء كل واحد منهم أنه صاحب النظرية الصحيحة وشجبه واتهامه لنظريات الآخرين. فلابد من وجود قوة عظمى حيثُ الجميعُ يستخدمونها بصورة عشوائية في حالات كثيرة، وإنّ اختلاف نظرياتهم وعقائدهم التي صاغوها حول طرقهم في العلاج يجب أن يُنظَر إليها بإجلال كشاهد على استخدام قوة الشفاء العظيمة، وهي قَطعاً تعدّ التفسيرَ الحقيقيَّ لظاهرة العلاج الروحي. وإنّ أي تفسير يُؤخذ بالحسبان يجب أن يُوضِّح أو يسعى إلى تعليل جميع أشكال العلاج الروحي المتنوّعة لمختلف المذاهب والمدارس الناجحة في العلاج، وفي جميع العصور بغضّ النظر عن عقائدها ونظرياتها.

إنّ فلاسفة اليوغا امتلكوا لقرون مضت أشكالاً متنوِّعة من المعرفة والخبرة عن علم العلاج الروحاني، فقد دَرَسوه بصورة معمقة ونَفَذوا إلى

المبادئ الأساسية للعلاج، ولكنهم لم يخدعوا أنفسهم ويتخيّلوا أن لديهم أيَ احتكار لهذا الموضوع. وفي الواقع أنّ أبحاثهم وتجاربهم أقنعتهم أنّ جميع المُعالجين يَستخدمون القوة العظمى للطبيعة، وأنّهم متشابهون في جميع الحالات على الرغم من أنّهم يمارسون ويطبقون العمليات العلاجية بطرق متعددة، وإنّ النظريات الميتافيزيقية والمعتقدات الدينية لمن يدّعون أنّ لهم أفضليّة مقدّسة... إلخ. والتي بنوها حول هذا العلاج الروحاني، ليست لها علاقة بهذا الموضوع إلا بقدر ما له علاقة بالكهربائية أو المغناطيسية، والتي بنوها حول هذه القوى العظيمة بدلاً من أن تبنى حول قوى العلاج العظمى.



طاقة البرانا المعالجة

فاليّوغيون أدركوا أنّ كل أشكال العلاج ما هي إلا استخدامٌ للقوى العظمى للطبيعة. فبعض الأشكال مناسبة لحالة معينة. وبعضها الآخر لحالات أخرى. وتوحيد جميع هذه الأشكال غالباً ما يكون مناسباً لحالة خاصة أخرى.

واليوغيون عَرَفوا أنّ البرانا هي القوة المباشرة التي تُستخدم في جميع هذه العلاجات، على الرغم من أن البرانا تُستخدم بعدة طرق مختلفة كما سنرى لاحقاً. ويُعلموننا أنّ جميع أشكال العلاج يمكن تفسيرها بهذه الطريقة.

وفي الواقع إنّهم يحققون الشفاء تقريباً في كل الطرق المستخدَمة من المدارس العظيمة لعلم العلاج الروحاني، ويُؤمنون منذ قرون أنّ نظرية واحدة هي الأساس لجميع النظريات.

وقد قسَّموا أشكال العلاج إلى ثلاث مدارس عامة وهي:

العلاج بالبرانا: ويتضمّن ما يُعرف لدى العَالَم الغربي (بالعلاج المغناطيسي)... إلخ.

العلاج العقلي: ويتضمَّن الأشكالَ المتعدِّدَةَ للعلاج العقلي والنفسي وبضمنها (العلاج عن بعد)، وكذلك العلاجُ الذي يُدعى (قانون الإيحاء)... إلخ.

العلاج الروحي: وهو شكل نادر من العلاج ويمتلكه الناس المتقدِّمون روحياً فقط، وهو شيء مختلف عمّا يسمّى الاسم ذاته من بعض المعالِجين اليوم. ولكن حتى بالنسبة إلى هذا الشكل المتقدِّم من العلاج فلا يمكن إنجازه إلا بمساعدة القوة ذاتها (البرانا). فالبرانا هي الوسيلة التي بوساطتها يكون للعلاج تأثير، مهما اختلفت الطرق المستعملة أو من يستعملها.



العلاج بالبرانا

ويجب علينا أن نرجع إلى البداية عند أخذنا بالحسبان موضوع علم المداواة الروحاني، ألا وهي ماهية الجسم الصحي السليم.

إنّ فلسفة اليوغا تُعلِّمنا أنّ اللّه قد أعطى لكل شخص (ماكينة) مادية ملائمة لاحتياجاته، وزوّدها بالوسائل التي تجعلها تستمر في العمل، وإصلاح ذاتها إذا تعرّضت للإهمال ما يجعلها غير كفوءة. فاليوغيون يُدركون أنّ جسم الإنسان هو صنع يدوي لقوة ذكية عظيمة (اللّه)، ويعدّون نظامه (كالماكينة) الدوّارة، فإدراكه وعمله يشيران إلى عناية وحكمة عظيمتين. وإنّ هذه القوة الذكية العظمى مازالت تعمل من خلال الجسد المادي، وما دام الإنسان متوافقاً مع عمل القانون الالهي فإنه يبقى قوياً وبصحة جيدة.

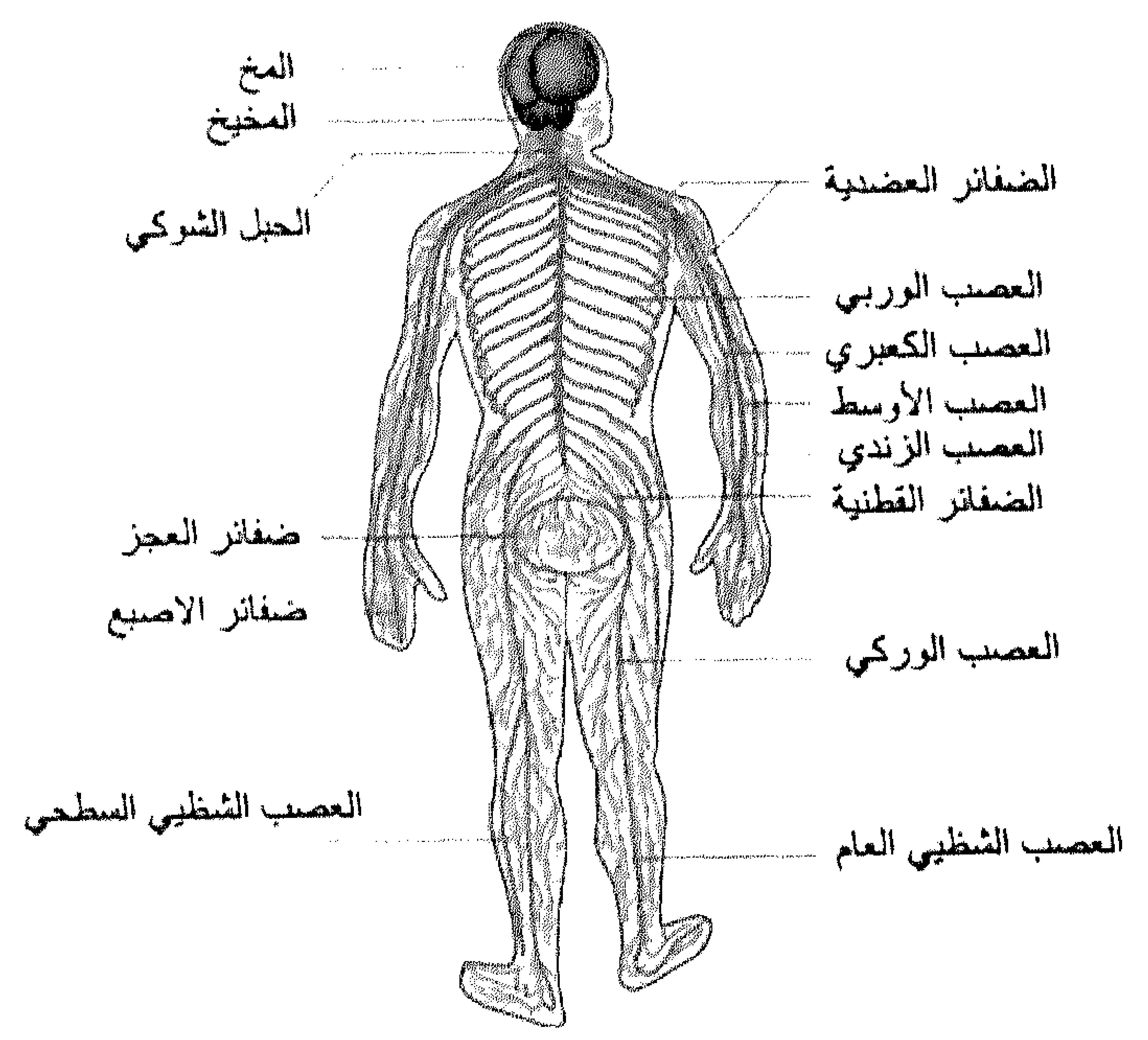
ويَعلمون أيضاً أنه عندما يعمل الإنسان بخلاف القانون الإلهي فستكون النتيجة عدم الانسجام والمرض. ويعتقدون أنّه من السخف أن نفترض أنّ هذه القوة الذكية العظمى التي أوجدت الجسم البشري ستتخلى عنه وتتركه لقدره، بل على النقيض مازالت تَقُود وتسيطر على أي عمل يقوم به الجسم، ويمكننا عدّها جديرة بالثقة ولا نخافها.

وهذه القوة الذكية تظهر فيما نسميه (الطبيعة) أو (مبدأ الحياة) وما شابه ذلك من المسميات، وهي جاهزة باستمرار لإصلاح الأضرار وشفاء الجروح وإعادة بناء العظام المكسورة، وهي التي تلقي خارجاً بالمواد الضّارة التي تكدّست في جسم الإنسان، ولديها آلاف الطرق لتديم عمل الماكينة الإنسانية بشكل جيد. والكثير مما ندعوه المرض هو في الحقيقة ردّةُ الفعل الطبية للطبيعة، المصمّمة للتخلص من المواد السامة التي نسمح لها بالدخول والبقاء في أجسامنا.

ودعنا نَرَ ماذا يعني الجسم؟ فنفترض وجود نَفْسٍ تبحث عن مأوى لكي تستطيع العمل في هذه المرحلة من وجودها. فالروحانيون يعلَمون أنّ النَفْس لكي تستطيع أن تُظهر وجودها في طرقٍ معينة تحتاج إلى السُكنى داخل جسد. ولنرى إلى ماذا تحتاج النَّفسُ وهي في طريقها إلى الجسد، وهل أنّ الطبيعة أمدّتها بما تحتاج إليه. وأول ما تحتاج إليه النَفْسُ هو آلة تفكير مادية منظّمة بصورة بديعة، ودائرة مركزية من خلالها تَقُود عمل الجسم.

فزوّدتها الطبيعة بآلة رائعة ألا وهي الدماغ البشري الذي لا نَعرف عن إمكانياته في هذا الوقت إلا القليلَ. ويَستخدم الإنسان في هذه المرحلة من تطوّره جزءاً صغيراً جداً من مساحة دماغه الكلية. والأجزاء غير المستعمَلة منه تنتظر تطوّر الجنس البشري.

وثانياً تحتاج النفس إلى أعضاء مصمَّمة لاستقبال وتسجيل الأشكال المتنوّعة من الانطباعات القادمة من الخارج، فالطبيعةُ تدخَّلت وزوّدتها بالعين والأذن والأنف واللسان والأعصاب التي بوساطتها نستطيع اللمس. والطبيعة أبقت حواسَّ أخرى كاحتياط حتى يَشعر الجنس البشري بالحاجة إليها. وتحتاج النَّفْس أيضاً إلى وسيلة للاتصال بين الدماغ والأجزاء المختلفة من الجسد، فالطبيعة ربطت الجسم بشبكة من الأعصاب ذات نظام رائع.



شبكة الأعصاب التي تربط الدماغ بالجسم

يرسل الدماغ عَبرَها التعليمات إلى جميع أجزاء الجسم، ويرسل أوامره إلى الخلايا والأعضاء فيمتثلون لأوامره فوراً. والدماغ يتسلّم رسائل من جميع أجزاء الجسم، تحذّره من الخطر، وتطلب منه المساعدة، وترفع إليه الشكاوى... إلخ.

والجسم يجب أن يمتلك وسيلة للتنقل في هذا العَالَم، فهو يريد أن يصل إلى الأشياء ويستخدمها لفائدته، فالطبيعة زوَّدته بالأطراف والعضلات والأوتار التي تحرِّك الأطراف. وعلاوة على ذلك يحتاج الجسم إلى هيكل ليحافظ على شكله ويحميه من الصدمات ويمنحه القوة والثبات وليدعم انتصابَه، فالطبيعة منحته الهيكل العظمي الذي هو آلة رائعة يستحق منك الدراسة. وتحتاج النفس إلى وسيلة اتصال مادية مع الأنفس الأخرى التي تسكن الأجساد، فالطبيعة زوَّدتها بوسيلة اتصال عن طريق التكلم والسمع.

والجسم يحتاج إلى نظام يحمل مواد الإصلاح والترميم إلى أجزائه، لكي يَستكمل ويُصلح ويُقوّي مختلف الأجزاء، وإلى جهاز مشابه بواسطته يتخلّص من الفضلات ويَحْمل النفايات إلى المحرَقة ليتم حرقها وإرسالها إلى خارج الجسم، فالطبيعة زوَّدتنا بالدورة الدموية والشرايين والأوردة التي من خلالها يتدفّق الدم ذهاباً وإياباً، والرئتان تزوِّدان الدّمَ بالأوكسجين وتَحرق الفضلات. (اقرأ كتاب علم التنفس الفصل الثالث). والجسم يحتاج إلى موادّ من الخارج ليبنيَ ويُصلحَ أجزاءه، فالطبيعة زوّدته بوسيلة أكلِ الطعام وهضمه واستخلاص عناصر التغذية منه، وتحويله إلى مادة قابلة للامتصاص من الجسم، وللتخلص من الفضلات.

وأخيراً تمَّ تزويد الجسم بوسيلة للتناسل لبقاء جنسه ولرفد الأنفس الأخرى بمسكن بدني. ومن المفيد لأي شخص دراسة شيء عن أداء وميكانيكية الجسم البشري الرائعة، حيث يحصل من هذه الدراسة على إدراك مقنع لحقيقة وجود القوة الذكية العظمى للطبيعة، ويرى المبادئَ الحياتيةَ العظيمةَ وهي تعمل، فليست هنالك مصادفة عمياء أو شيء اعتباطي، بل عمل رائع للقوة الذكية الجبارة (الله). ومن ثم يتعلَّم كيف يثق بهذه القوة الذكية (الله) التي أتت به إلى الكيان المادي، والتي ستقوده عَبرَ هذه الحياة، فقد قادته سابقاً وتقوده الآن وسوف تقوده دائماً. فعندما نَفتَحُ أنفسنا لتدفّق مبادئ الحياة العظيمة فسنجني الفائدة منها، أما إذا خفنا منها أو لم نَثقْ بها فسنغلق الباب في وجهها، وعند ذلك علينا أن نعاني. وقد يسأل الطالب ما علاقة كل ذلك بعلم المداواة الروحاني، ويتذمر لأننا نعطيه درساً في الهاثا يوغا.

وقد يبدو هذا قريباً للحقيقة، لأننا لانستطيع التخلّص من الفكرة الموجودة في طبيعتنا ألا وهي ميلُنا نحو الاحتفاظ بجسم صحي سليم، وإنّ التعاليم الحقيقية هي إرشاد الناس وتعليمهم كيف يحافظون على

صحتهم أولاً، بدل أن نركّز اهتمامهم على كيفية استعادة صحتهم بعد انتهاكهم قوانين الطبيعة. واليوغيون يعتقدون أنّه من غير المنطقي بناء عقيدة دينية حول طرق العلاج، وإذا كانت هنالك ضرورة لبنائها فليكن تركيزها على تقوية الصحة وبنائها وإدامتها، وأن يكون مبدأ علاج الأمراض شيئاً عرضياً.

وفي كتابنا القادم (الهاثا يوغا) سوف نَعرضُ مبادئَ فلسفة اليوغا عن الصحة الكاملة، التي تُعلّم الناس الاعتقاد أنّ الصحة هي الحالة العادية للإنسان، وأنّ الأمراض تَنْتُجُ بالدرجة الأولى بسبب الجهل، وعدم إطاعة قوانين الطبيعة في العيش والتفكير. وسنُعلّم الجميع أنّ قوة الشفاء داخل كل إنسان، ويمكن أن نجعلها تعمل بصورة واعية أو غير واعية. فالعلاج الروحاني يقوم فقط بعملية تشغيل لهذه القوة الداخلية للإنسان (وفي بعض الأحيان بمساعدة أشخاص آخرين)، وجعل الجسم يستجيب لطاقات الشفاء داخله.

فكل عمليات العلاج تتم بوساطة ما نسميه (الطاقة الحيوية) داخل الإنسان. والمبدأ الفعّال لهذه الطاقة الحيوية كما شرحناه سابقاً، هي عملية إظهار القوة الكونية (البرانا)، ولكي نتجنّب التكرار نشير عليك بقراءة كتاب (علم التّنفس) والفصل السابع من هذا الكتاب.

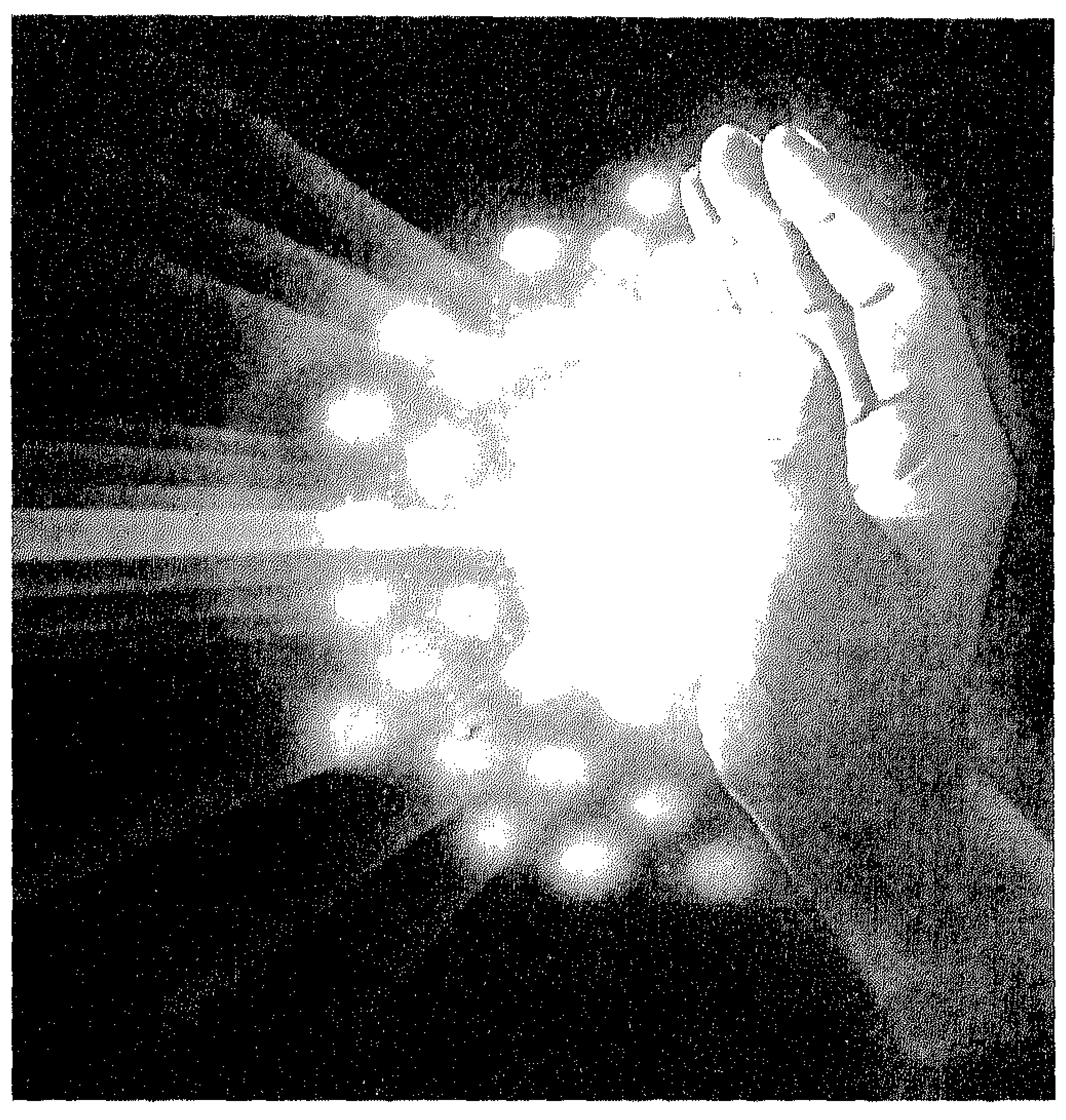
ولتفسير الجهاز العصبي وكيفية عمل البرانا من خلاله، اقرأ ماكتبناه مرة أخرى في هذا الموضوع، وستُصبحُ قادراً على فهم ما سنقوله بشكل أفضل فيما يتعلق بالأشكال المختلفة للعلاج الروحاني.

ودعنا نفترضُ أنّ شخصاً ما تَجَاهلَ قواعد العيش والتفكير الصحيحة كما ذكرناها في كتاب (الهاثا يوغا) والمقالات الأخرى في هذا الموضوع فساءت صحته، وجرّب أشكالاً مختلفة من العلاج المادي فلم تنجح في علاجه، فيرغب في الاتجاه نحو علم المداواة الروحاني، فيجد نفسه أمام عدة أشكال من العلاج الروحاني، لذا فسنحاول أن نوضح له

كيف تعمل هذه الأشكال المختلفة من العلاج وماهيتها، ولا نستطيع إعطاءه معلومات وطرقاً مفصلة في منهج بهذا الحجم. لأنّ كل واحدة منها بحاجة إلى مجلد لشرحها، ولكننا نأمل إعطائكم فكرةً عامة لهذه الأشكال.

العلاج بالمغناطيسية:

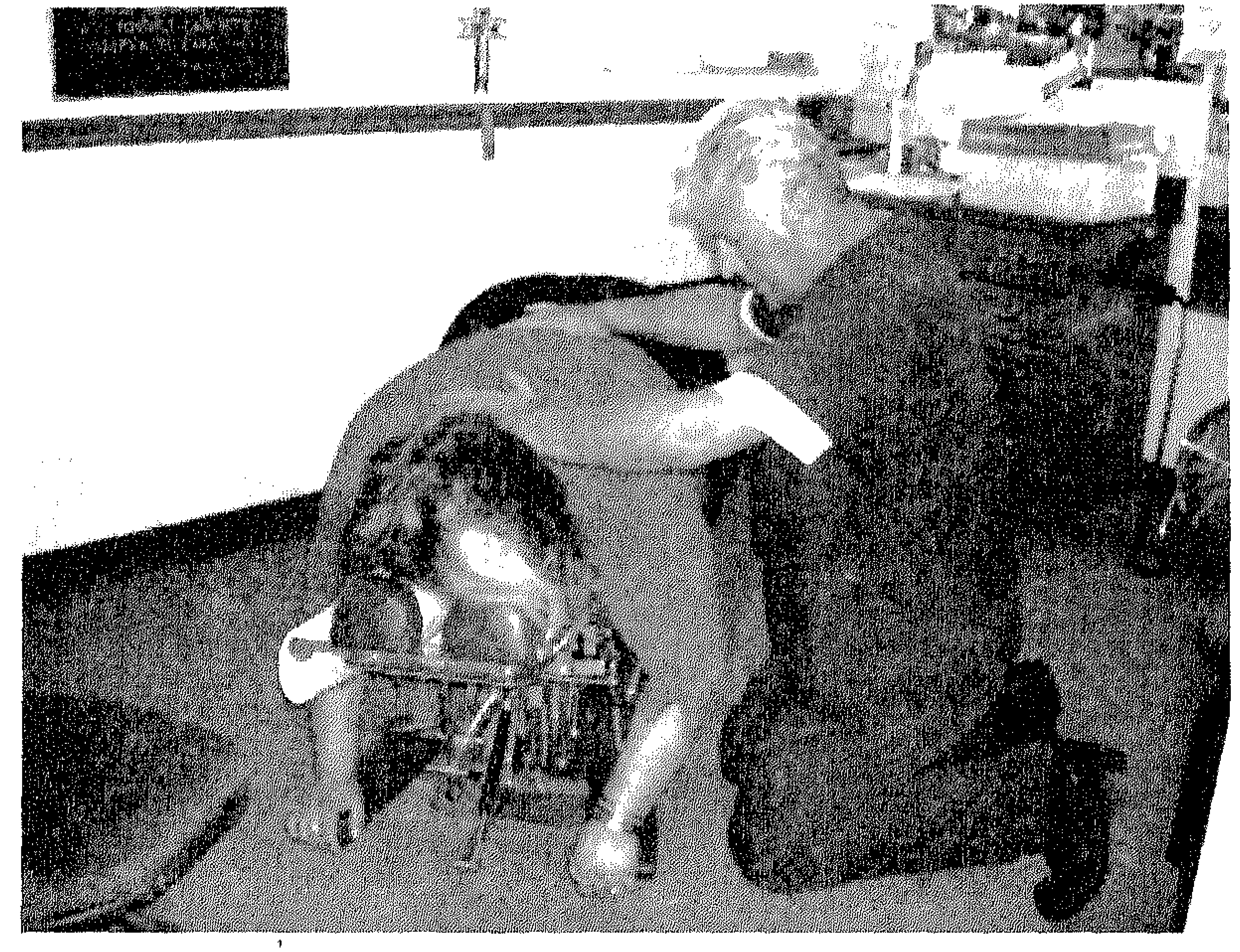
وهذا شكل من أشكال العلاج بالبرانا، حيث يَقومُ فيها إمّا الشخصُ المريضُ أو أحد (المعالجين) بإرسال زيادة من مخزون البرانا إلى الأجزاء المُصابَة من الجسم. وفي الواقع إنّ العلاج بالبرانا يُصاحب تقريباً جميع الأشكال الأخرى من العلاج. وفيما يُعرَف (بالعلاج بالمغناطيسية) يقوم المعالج بتمرير يده فوق جسم المريض، وبوساطة الإرادة أو الرغبة القوية يُولّد داخله مخزوناً كبيراً من البرانا ومن ثم يمررها إلى المريض.



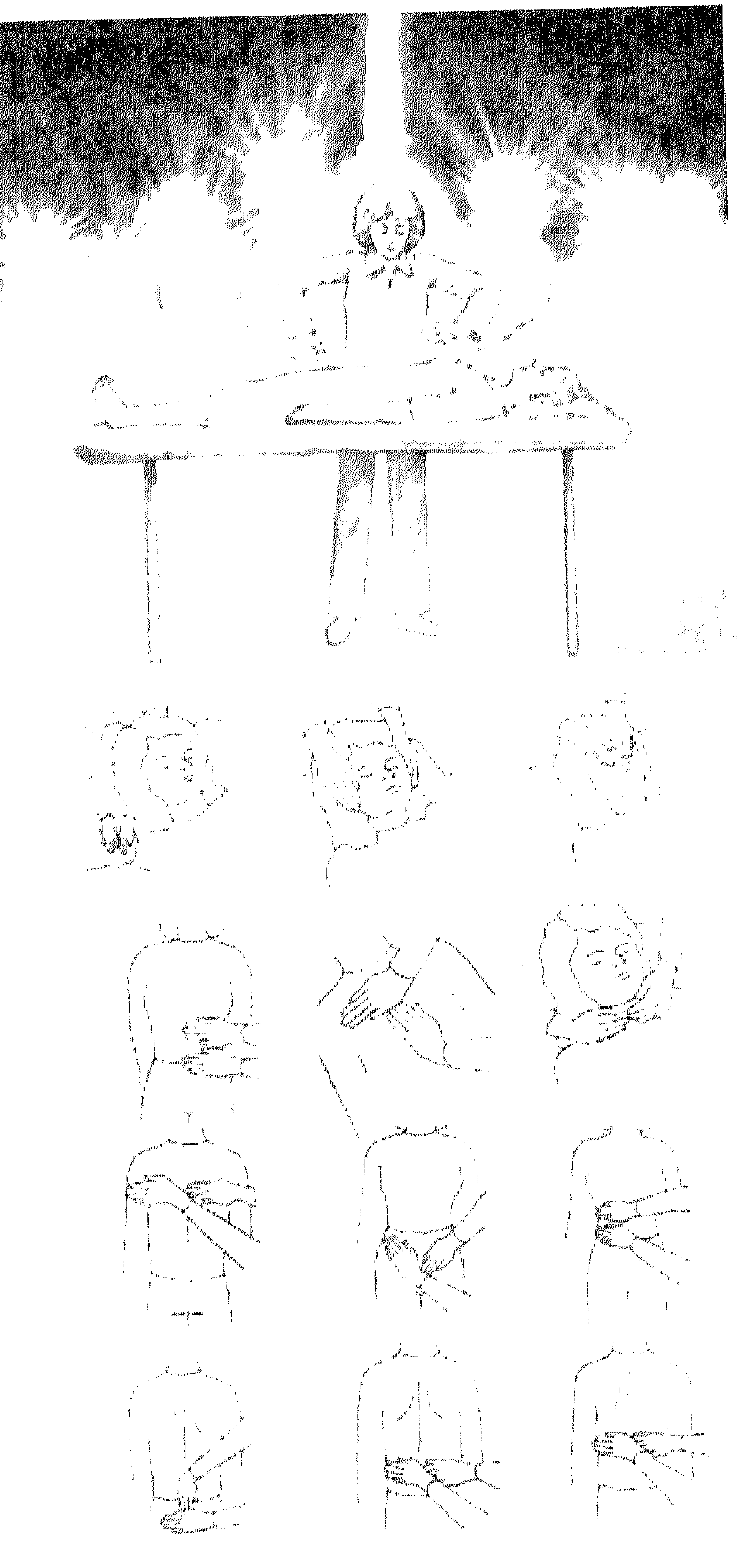
البرانا المنبعثة من اليد المعالِجة

وهذه البرانا تعمل كما لو أنه تم إرسال كمية من مخزون الطاقة في جسم المريض إلى الأجزاء المُصابَة منه، حيث تعمل على تقوية الأجزاء المريضة من الجسم وتنشيطها، ليتمكّن من العمل بصورة طبيعية. وتتم عملية العلاج المغناطيسي عادةً بوساطة تمرير يدي المعالج على جسم المريض، وتستخدم اللمسة الفعلية عادة، وقد أعطينا توجيهات عامة فيما يتعلق بهذا الشكل من العلاج في كتاب (علم التنفس)، وربما في يوم ما سننشر كُتيباً صغيراً آخر في هذا الموضوع يعطي إرشادات محدّدة. وسنقدِّم لكم بعض الإرشادات العامة في نهاية الفصل إذا سمح لنا المجال.

وقد تحدّثنا كثيراً عن موضوع البرانا في الدروس السابقة، وأيضاً في كتاب (علم التنفس) ما يمكّن الطالب من فهم المبادئ التي تكمن وراء هذا الشكل من العلاج، ومن دون المزيد من الشروحات.



العلاج بالمغناطيسية



اليد المعالِجة

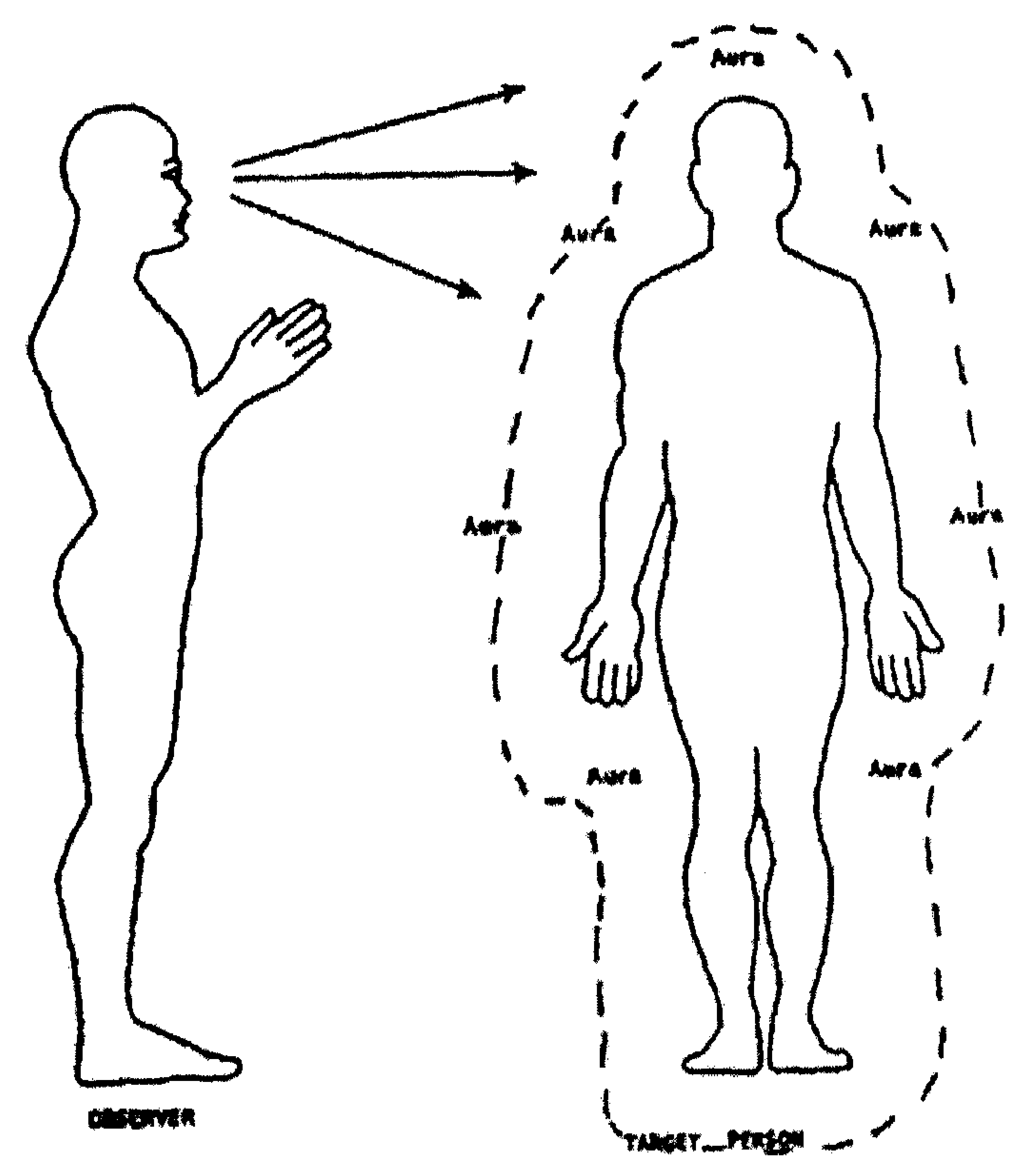
العلاج العقلي:

إنّ العلاج العقلي يغطّي مساحةً كبيرةً وله ظاهرياً أشكالٌ متعدّدةٌ. فهنالك نوع من العلاج العقلي الذاتي الذي يركّز على تكرار التثبيت، أو الإيحاء الذاتي من المريض الذي يخلق لديه الكثير من البهجة ويرفع من سلوكه العقلي، وهذا يؤثر في الجسم ويمكّنه من العمل بصورة صحيحة. ونود القول هنا: إنّ مبدأ الفائدة التي تأتي بها هذه الطريقة وما يشابهها من أشكال العلاج، تمكّن المريض من التخلص من الأفكار المعادية التي تمنع الطبيعة من إنجاز عملها. ونرفض أن نسمح للمبادئ الحياتيّة المقدّسة أن تعمل بحرية من خلالنا، ونقيّدها بالإيحاء الذاتي المعادي. فعندما نُغيّر موقفنا العقلي فنحن نُوقف تدخل هذا العائق ونسمح للطبيعة بإنجاز عملها. فالإيحاء الذاتي النشيط يُحفّز الجسمَ ويعيدُ العقلَ الغريزيَّ إلى عمله.

وإنّ شكل العلاج العقلي المعروف (بالإيحاء) يعمل بالمبدأ ذاته. فالإيحاءات الإيجابية للمعالج تمكّن عقل المريض من التخلص من الإيحاء الذاتي المعادي لديه، فيُعاوِد العقلُ الغريزي عملَه، فتعيد الطبيعة نفسها، ويتم إرسال كمية كافية من البرانا إلى أجزاء الجسم المريضة فتعالجها، وتعود إلى حالتها الطبيعية. وأثناء عملية الإيحاء يُرسِل المعالِجُ عادة (غالباً من دون وعي) إلى المريض جزءاً من مخزون البرانا التي في جسمه التي تحفّز أجزاء الجسم على العمل، وتمكّن عقل المريض من أن يسترجع حالة البرانا الاعتيادية بجهد بسيط.

وهنالك عدد من الإيحاءات التي تتدخّل أثناء جلسة العلاج، قد لايدري بها المعالج نفسه، فالموقف العقلي للمعالج يُؤثّر في المريض من خلال موقف أو كلمات أو نبرة معينة في الكلام وفي سلوك المعالج ومدى تقبُّل عقل المريض للإيحاء والاستفادة منه، وإلى جانب ذلك فإنّ المعالِج يسكب في عقل المريض تياراً قوياً من الأفكار المنشّطة والمقوّيَة التي

يستقبلها المريضُ بالتخاطر، فيبدأ موقفه العقلي الإيجابي بالتفتح والظهور، وإنّ ارتباط عقلين معاً في هدف معين يُنتِجُ زيادةً كبيرةً في الطاقة الموجَّهة، وعلاوة على ذلك يقوم عقل المريض بالتخلص من الأفكار السلبية، ويتم امتصاص مخزون كبير من البرانا التي تنتشر في جسمه، فأفضل شكل للعلاج العقلي هو الذي يستفيد منها عقل المريض وجسمه.



المعالِجُ يُرسِل تياراً قوياً من الأفكار المنشّطَة والمقوِّية إلى عقل المريض

أمّا ما يُعرف (بالعلاج العقلي عن بعد) فهو يعمل بشكل مشابه للخطوط التي ذكرناها سابقاً من أشكال العلاج العقلي، وإنّ بعد المسافة بين المعالِج والمريض لا تشكِّل عقبة أمام أفكار المعالِج القوية. ففي كلتا

الحالتين يخلق المعالِجُ شكلاً فكرياً قوياً جداً مشحوناً بفائض من البرانا الذي غالباً ما يُنتج تأثيراً فورياً في المريض، حيث يحفِّز ويقوي كثيراً أجزاء الجسم المريضة. وتتم غالباً المعالجة الفورية بهذه الطريقة. على الرغم من وجود عدد قليل نسبياً من المعالجين المتقدّمين كفاية يستطيعون إرسال مثل هذه الأشكال الفكرية. فالمعالِجُ العقلي القوي جداً له القابلية في أن يرسل أفكاراً مشحونة بقوة كبيرة من البرانا، ومملوءة بقوة بالطاقة الحيوية وبالحياة، وعندما يمتلئ العضو المصاب لدى المريض بهذه الطاقة الشافية، يبدأ على الفور بطرح الفضلات والمواد السامة، ويَسحَبُ من الدم العناصر الضرورية لإعادة بناء نفسه وإصلاحها في وقت قصير نسبياً، وبعدها يستأنف العضو عمله الطبيعي فيصبح الجسم سليماً، ويستطيع أن يُنجِز أعماله من دون أي مساعدة خارجية.

وكل أشكال العلاج العقلي تكون ضمن واحد أو أكثر مما ذكرناه، فتذكَّر الآن النقطة الأهم وهي أن تصل بعقل المريض إلى موقف عقلي مناسب، وتُزيل كل أشكال الإيحاءات الذاتية المعادية، وبذلك ستسمح للطبيعة أن تؤدّي عملها بشكل صحيح ومن دون تدخل. وأثناء عملك لبلوغ هذه النتائج، يقوم المريض بالاستعانة (كما أوضحنا سابقاً) بالأفكار القوية الموجَّهة إلى الجزء المصاب، وإضافة إلى ذلك يُرسل المعالِج مخزوناً من البرانا ليحفِّزَ الجزء المصاب ويُسّهل عمل العلاج من العقل.

العلاج الروحي:

هنالك نوع آخر من العلاج الذي هو نادر الملاحظة، حيث يسمح الإنسان المتطوِّر روحياً بدرجة كبيرة لهالته الروحية وجوهره أن تهبط على الإنسان المُصاب، فَيمتلئُ بها جسدُهُ بصورة مؤقتة، وبذلك تختفي جميع العلل المرضيّة منه، لأنّ الروح تشفي بشكل كامل كلَّ من يتَّصل بها. وعلى الرغم من أنّ هذا العلاج الروحي الحقيقي يبقى نادراً إلا أنّ

هناك بعض الأشخاص المحظوظين ممن شاهدوه. وقد ادّعى الكثيرون ممن يقومون بعمل جيد في طرق أخرى من العلاج، قدرتَهم على هذا النوع من العلاج الروحي، لكن معظمهم يَخدَعُون أنفسهم حيث إنهم لا يملكون أدنى فكرة عنه.

فالعلاج الروحي تتم ملاحظتُهُ بشكل فوري ومباشر من خلال الشفاء الكامل للمريض، واستعادته التامة لحالته الصحية الطبيعية. فالمريض يتحوَّل مادياً إلى حالة مشابهة لحالة الطفل النشيط القوي الذي يتمتَّع بصحة جيدة وعضلات قوية، ومن دون خلل أو ألم أو أي شيء من عدم الانسجام أو علامة مَرَضية من أي نوع. وهنالك عدد قليل من الأشخاص في العَالَم في كل عصر من الموهوبين الذين يمتلكون مثل هذه القدرة، ولكنها نادرة الحدوث لأسباب روحانية بحتة.

فالعلاج الروحي الحقيقي لا يُستخدم كوسيلة للحصول على المردود المالي، حيث يتم إعطاؤه من دون مقابل مادي بلا ثمن، ولا يمكن تلطيخه بطين المادية أبداً. وإنّ من حقِّ المعالِج أن يتقاضى أجراً نظيرَ العلاج العقلي والعلاج بالبرانا في جميع أشكاله، لأنّه يكرِّس وقته لهذا العمل (فالعامل يستحقُّ الأجر)، ولا يمكن لأحد أن ينتقد هذا الأجر، فهم يبيعون خدماتهم كما نبيع دروسنا. أما الشخص الذي له قدرة على تقديم العلاج الروحي الحقيقي الموهوب فلا يجد من الضروري أن يأخذ أجراً على خدماته، وهو يتمنَّى الموت قبل أن يدنِّس امتيازَهُ المقدَّسَ. ونتمنى ألاّ يُساء فهمُنا في هذا الأمر، فعندما نتحدَّث عن العلاج الروحي فنحن نقصدُ الموهبة الحقيقية للروح، وليس بعض أشكال العلاج العقلي أو النفسي الذي يُسمّى خطأً (الروحي). وإذا أردت مثالاً للعلاج الروحي فاقرأ الإنجيل ولاحظ عمل الروح من خلال عيسى بن مريم، وليكن هذا هو القياس، وهو في الحقيقة القياس الأفضل.

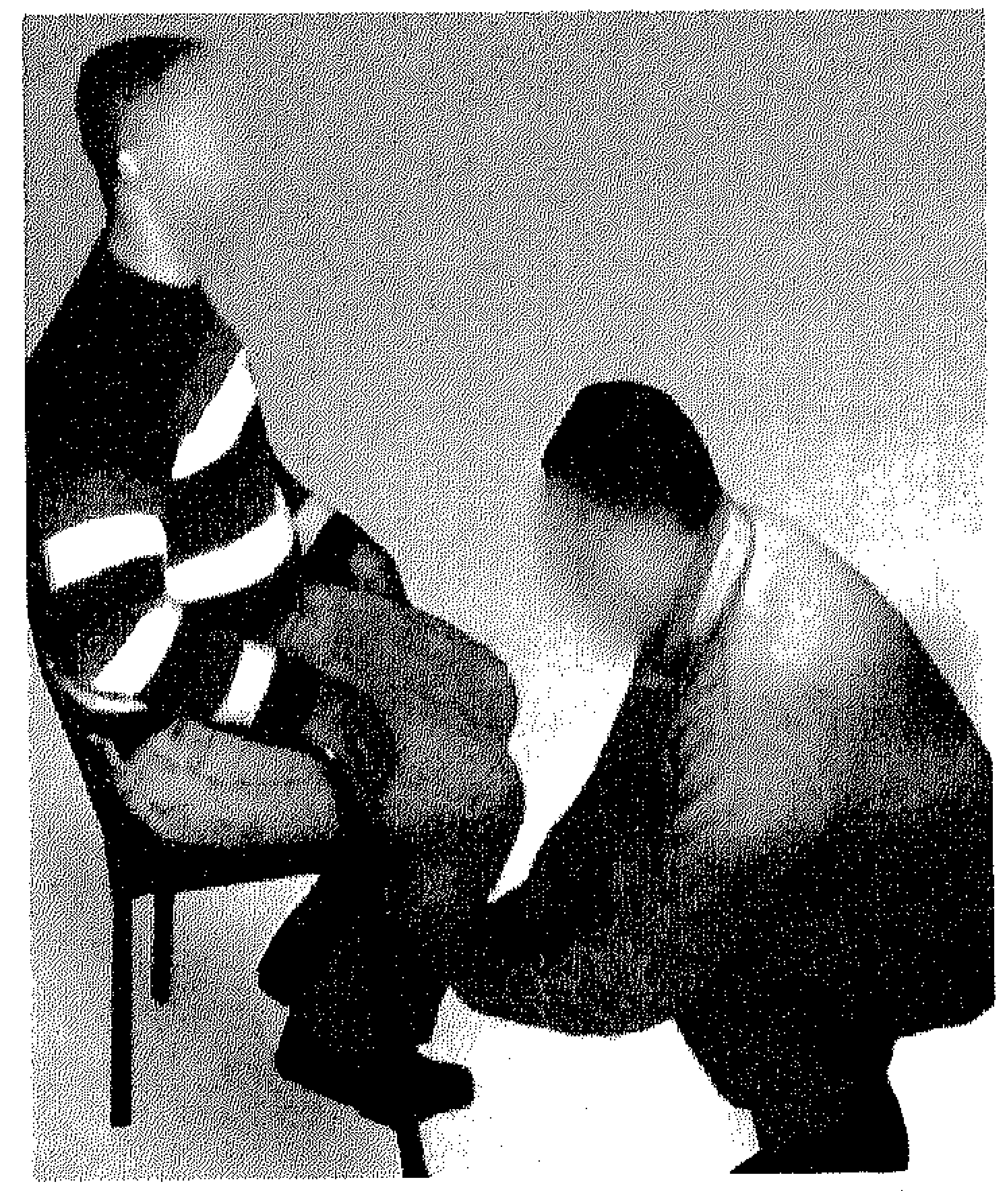
العلاج التجريبي:

لقد وجدنا من المناسب أن نقدّم لطلبتنا بعضاً من التجارب المختصَرة في العلاج الروحاني الفعلي التي يُمكنُهم ممارستها. وهذه التجارب نعطيها فقط كأمثلة، ولا يُمكنكم اتخاذها كتعليمات كاملة في الصور المتنوِّعة للعلاج الروحاني. وسنتناول في البداية بعض التجارب في العلاج بالبرانا (أو العلاج بالمغناطيسية) إذا كنتم تفضّلون هذا المصطلح:

١- دَعْ المريض يجلس على كرسي، وقفْ أنت أمامه، واترك يديكَ متدلّيتين ومسترخيتين إلى جانبكَ، وأرجحهما باسترخاء إلى الأمام والخلف عدة ثوانٍ، حتى تبدأ بالشعور بإحساس الوَخْزِ في مقدمة أصابعكَ. ثم ارفعهما إلى مستوى رأس المريض واجعلهما تنحدران ببطء نحو قدميه، وتكون راحة يديكَ باتجاهه وأصابعكَ ممدودة، كما لو أنكَ تصبُّ طاقةً من رؤوس أصابعكَ عليه. ثم ارجع إلى الوراء مسافة قدم، واجعلْ يديكَ بمستوى رأس المريض، وتأكّدْ أنّ راحتَي يديكَ تُواجه إحداهما الأخرى في حركة نحو الأعلى، فإذا جَلَبْتَهما إلى الموقع نفسه الذي جعلتهما به إلى الأسفل، فسوف تسحبُ المغناطيسية التي أرسلتَها إلى المريض. وكرِّر هذه العملية عدة مرات بدفعهما نحو الأسفل ولا تصلّب العضلات بل اسمح للكفين والذراعين بالاسترخاء. فتستطيع علاج الأعضاء المُصابَة من الجسم بالطريقة ذاتها، وتنهي العلاج بأن تُتخم جميع الجسم بالمغناطيسية. وبعد علاج الأجزاء المُصابة من الأفضل لك أن تَنْفُضَ أصابعك بعيداً عن جهتكَ كما لو أنك تَقذفُ بقطرات من الماء ملتصقة في أصابعك، وإلا من الممكن أن تمتَصَّ بعضاً من حالات المريض. وهذا العلاج مقوٍّ جداً للمريض، وإذا تمت ممارسته باستمرار فسيفيد المريض كثيراً.



عملية صَبِّ البرانا من يَدَيْ المعالِج إلى جسم المريض

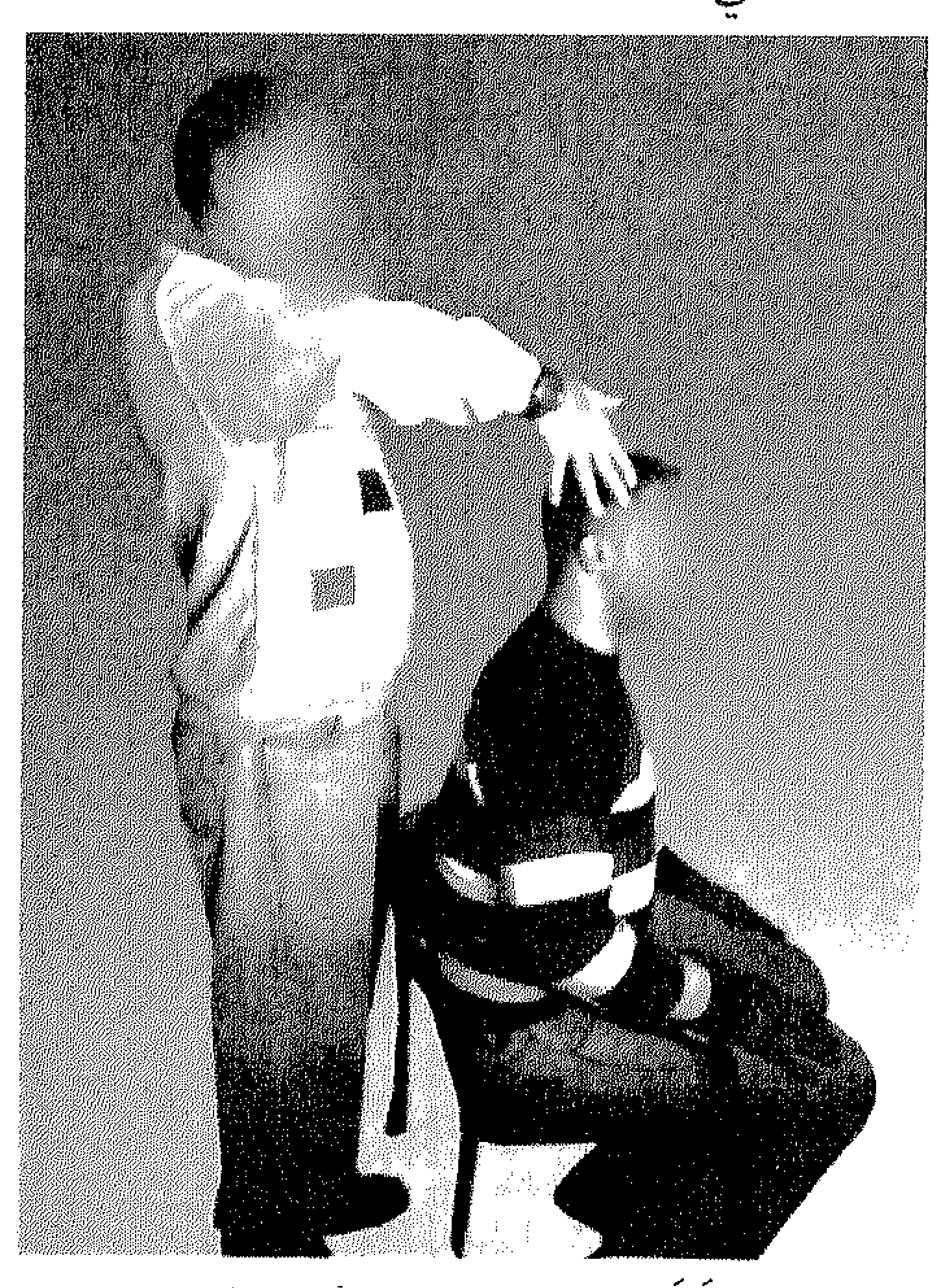


انحدار يَدَّي المعالِج من أعلى إلى أسفل جسم المريض

وفي حالة الأمراض المزمنة يمكنك فكُّ عقدتها بعمل (طريق جانبي) يمرُّ من أمام الجزء المصاب، وذلك بأن تقف أمام المريض، وتضم يديكَ إلى بعضهما، حيث تكون راحتا يديكَ متلامستين، ثم أرجع يديكَ نحو الجوانب عدة مرات. وهذا العلاج يجب أن يَعقبَه دائماً طريقة الانحدار لتتعادل الدورة.

٢- في الفصل (١٤) من كتاب (علم التّنفّس) شرحنا عدداً من التجارب القيّمة في هذا الشكل من العلاج، فننصح الطالب أن يدرسها ويمارسها إذا كان مهتماً بهذا الجانب من الموضوع.

٣- يمكن إزالة الصداع بأن تدع المريض يجلس أمامكَ وأنتَ تقفُ وراء كرسيّه، وتمرِّر يديكَ وأصابعكَ إلى الأسفل وتنشرهما بشكل مفتوح في دائرتين مزدوَجَتين فوق رأس المريض ومن دون أن تلامس رأسه، وبعد عدة ثوانٍ ستشعر فعلياً بمرور المغناطيسية من أصابعك نحو رأس المريض وعندها ستختفي آلامه.



نشر يَدَي المعالِج حول رأس المريض



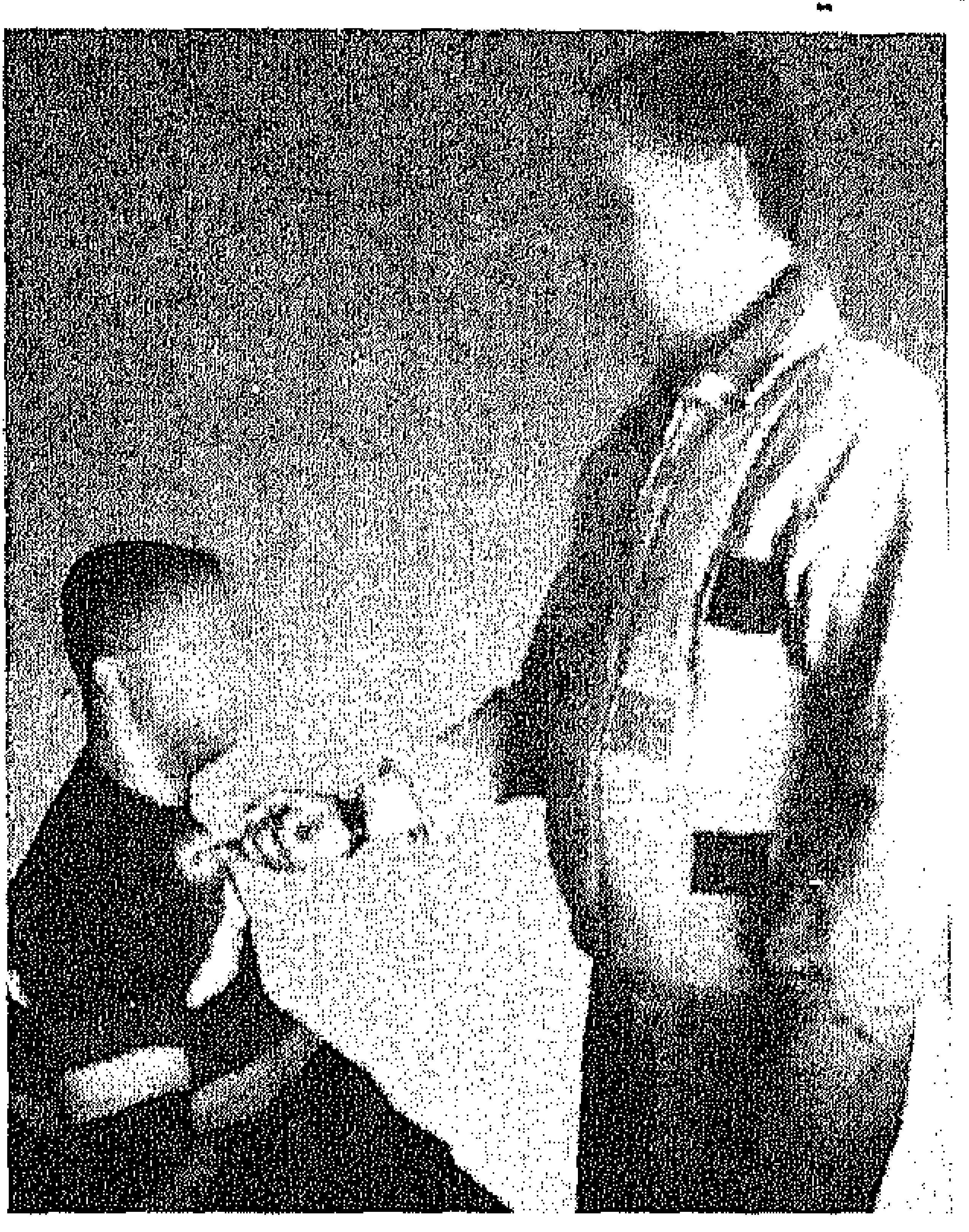
تمرير البرانا من يَدَي المعالِج ذهاباً وإياباً فوق رأس المريض

٤- وهنالك طريقة جيدة أخرى لإزالة الألم من جسم المريض وهي أن تقفَ أمام المريض وتوجِّه راحة يدكَ باتجاه الجزء المُصاب وعلى بُعد عدة إنشات من جسد المريض، واتركْ راحة يدكَ ثابتةً بهذا الوضع عدة ثوانٍ، ومن ثم ابدأ بحركة دورانية بطيئة حول موضع الالم، فيكون ذلك حافزاً ليعود إلى حالته الطبيعية.

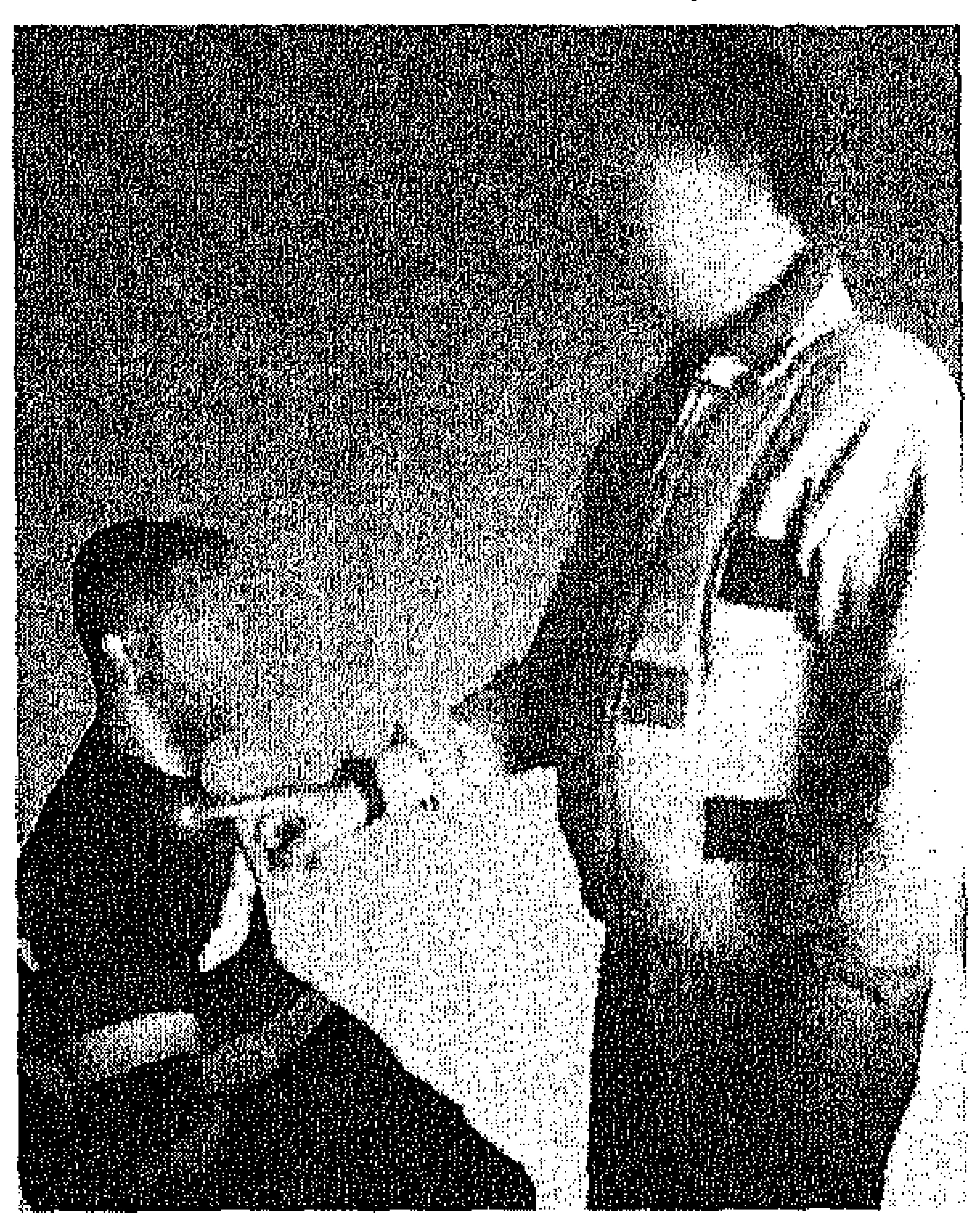


توجيه راحة المعالِج بأتجاه الجزء المصاب من الجسم

٥- قَرّبْ سبابتكَ باتجاه الجزء المصاب، وعلى بعد عدة إنشات من جسم المريض، واترك سبابتكَ ثابتة بهذا الوضع وابدأ بتدوير يدك كأنك تثقب حفرة بسبابتكَ المتجهة نحو مكان الألم. وهذا سيبدأ بالانتشار في النقطة المصابة ويشفي الحالة.



توجيه سبابة المعالِج باتجاه الجزء المريض من الجسم



تدوير السبابة نحو الأعلى

٦- ضَعْ يديكَ على رأس المريض على الصدغين واتركهما مدة فيكون لهما تأثيرٌ جيدٌ، وهو شكل مفضَّل من العلاج.



يدا المعالِج على صدغَي المريض

٧- ادلكْ جسمَ المريض (من فوق الملابس) وهذا يجعل الدورة الدموية تميل إلى التحفز والتعادل ويزيل الاحتقان.



تدليك جسم المريض من المعالِج

٨- الكثير من الفوائد يتم جنيها من التدليك والأشكال المشابهة له من العلاج اليدوي، حيث تمرُ البرانا المنبعثة من يد المعالِج إلى جسم المريض من خلال عمليات الفرك والتدليك. وإذا تزامن مع عمليات الفرك والتدليك الرغبةُ الواعيةُ للمعالِج بتوجيه فيض من البرانا إلى المريض، فسنحصل على زيادة كبيرة في تدفّق البرانا. وإذا ترافق مع التمرين تَنفّسٌ منتَظَمٌ كما شرحناه في كتاب (علم التنفّس) فسيزداد التأثير بشكل كبير.



فَرْكُ جسم المريض من المعالِج

٩- نَفْخُ الهواء باتجاه الجزء المصاب: وهذا العلاج تمت ممارسته من أجناس كثيرة من البشر، حيث تكون غالباً طريقةً فعالةً لتمرير البرانا إلى الجزء المصاب. وتُنجز هذه العملية غالباً بوضع قطعة صغيرة من قماش قطني بين جسم الشخص والمعالِج، فعملية النفخ ستسخِّن قطعةَ القماش وتضيفُ حافزاً للسخونة إضافة إلى المؤثِّرات الأخرى.



نَفْخُ الهواء باتجاه الجزء المُصاب

١٠- عملية مَغْنَطَة الماء: وغالباً ما تُستخدم من (المعالجين المغناطيسيين)، وقد تم الحصول على نتائج جيدة من استخدام هذه الطريقة. والشكلُ الأبسطُ لمَغْنَطَة الماء هي بحمل قدحٍ من الماء من الأسفل باليد اليسرى، وتقوم بجمع أصابعكَ في اليد اليمنى وتهزُّها برفقٍ من فوق قدح الماء كما لو أنك تَنفُضُ قطراتٍ من الماء في القدح من رؤوس أصابعكَ. ويمكنك أن تضيف تأثيراً آخر بعد ذلك بأن تُنزل أصابعكَ وتمرِّرُها حول القدح حيث تمرُّ البرانا من أصابعك إلى الماء. والتنفس المنتظَم سيساعد على نقل البرانا إلى الماء. وهذا الماء المشحون بالبرانا يكون مُنعشاً ومُفيداً للناس المرضى، أو الذين يشكون من الضعف، وخصوصاً إذا رشفوه ببطء وركَّزوا عقولهم على تقبُّله، وشكَّلوا صورةً عقليةً عن البرانا التي تنساب من الماء فتدخلَ أجسامهم وتنشِّطها.



عملية مغنطة الماء من المعالج



تدوير أصابع المعالِج حول قدح الماء

لتمر البرانا من الأصابع إلى الماء، والآن سنتناول عدة تجارب في الأشكال المختلفة من العلاج العقلي أو العلاج النفسي كما يحلو لبعضهم تسميته:

١- الإيحاء الذاتي: حيث يُردد الإيحاء بنفسه متمنياً الصحة واللياقة البدنية التي يرغب في الحصول عليها. فالإيحاء الذاتي يجب ترديده (بصوت مسموع أو داخل النَّفْس) كما لو أنّ شخصاً يتحدث إلى شخص آخر بصراحة وجدية، ويدع العقل يشكّل صورة عقلية للحالة المشار إليها بالإيحاء ومثال على ذلك: إنّ معدتي قوية قوية قوية جداً، ولها القدرة على هضم الطعام الذي يُعطى لها، وعلى امتصاص الغذاء من الطعام الذي يمنحني الصحة والقوة. وعملية الهضم لديّ جيدةٌ جيدة جيدة وأنا أستمتع بهضم وامتصاص طعامي، وتحويله إلى دمٍ أحمرَ غنيٍ بالمواد الغذائية، والذي يحمل بدوره الصحة والقوة إلى جميع أجزاء جسمي، فيبنيها ويجعل مني رجلاً (أو امرأة) قوياً.

ويمكن استخدام إيحاءٍ ذاتيٍ لجميع أعضاء الجسم على الشاكلة ذاتها، وسيعطي نتائج جيدة مماثلة، فإذا وجّهنا انتباهنا وعقلنا نحو أعضاء الجسم التي نستخدم معها الإيحاء الذاتي، فإنّ ذلك سيسبِّب زيادة في مخزونات البرانا التي تُرسَل إلى ذلك العضو، مع تصوّرِ الحالة الصحية التي تحدُثُ للعضو. ادخل في روح الإيحاء الذاتي وتعامل معه بجدية وصدق، كوِّن صورةً عقليةً للحالة الصحية التي ترغب فيها. وحاول أن ترى نفسك كما تتمناها أن تكون. وتستطيع أن تساعد على شفاء نفسكَ بالطرق التي شرحناها في تجارب العلاج بالبرانا.

٢- إنّ إيحاءات الشفاء التي تُعطى للآخرين تعمل بالمبدأ ذاته الذي يعمل به الإيحاء الذاتي الذي تم شرحه، ماعدا أنّ المعالِج يطبَعُ في عقل المريض الحالة الصحية المطلوبة بدل أن يقوم بذلك المريضُ بنفسه. وسيتم تحقيق نتائج جيدة إذا تعاون المعالج والمريض في تشكيل الصورة

العقلية المطلوبة، وعندما يُتابع المريض إيحاءات المعالِج في عقله ويشكّل صورةً عقليةً ضمنيةً لكلمات المعالِج. فالمعالِج يحاول الإيحاء للمريض بما يريده أن يتحقق له، وعلى المريض أن يسمح للإيحاءات بالغوص في أعماق عقله الغريزي، ويستخرجها بعد ذلك لتظهر كنتائج مادية ملموسة. وأفضل من يقوم بالإيحاء هم الناس الذين يمتلكون حيوية ونشاطاً، حيث يُرسلون أفكاراً قوية مشحونة بالبرانا إلى عضو المريض المصاب، في الوقت ذاته الذي يردّدون فيه الإيحاء. وتقريباً تمتزج عدة طرق في جميع أشكال العلاج العقلي كما سيكتشف ذلك الطالبُ بنفسه إذا أخذ على عاتقه دراسة وتحليل هذا العلاج. فالعقل الغريزي غالباً ما يَسقطُ في مستنقع العادات السيئة في الجسد، وذلك لأن هذا الشخص ابتعد عن الطريقة الطبيعية للعيش ما سبَّب للعقل الغريزي أن يكتسبَ عاداتٍ غيرَ صحيحة، فالعلاج بالإيحاء والإيحاء الذاتي يعيد العقل الغريزي إلى حالته الطبيعية، وبذلك يستعيد الجسد بسرعة تناسُقَه وانسجامَه السابقَ. وفي العديد من الحالات كل مانحتاج إليه من العلاج بالإيحاء، هو أن نُزيل من عقل المريض أفكار الخوف والقلق والكآبة التي تتدخل في الانسجام الخاص للجسم، وتمنع الكمية المناسبة من البرانا من الانتشار في أجزاء الجسم.

فإزالة هذه الأفكار الضارة يشبه إزالة ذرة التراب التي علقت في ساعاتنا، حيث تشوِّش انسجام الميكانيكية الدقيقة وتجعلها لا تعمل بشكل صحيح. فالخوف والقلق والكره وما يصاحبها من انفعالات تسبِّب التنافر واللاانسجام الجسدي بصورة أعظم من جميع الأسباب الأخرى مجتمعة.

٣- أما ما يسمى العلاج العقلي الصارم، فالمريض يجلس في وضع استرخاء للجسم ويسمح للعقل بأن يصبح متقبِّلاً، فيُرسل المعالِج إلى المريض أفكاراً تقوّي وترفع من معنوياته الشخصية التي تتفاعَل مع عقل

المريض، فتزيلُ الأفكارَ السلبيةَ وتجعله يستعيد قوته وتوازنه الطبيعيين. وتبدأ النتائج بالظهور حالما يستعيدُ المريض توازنه ويؤكِّد ذاته. فتبدأ قوة الشفاء بالعمل في جسم المريض، حيث تزداد كمية البرانا المرسَلة إلى أجزاء الجسم كافة وتبدأ الخطوة الأولى نحو الحصول على الصحة والقوة. فالمبدأ الرئيس للعلاج العقلي هو أن تضعَ عقلَ المريض في الحالة المناسبة، فيتّبَع ذلك بشكل طبيعي حالاتٌ جسديةٌ صحيةٌ ومفيدةٌ. والمعالجون العقليون الأفضل يفعلون أكثر من ذلك، فهم (غالباً بصورة غير واعية) يُرسلون أفكاراً إيجابية مشحونة بالبرانا مباشرة إلى النقطة المصابة، ويقومون فعلاً بتغييرٍ بدنيٍ في أعضاء جسد المريض، وبشكل مستقلٍ عما ينجزوه بوساطة قواهم الفكرية.

وأثناء معالجة المريض بهذه الطريقة احفظْ بثبات في عقلك فكرةَ أنّ الانسجام البدني قد بدأ يُستأنف لدى المريض، وأنّ حالته الطبيعية هي الصحة، وأنّ جميع الأفكار السلبية قد تم طردها من عقله. واصنعْ له صورةً في مخيلتك عن القوة والصحة التي تريدها في عقله وجسمه، وتخيّلْ وجود جميع الحالات التي ترغب في إدامتها فيه.

ثم ركِّزْ العقلَ وأطلقْ الكميةَ المطلوبةَ من الأفكار القوية الثاقبة إلى داخل جسمه، أو إلى داخل الجزء المصاب، والغرض من ذلك تفعيلُ التغيير البدني المنشود، ليزيل الحالات غير الطبيعية ويستأنف عمل الحالات الطبيعية.

ومن خلال الصور العقلية سيتمُ شحنُ الأفكار بقوة حيثُ تمتلئ بالبرانا، وتُرسَل الكمية المطلوبة إلى الجزء المصاب بقوة الإرادة. وتحتاج إلى تمرين كثير حتى تصل إلى مثل هذه النتائج، ولكنها قد تأتي لبعض الناس من دون جهد كثير.

٤- العلاج عن بعد: وينجَز بالضبط بالطريقة ذاتها التي يتم فيها العلاجُ والمريضُ حاضرٌ، وقد أعطينا بعض الإرشادات بالنسبة إلى هذا

الشكل من العلاج في الفصل (١٤) من كتابنا (علم التنفس)، الذي يطابق ما قلناه في الفقرة السابقة. وسيعطيكم معرفةً علميةً ابتدائيةً عن هذا الموضوع. وبعض المعالجين يشكّلون صورة للمريض وكأنه جالس أمامهم، ويباشرون بإعطائه العلاج كما لو أنّ المريضَ حاضرٌ بالفعل، وآخرون يشكّلون الصورَ العقلية لانطلاق الأفكار، ويتخيلونها وهي تغادر عقولهم، وتجتاز الفضاء الخارجي حتى تدخلَ في عقل المريض. وبعضهم الآخر فقط يجلس في وضع مستسلم وبموقف المتأمّل ويفكّر بصورة جدية بالمريض من دون أن يحاول التدخّل عبر الفضاء. وبعض منهم يفضّل الحصول على منديل أو أي شيء يخص المريض لكي يحصل على حالات تواصل متكاملة. فأيٌ واحدة من هذه الطرق أو جميعها جيدة، لكن مزاج الشخص وميوله يجعلانه يفضّل طريقةً معينةً على أخرى، مع أنّ المبدأ ذاته هو الأساس لجميع الطرق. وبتدريب قليل على الأشكال المختلفة للعلاج التي تم ذكرها، سيعطي الطالب الثقة والراحة والطمأنينة في إدارة القوة العلاجية، حتى يتمكّن من إرسال القوة العلاجية من دون أن يكون واعياً لها. فإذا قام بالعديد من عمليات العلاج بكل جدية، فسرعان ما يستطيع العلاج بصورة تلقائية ولا إرادية عندما يكون واقفاً مع أي شخص مريض ويعاني الآلام. ويجب على المعالج من ناحية ثانية أن يراقبَ ويمنعَ استنزاف طاقة البرانا من جسده، لأنّ هذا يُؤذي صحتَه، فعليه دراسة الطرق التي أعطيناها عن كيفية إعادة شحن نفسه بالبرانا، لكي يحميَ نفسه ضد النزف المفرط لطاقته الحيوية. وعليه أن يبطّئَ من اندفاعه في هذه الأمور متذكّراً أن النمو الإجباري غير مرغوب فيه.

وهذا الدرس لم تتم كتابته من أجل أن ننصح طلبتنا بأن يصبحوا معالجين، إذ عليهم استخدام حكمتهم وحدسهم فيما يتعلق بهذا السؤال. ونحن كرّسنا هذا الدرس لهذا الموضوع لأنّه يشكّل جزءاً من

الموضوع العام الذي نعالجه في هذا المقرَّر التعليمي، إذ من المهم للطلبة أن يعرفوا شيئاً عن المبادئ الأساسية لهذه الأشكال المتعددة من العلاج، لكي يتمكّنوا من تحليل أي شكل من العلاج الذي ربما شاهدوه أو سمعوا عنه، ويجرِّدوه من جميع النظريات الخيالية التي تم بناؤها حول هذا الموضوع، وتكون لهم القدرة على تصنيفه ودراسته من دون تقبّل نظرية الشخص الذي يقوم بالعلاج.

وتذكَّر أنّ جميع المذاهب والمدارس التي تُمارس هذا العلاج تستخدم المبدأ ذاته، على الرغم من أنّهم ينسبون النتائج إلى معتقدات ونظريات متباينة فيما بينها كثيراً جداً.

أما بالنسبة لنا فنحن نعتمد على مبادئ (الهاثا يوغا) التي تُعلّمنا مبدأ الحفاظ على الصحة عن طريق التفكير والعيش بشكل صحيح، ونعدّ كل أشكال العلاج التي أصبحت ضرورية فقط بسبب جهل الإنسان وعدم إطاعته قوانين الطبيعة. ومادام الإنسان لا يفكِّر ولا يعيش بشكل صحيح، فإنّ بعض أشكال العلاج تصبح ضرورية، وتكون دراستها مهمة. فالروحاني المتقدِّم يعدّ عملية الحفاظ على الصحة شيئاً أكثر أهمية للجنس البشري من علاج الأمراض، مؤمناً بالقول المأثور القديم الذي يقول (أونصة من الحفاظ على الصحة تساوي باونداً من العلاج). وبما أننا نستطيع أن نفيد أتباعنا، فمن الجيد لهم أن يعرفوا شيئاً عن موضوع علِم المداواة الروحاني، لأنه واحد من قوى الطبيعة وعلينا أن نتعلّم كيف نستخدمه.

الدرس التاسع
التأثير النفسي

إنّ من أهم الأشياء التي حيّرت الباحثين العلميين وطلاب تاريخ الجنس البشري، هي الإلحاح على تكرار القصص والأساطير والتقاليد والأعراف فيما يختص بامتلاك وممارسة بعض أشكال التأثير النفسي من أناس من جميع الأجناس البشرية وفي كل العصور. والباحثون قد وجدوا أنه من الأسهل عليهم أن يطرحوا جانباً الأشكال الأكثر بدائية لهذه القصص من خلال التفسير القائل: إنّ هذه القصص هي مجرد نتاج لشكل أولي من الخرافات التي كانت سائدة بين أناس جَهَلة وغير متطوّرين. ولكنهم بعد أن قلبوا هذه الصفحات من التاريخ وجدوا أن هذه (الخرافات المُهمَلة) مازالت محتفظة بقوتها الأصلية، وأنّ أشكالها تزداد تعداداً وتنوّعاً. انطلاقاً من ممارسات الفودو المقزِّزة للأفارقة المتوحشين، يستطيع الشخص أن يقتفي أثَر خط مستقيم إلى السحر الوبائي في إنكلترا الحديثة، ويستمر وصولاً إلى الوقت الحاضر. عندما أصبح العَالَم الغربي ظاهرياً مهووساً (بالدراسات النفسية)، حيث نجد أن صحف اليوم مملوءة بالقصص المثيرة عن تأثير التنويم المغناطيسي والتنويم الإيحائي والمغناطيسية الشخصية... إلخ. فالكتب في جميع العصور مملوءةٌ بالقصص عن التأثير النفسي، والإنجيل يحتوي على عدد من الأمثلة لممارسات من هذا النوع من أجل الخير أو الشر.

وفي عصرنا الحاضر تم توجيه انتباهنا إلى الأمثلة الرائعة لقوة العقل والمغناطيسية الشخصية... إلخ، وأصبح شيئاً عادياً أن نسمع الانطباعات عن هذا الشخص أنّه يَمتلكُ أو لا يَمتلكُ (المغناطيسية الشخصية) أو إنه جذاب أو غير جذاب، فالكثير من هذا الهراء تمت

كتابته في هذا الموضوع، وأنّ بعضاً من أكثر النظريات والتوضيحات المتطرِّفة تم تقديمها طبقاً لذلك. ومع ذلك فالحقيقة أروع بكثير من هذه الروايات المتطرِّفة التي تمت كتابتها وتدريسها طبقاً لذلك. فأساس جميع الأفكار الشعبية والاعتقادات الخاطئة فيما يتصل بالتأثير النفسي ينضوي تحت مبادئ أساسية صلبة من الحقائق، والجزء الأهم الذي لم يتم إدراكه من هؤلاء الكثيرين الذين يغذّون الذوق العام بالمذهب الحسي. ونحتاج إلى جهد كبير لكي نقنع طلبتنا، بأن الشرقيين قد عرفوا ومارسوا لقرون مضت كل الصور المعروفة للروحانية، وأنّهم قد امتلكوا أسرارها التي لا يزال الباحثون الغربيون يكافحون بجهد كبير لكشف تلك الأسرار. فقد قاموا بتصنيف فُتَات من المعلومات التي استولوا عليها بعد جهد كبير، واستخدموها أساساً لنظرياتهم وادعاءاتهم المروِّعة. والكثير من هذه المعلومات الخفية ستبقى ويجب أن تبقى خفية لعدد من السنين القادمة، بسبب حالة عدم التطوّر لدى الجنس البشري، وعدم ملاءمة الناس بصورة عامة لهذه الحكمة السرية. وإذا تم نشر ولو أجزاءً صغيرةً من هذه التعاليم المخفيّة أمام عامة الناس وفي هذا الوقت، فسيكون بالفعل أمراً خطراً، وسيجلب على الجنس البشري واحدةً من أكبر اللعنات التي عرفها البشر.

وهذا ليس بسبب وجود خطأ ما في التعاليم نفسها، ولكن بسبب أنانية معظم الرجال والنساء الذين سرعان ما يبدؤون باستخدام هذه المعرفة لمصلحة أطماعهم وغاياتهم الشخصية، ولإلحاق الأذى بالآخرين، أما إذا عرف جميع الجنس البشري ما يكفي عن هذا الموضوع عندما يتقدّم عقلياً وروحياً بدرجة كبيرة، ويفهمُ ويدركُ هذه التعاليم، فسيكون لهم القدرة على حماية أنفسهم من المحاولات الأنانية لإخوانهم وأخواتهم معدومي الضمير الذين لا يملكون أخلاقاً. وكما يعرف جميع الروحانيين أنّ السحر الأسود لا يستطيع التأثير في رجل أو امرأة من الذين يعرفون

منزلتهم الحقيقية في الطبيعة. ويمتلكون القوى الحقيقية لمقاومة ممارسات هؤلاء الذين حصلوا على مقدار ضئيل جداً من المعرفة الروحانية وليس لديهم نضجٌ روحانيٌ، والذين تم تعليمهم كيف يستخدمونها كما ينبغي. ولكن معظم الأشخاص العاديين في هذه الأيام لا يعرفون (ولا يمكنهم أن يقتنعوا) بقدراتهم الخاصة، ولهذا السبب ليست لديهم القدرة على حماية أنفسهم من التأثيرات النفسية لهؤلاء الذين حازوا بعض النُتَف من التعاليم الروحانية التي يستخدمونها لغاياتهم الأنانية.

وإنّ الاستخدام غير الصحيح للقدرات النفسية كان معروفاً للروحانيين منذ القِدَم باسم (السحر الأسود)، الذي يعدّ من بقايا خرافات العصور الوسطى، وهو شيء حقيقي جداً، وكان يُمارَس في تلك الأيام وحتى يومنا الحاضر بصورة واسعة، والذين مارسوه بَذَروا بذورَ عقابهم الخاص بهم، فكل جزء صغير من القدرات النفسية الذي تم استخدامه من أجل غاية أنانية ودنيئة سيرتدُ من دون ريب ويؤثر في مستخدمه. وعلى الرغم من ذلك فإنّ هؤلاء الناس يؤثّرون في الآخرين ويستطيعون أن يحصدوا بعض الكسب المادي أو المتعة. والجمهور الذي يتم استغلاله كثيراً أو قليلاً من هؤلاء الأشخاص يضحك على هذه الفكرة ويعتقد أنّ الأمر مجرد مزحة، وينظر إلى هؤلاء الذين يكشفون لهم الحقيقة على أنهم جامحون في الخيال أو مرضى عقليون. ولحسن الحظ أنّ هؤلاء الذين يمتلكون القدرات النفسية يعرفون القليل نسبياً بالنسبة إلى هذا الموضوع، ويستطيعون استخدام الأشكال البسيطة منه فقط، ولكنهم عندما يكونون على اتصال مع هؤلاء الذين يجهلون كل شيء عن الموضوع يستطيعون أن يجنوا الكثير أو القليل من استخدام هذه الفنون السحرية. وبعض الناس يجد عن طريق المصادفة أنه يستطيع التأثير في الآخرين ويجعلهم يمتثلون لأوامره، ولكنه لا يعرف

مصدر قوته هذه، وغالباً ما يستخدمها مثل أي قدرة مادية أو قوة عقلية. ومثل هؤلاء الأشخاص عادة يجلبون إلى معرفتهم (تمشياً مع قوانين الروحانية الراسخة) شيئاً ما سيقودهم إلى فهم أفضل للموضوع، ويبدؤون برؤية أخطائهم، وآخرون يلتقطون جزءاً صغيراً جداً من التعاليم الروحانية ويحاولون تجريتها على الآخرين ليروا تأثيرها، وبذلك يبدؤون الطريق إلى (السحر الأسود)، على الرغم من أنهم نادراً ما يعرفون ماذا يفعلون. فهؤلاء الأشخاص أيضاً يتم تحذيرهم بطرق معينة، ويُمنَحون جميع الفرص لتصحيح أخطائهم، وبعضهم الآخر يبدو أنه يدرك شيئاً عن خطورة أفعاله، إلا أنه يفعلها عن طيب خاطر حيث يُفتَنُ بقدرة حاسته الجديدة وينقاد بها كالعميان.

ولا أحد من هؤلاء الأشخاص يتم السماح له بأن يتمادى في أفعاله الأنانية، لوجود تأثيرات معينة تعطِّل وتبطل جهودهم. فقليل من العمل الجيد يُقاوم ويُبطِل مقداراً ضخماً من العمل النفسي الأناني، وهذه حقيقة روحانية قديمة. أما خارج نطاق هذا الجزء الصغير والابتدائي من (السحر الأسود) الذي تحدَّثنا كثيراً في كيفية الحذر منه وتجنبه، هناك الكثير من الناس الموهوبين بالقدرات النفسية التي تجعل منهم أصحاب نفوذ وسلطة بين أقرانهم من الرجال والنساء، ويتم الإحساس بتأثيرهم في كل يوم، كتأثير رجل يمتلك قوةً بدنيةً هائلةً فهو يشعر بين الناس بضعفهم بالقياس له. وما نحتاج إليه هو نظرة سريعة لنكتشف أنّ بعضاً منهم يمتلكون تأثيراً قوياً عما يمتلكه الآخرون. فبعض منهم يُنظَر إليه بشكل طبيعي كقادة أو معلمين، بينما بعضهم الآخر يصبح اعتيادياً تبعاً لهم. وهؤلاء الأشخاص الأقوياء الإيجابيون يأتون في المقدمة دائماً أثناء الحروب، والأعمال الحياتية، وفي الحانة، وعلى المنبر، وفي ممارسة الطب، وفي كل نواحي الحياة وفروع النشاط الإنساني نُلاحظ هذه الحقيقة ونتحدَّث عن هذا الشخص الذي يمتلك كمية

ضخمة من المغناطيسية الشخصية أو عن نقيضه الذي تنقُصُه هذه المغناطيسية. ولكن ماذا نعني بالمغناطيسية الشخصية؟ فهل يستطيع أحدٌ أن يقدِّم جواباً ذكياً؟ فالكثير من النظريات تم عرضها لتفسير هذه الظاهرة مع الكثير من الخطط لتطوير هذه (القدرة)، وفي السنوات الأخيرة ظهر الكثير من المعلمين الذين ادّعوا أنّهم اكتشفوا سرها. وعرضوا أن يدرّسوها لجميع الوافدين إليهم مقابل العديد من الدولارات، وتم صنع إعلانات مثيرة لتجذُبَ المشترين لمناهج التدريس هذه، والكثيرون انجذبوا لهذه الدوافع الأكثر أنانية التي تم تلفيقها ليُوقظوا الرغبة لدى الناس لشراء ما يعرضونه للبيع. وفي معظم الحالات لم يكن لدى هؤلاء المعلمين عملياً أيُ شيء ليعرضوه أو يدرّسوه، وفي بعض الحالات القليلة قدّموا معلومات كافية عن الموضوع، وكانت لديهم القدرة على إعطاء تعليمات يستطيع الشخص بوساطتها أن يمتلك لنفسه درجةً كافيةً من القدرات النفسية تمكّنه من التأثير في الجهلة والضعفاء من الجنس البشري. ولحسن الحظ أنّ معظم المشترين لهذه التعاليم لم تكن لديهم الثقة الكافية في أنفسهم أو في التعاليم لكي يمارسوا ما أُعطي لهم من هذه التعاليم الهزيلة نسبياً. ولكنَّ عدداً قليلاً منهم كانت لديهم ثقة بالنفس كافية ليتعلَّموا ويمارسوا هذه التعاليم، ولديهم القابلية على إيذاء الكثيرين لجهلهم وأنانيتهم في استخدام هذه القدرات المعدَّة للاستخدامات السامية. وكل هذه الأمور يجب تركها عندما يتقدم البشري في معرفة وفهم الحقائق الروحانية، أما في الوقت الحاضر فالذين يفهمون بالفعل هذا االموضوع يعملون ما بوسعهم ليعلِّموا الجنس البشري هذه المبادئ، لكي يستطيعوا حماية أنفسهم مادياً ولا يتم إغواؤهم لاستخدام قدراتهم السامية هذه في الاستخدامات الأنانية.

فالرجل والمرأة اللذان يمتلكان نضجاً وتقدماً روحانياً يَسخَران من جهد هؤلاء الهواة في (السحر الأسود) على الأقل فيما يتعلق بالخوف من إيذائهم أو التأثير فيهم. ولا يستطيع الشخص ذو القدرات النفسية الأنانية أن يخترق أو ينفذ إلى الإنسان الذي ارتقى إلى المستويات العليا من الروحانية. ولدينا ما نقوله في هذا الموضوع عن الحماية الذاتية في نهاية هذا الدرس بعد أن نعطي الطالب فكرةً عامةً عن الأشكال المتعدِّدة للتأثير النفسي في الاستعمال العام.

ونرغب أن تفهموا بوضوح عندما نقول: إننا لن نحاول في هذا الدرس الكشفَ عن أي درجة من المعرفة الروحانية التي ربما تقع في أيدي أحد القرَّاء الذي قد يستخدمها كسلاح للحصول على غاياته الأنانية. فهذا الدرس قد تم إعداده عن الحماية الذاتية للأشخاص الذين يقرؤونه، وليس لتطوير المعرفة (بالسحر الأسود) حتى ولو في أشكاله الأولية. ودعنا نحذِّر هؤلاء الذين سيقرؤون ما نكتبه في هذا الموضوع بأننا جادون فيما نقول بالنسبة إلى الاستعمال الأناني للمعرفة الروحانية. فإذا عَرَفوا ولو جزءاً من المتاعب التي يجلبُها الشخصُ لنفسه بالممارسات الخاطئة للروحانية، فإنهم سيُلقون بالموضوع أرضاً بسرعة، كما لو أن ثعباناً ساماً بدأت تدبُّ فيه الحياة من حرارة أيديهم. فالقدرات الروحانية هي للاستعمالات المناسبة ولحماية الجنس البشري، وليس لإساءة الاستخدام وإيذاء الآخرين، فهذا يشبه اللعب بأسلاك مربوطة على مولِّد كهربائي، فالتطفل على هذه القوى تكون نتيجتُه سيئةً لهذا الشخص الذي لم يبالِ بالتحذير. وعلى الرغم من أن الكثير من الكتَّاب الغربيين ينكِرون ذلك، فإنّ جميع الروحانيين الحقيقيين يعرفون أنّ جميع أشكال التأثير النفسي ومن ضمنها ما يسمى المغناطيسية الشخصية والتنويم المغناطيسي والتنويم الإيحائي والإيحاء.... إلخ ما هي إلا مظاهر مختلفة لشيءٍ واحد، وأنّ هذا

(الشيء) ربما أصبح جاهزاً للتخيّل من هؤلاء الذين يتابعوننا في دروسنا السابقة. إنّها قوة العقل للشخص وهي تعمل على طول الخط الذي ذكرناه في دروسنا السابقة. ونحن على ثقة بأنّ الطالب قد ألمّ بكل ما قلناه عن (العقل الغريزي) و(قوة الفكر) و(التخاطر) و(أشكال الفكر)... إلخ، وعن فعالية البرانا، يستطيع فهم هذا الموضوع من دون الكثير من الإعادة والتكرار.

فالتأثيرُ النفسي (ونقصد بهذا كلَّ أشكاله) ماذا يعني؟ وممَّ يتألف؟ وكيف يتمُ استدعاؤه إلى العمل؟ وما تأثيره؟ والآن دعنا نحاولْ الإجابة عن هذه الأسئلة. وعلينا أن نبدأ بالعقل الغريزي وهو أحد المكوِّنات السبعة للإنسان. وقد أخبرناكم في (الفصل الثاني) أنّ النشاط العقلي في هذا المستوى يتشارك معنا فيه الحيوانات البدائية في أدنى أشكالها. إنه الشكل الأول من النشاط العقلي الذي يتصل بمقياس التطور، وفي أحطِّ مراحله يظهر بشكل حالة لا وعيٍ كلية. وبداياته تمكن رؤيتُها إذا عدنا كثيراً إلى الوراء في الحياة المعدنية حيث يظهر هناك كتشكيلات من البلور... إلخ. وفي الأشكال الأدنى من الحياة النباتية يظهر بشكل ضعيف، وبدرجة نادرة بعد ظهوره في المعادن. ثم في المراحل المتقدِّمة ينمو بشكل متميّز، وبدرجة أعلى في مقياس التطور في الحياة النباتية، حتى يصل إلى بعض الأشكال النباتية التي يظهر فيها شكلٌ بدائيٌّ من الوعي. وفي مملكة الحيوانات البدائية يبدو العقل الغريزي في مراحله المتنوِّعة بدءاً بالنبات الذي يُشبه ذكاؤه تقريباً ذكاءَ الأشكال الأدنى من الحياة الحيوانية، إلى القريب من الذكاء الإنساني لبعض الحيوانات عالية التطور. أما في الأشكال البدائية من الحياة الإنسانية فإننا نجد أنه من الصعوبة فصلَها عن الأشكال العليا من الحيوانات المتطوِّرة. ونحن نرتقي في سُلَّمِ التطور نجد أنّ الوعي أصبح مظلَّلاً ومصبوغاً ومتأثراً بالمكوِّن الخامس (الفكر) حتى نصل إلى أعلى أشكال الإنسان

المعروف لدينا في هذا الزمن، حيث نجد أن الفكر يملك زمام السيطرة، ويؤكِّد مكانه المتميز، ويؤثّر في المكوّن الأدنى (العقل الغريزي) بشكل جيد وإيجابي، ويتجنّب أخطاء الإنسان الأقل تطوراً الذي يفرِّغ في عقله الغريزي إيحاءً ذاتياً مؤذياً ما يسبّب الأذى لنفسه.

وفيما يتعلق بالعقل الغريزي، علينا أن نجتاز عمله الرائع في إدارة عمل الجسد المادي وبعضاً من مظاهره الأخرى وأن نقتصر في بحثنا للموضوع على الجزء من العقل الغريزي المتعلق بالتأثير النفسي، وهو الجزء الأهم وبالمناسبة إنه من دون العقل الغريزي لن يكون هنالك عمل للتأثير النفسي، لأنه لن يكون هنالك شيء يستطيع من خلاله العمل. فالعقل الغريزي هو آلة يعمل من خلالها التأثير النفسي، وعندما نتحدّث غالباً ما نقول: إن فكر أحدهم تأثر عن طريق كهذا، ولكن هذا غير صحيح، لأنّ الشخص تأثر على الرغم من وجود فكرة وليس بواسطته، فالتأثير يضغط بقوة على العقل الغريزي ما يجعله يهرُبُ بشكل متهوِّر من احتجاجات الفكر، مثل جميع الأشخاص الذين يستذكرونها بأسى بعد ذلك.

والعديد هم الأشخاص الذين يتحدّثون عن معرفتهم الأفضل في كل الأوقات، ولكنهم يفعلونها بالطريقة ذاتها، وسنبدأ بما يعرف (بالإيحاء)، الذي هو في الواقع يقع في قعر جميع أشكال التأثير النفسي التي تتم بحضور الشخص أو عن بعد. وبوساطة الإيحاء نستطيع التأثير أو السيطرة على أفكار وأفعال الشخص الآخر عن طريق الأوامر الإيجابية، أو بالتلميح الدقيق عن الأفكار المطلوبة، أو الجمع بين هاتين الاثنتين، أو أي شيء يقع بين هذين المحورين. فالإيحاء الشخصي هو أمر عادي يَحدُثُ في كل يوم من الحياة، وفي الواقع نحن نعطي ونأخذ الإيحاءات باستمرار بصورة واعية أو غير واعية، ونادراً ما يستطيع الشخص التخلص من عملية الأخذ والعطاء، مادام على ارتباط مع أشخاص

آخرين ويسمع حديثهم ويقرأ ما يكتبه وينشره الآخرون. ولكن هذا الإيحاء اليومي يكون نسبياً غير مهم. بسبب نقص قوة الوعي وعدم توافر الإيحاء المدروس المرسَل من شخصٍ يفهم (فن الإيحاء). فدعنا نَرَ كيف ولماذا يتم استلام الإيحاءات وكيف يعمل طبقاً لذلك.

وكما قلنا سابقاً: إنّ في أشكال الحياة الأولى يعمل العقل الغريزي وحده من دون تأثير الفكر (لأنّ الفكر في ذلك الوقت لم يكن قد ظهر أو تطوَّر) وبصورة غير واعية كلياً كما في الحياة النباتية. وعندما نرتقي في سلم التطور نجد أنّ الحيوان يبدأ بالوعي ولكن بشكل غامض، ويستهلُ (الوعي) بالأشياء، ويبدأ بتشكيل شيء يُشبه التفكير البدائي حولهم. ولغرض حماية نفسه من الأعداء يَنقاد الحيوان بوساطة وعيٍ بدائيٍ يبدأ بالتفتح تدريجياً. ويظهر من خلال العقل الغريزي. فبعض الحيوانات تقدَّمت بشكل أسرع من غيرها من النوع ذاته، وبدأت تلقائياً تؤكِّد وجودها وقوتها الخاصة. فوجدوا أنفسهم يقومون بالتفكير لأقرانهم، وأدركوا أنّهم القادة الذين يُنظر إليهم في حالة الخطر. أو عندما يُصبح الطعام شحيحاً. وإنّ قيادتهم بصورة عامة يتم إدراكها واتّباعها. فالقادة شكَّلوا القطعان والأسراب ليس بسبب امتلاكهم القوة الوحشية الهمجية فقط، (كما يتم تدريسه في المناهج الدراسية)، ولكنْ أيضاً بسبب قوة دماغهم المتفوِّق، التي وُصفت (بالمكر والدهاء)، فالحيوان الماكر يدرك الخطر بسرعة ويتخذ الوسيلة لتجنبه، ويكتشف بسرعة طرقاً جديدة للحصول على الطعام وقهر عدوه المشترك، أو الذي يفترسه. وأي شخص يعيش مع الحيوانات المنزلية أو الذي درس طرق تجمع الحيوانات البرية كقطعان يدرك بالضبط ما نعنيه. فالقلة منهم هي التي تقود التجمعات وتوجهها، والكثرة هي التي تتبع قيادتها بشكل أعمى. وبعدما استمر التطوّر، وأخذ الإنسان في التطوّر حَدَثَ معه الشيء نفسه، فالقادة انبثقوا وبرزوا والآخرون أطاعوهم. وعلى

مدى تطوّر تاريخ الجنس البشري وصولاً إلى وقتنا الحاضر. حَدَثَت الأمورُ ذاتها. فالقليل يقود والكثير يَتّبع. فالإنسان حيوان مطيع وميّال إلى التقليد والمحاكاة. فالأغلبية العظمى من الناس تشبه الأغنام. فإذا أعطيتهم كبشاً في رقبته جرسٌ، فسترى الجميع يتّبعون رنين الجرس عن طيب خاطر. فانتبه لهذه الحقيقة لأنها مهمّة جداً.

فليس دائماً الرجل أو المرأة اللذان قد حصلا على درجة كبيرة مما نسميه التحصيل العقلي أو التعليمي، أو المتعلّم من الكتب يكون قائداً للناس، بل على النقيض، فالكثير من هؤلاء الناس غالباً ما يكونون أتباعاً صادقين للقادة. فالقادة من الرجال أو النساء يشعرون في داخلهم بشيء ما يُسمَى وعي السلطة، وهو الوعي الذي يكون مصدره الحقيقي القوة والسلطة التي خلفهم وفي داخلهم. وهذا (الوعي) ربما لا يمكن تمييزه عن طريق الفكر، وربما لا يمكن فهمه، لكن الشخص يشعر بطريقة ما أنه يمتلك السلطة والقوة، أو أنّه على اتصال بها ويستطيع استخدامها. (وهذا كلام الإنسان العادي) فبناء على ذلك يَمنَحُ نفسه ثقةً شخصيةً ويبدأ باستخدام سلطته. فيشعر بحقيقة كلمة (أنا)، فيشعر بنفسه كفرد مستقلٍ، وكشيء حقيقي وككائن، وعلى نحو غريزي يواصل تأكيد نفسه. وهؤلاء الناس في العادة لا يفهمون مصدر قوتهم، لكنه نوع من الإحساس داخلهم، وبشكل طبيعي يستفيدون من تلك السلطة. فيؤثّرون في الآخرين من دون أن يفهموا (كيف يستطيعون ذلك)، وغالباً مايتعجبون من حدوث كل ذلك، وكيف يحدث ذلك؟ دعنا نرَ فلنلق نظرةً على الأشخاص الذين يتأثرون. ما الجزء من الآلية العقلية الذي يتأثر؟ إنه بالطبع العقل الغريزي. ولماذا يتأثر العقل الغريزي بسهولة، بينما العقول الأخرى تتأثر بدرجة أقل منه بكثير؟ فهذه هي النقطة المهمة، فدعنا نناقشْ هذا الأمر. في الحالة الأصلية وخلال عملية التطوّر، لم يكن يتأثر العقل الغريزي بهذا الشكل، لأنه لا

شيء يُؤثِّر فيه. ولكن بعد أن تطوّر الإنسان ظهر بعض الأشخاص الذين أصبحوا واعين ببزوغ الإحساس بشخصيتهم وبقوتهم الحقيقية، فبدؤوا يؤكّدون أنفسهم وعقولهم الغريزية خاصتهم، فبدأت العقول الغريزية للآخرين بالتأثر. فالإنسان الذي تطوَّر لديه بشكل كبير وعيه بشخصيته ووعيه (بالأنا)، يؤثر دائماً في العقل الغريزي للشخص الذي لم يكتمل تطور وعيه. فالعقل الغريزي للإنسان الأقل وعياً يأخذ على عاتقه تنفيذ إيحاءات الإنسان القوي (الأنا)، ويسمح لموجاته الفكرية بأن تضربه ويقوم بامتصاصها.

وتذكَّر مرةً أخرى أن الإنسان الذي يملك هذا الوعي هو ليس الإنسان الذي حَقَّقَ الفكر النقي والثقافة أو التعليم، ومع أنه بالطبع كلما ازداد التحصيل الفكري الرفيع للإنسان توسَّعت لديه قوة وعيه بالأنا التي يمتلكها. لكن يبدو أن الناس غير المتعلِّمين يمتلكون هذه القوة، كما يمتلكها الذين حصلوا على أعلى درجات التعليم، وعلى الرغم من أن نقص تعليمهم وتدريبهم يمنعهم من الاستفادة من قواهم لأقصى حد بالمقارنة مع إخوانهم الأفضل منهم بالتعليم. فلا يزالون يبذلون الجهود للتأثير في كل من في منزلتهم، وأيضاً في الكثيرين ممن يملكون قدرات عقلية أعظم مما يملكونه. فهي ليست مسألة تعليم أو تفكير تجريدي... إلخ، إنما هي مسألة (وعي)، وهؤلاء الذين يملكونه بطريقة ما يشعرون (بالأنا) في داخلهم، وعلى الرغم من أنه غالباً ما يقودهم إلى درجة سخيفة من الغرور والزهو والتباهي الفارغ، إلا أنّ الشخص الذي يمتلك هذا الوعي إلى أي مدى نراه يؤثِّر في الآخرين ويشقُ طريقه من خلال العَالَم. والعَالَم يُطلق على هذا المظهر من الوعي (الثقة بالنفس) أو ما شابه. ويمكنك أن تدركه بسهولة إذا فكرتَ لدقيقة ونظرتَ حولك قليلاً. وهناك بالطبع درجات عدة من هذا الوعي، وكل شيء آخر يكون مماثلاً له، فالرجل أو المرأة سيمارسان التأثير في الآخرين بالضبط

بالدرجة التي يملكانها من هذه القوة. وهذا الوعي من الممكن أن يتطوّر ويتزايد، لكنه يبقى أدنى وأحط قياساً بوعي رجل أو أمراة يمتلك التطوّر الروحي، فقدراتهم تتجاوز بشكل عظيم هذا الوعي الذي يقع في المستوى العقلي.

ولكن لنرجعْ إلى موضوعنا حول كيف يتأثر العقل الغريزي، فالرجل الذي يكون وعيه الأنوي متطوِّراً بشكل كافٍ يُوحي إلى عقله الغريزي، فيبدأ الأخير بشكل طبيعي بالنظر إلى سيده (الذي يُوحي له) على أنه المصدر الوحيد للأوامر والتعليمات. أما بالنسبة إلى الشخص الذي لا يمتلك مثل هذا الوعي الأنوي فيُرسِلُ إلى عقله الغريزي أوامر ضعيفة وضبابية من هذا النوع، فلا تنغرس في عقله الغريزي مثل تلك الثقة التي عليه أن يمتلكها، فيجد سيده كثيراً ما يسمح له (وغالباً بشكل دائم) بأن يستلم أوامر وتعليمات من الآخرين، حتى يصبح استلامه للتعليمات وتصرفه وفْقَها آلياً، فيكون مُجبراً على تنفيذ الإيحاءات الآتية من الخارج. وهذه الإيحاءات الخارجية تكون إما إيحاءات كلامية أو إيحاءات تُحمَل إليه عن طريق الموجات الفكرية للآخرين. فالكثير من الناس لا يمتلكون الثقة في ذواتهم؛ فهم أشبه بالأغنام البشرية، فيتبعون قادتهم بشكل طبيعي، وفي الواقع إنهم لن يكونوا سعداء ما لم تتم قيادتهم من الآخرين. وكلما ازدادت حدّة الأوامر الموجَّهة إليهم ازدادوا استعداداً لإطاعتها. وأيُّ أمرٍ يُوجَّه إليهم يتقبَّلونه وينفّذُونه بصدر رحب وبإيجابية. ومثل هؤلاء الناس يعيشون عبيداً للسلطة، وعلى الدوام يبحثون عن القادة والنماذج الديكتاتورية، لأنهم بحاجة إلى شخص يستندون إليه. ولنلخصّ الأمرَ بأن هؤلاء الأشخاص كُسالى عقليون بدرجة كبيرة ليمرِّنوا الوعي الأنوي لديهم ويطوِّروه، ولذلك فهم لا يُحكمون سيطرتهم على العقل الغريزي، بل يفتحونه على مصراعيه لإيحاءات وتأثيرات الآخرين، الذين غالباً ما يكونون أقل كفاءةً لإدارته

منهم أنفسهم، ولكن يُصادف أن لديهم ثقةً بنفسهم وبوعيهم الأنوي أكثر بقليلٍ منهم. والآن بعد أن عرضنا الوسائل التي يتأثر بوساطتها العقل الغريزي. هنالك عددٌ لا يُحصى من طرق وأشكال الممارسات سواء أكانت بصورة واعية أم غير واعية التي بوساطتها تُنتِجُ هذا التأثير، ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة أصناف عامة وهي:

١- الإيحاء الذاتي

٢- تأثير الأفكار بحضور الشخص أو التي يتم إرسالها عن بعد

٣- تأثير التنويم المغناطيسي

وهذه الأشكال الثلاثة تتداخل مع بعضها، وتكون بصورة عامة متَّحدَة، ولكن من الأفضل فصلها هنا لكي نستطيع أن نفهمها بشكل أفضل. وسنتناولها الواحدة بعد الأخرى باختصار. ولنبدأ أولاً (بالإيحاء الذاتي)، وكما قلنا سابقاً هو الأكثر شيوعاً ويُمارس من قبلنا جميعاً بشكل دائم قليلاً أو كثيراً، وجميعنا نتأثر به قليلاً أو كثيراً. وسنقتصر على ذكر الأشكال الأكثر تأثيراً. فالإيحاء الذاتي يتم نقله بالصوت، وبالعادات والسلوك، وبالانطباعات... إلخ. والعقل الغريزي يأخذه كشيء مسلَّم به، ويتقبَّل كحقائق الكلمات والانطباعات والعادات والسلوك للشخص الإيجابي، ويعمل بموجبها طبقاً لدرجة قدرته على التقبّل. وهذه الدرجة مختلفة عند الأشخاص تبعاً للدرجة التي استطاعوا فيها تطوير الوعي الأنوي كما أسلفنا من قبل. فكلما كَبُرَ وتوسَّع حجم الوعي الأنوي قلّت قابليته على التأثر، مالم يكن الشخص متعباً ومشتَّتَ الانتباه وخارجَ سيطرة رقابته، أو إذا فتح نفسه طوعياً لتأثير عقول وكلمات الآخرين. وكلما كان الإيحاء إيجابياً وجازماً كان العقل الغريزي على استعداد لاستقباله بتفتّح أكثر. فالإيحاء يؤثر في الشخص ليس عن طريق فكره بل عن طريق عقله الغريزي، وهو لا يعمل بالحجة والبرهان، ولكنه يعمل بالتوكيد والطلب والأمر. وقوة تأثير

الإيحاء تزداد عن طريق التكرار، والعقل الغريزي الذي لا يتأثر بذكر الإيحاء مرة واحدة. بل يتأثر بإعادة وتكرار الإيحاء بالطريقة ذاتها وهذا يجعله ذا تأثير قوي جداً. وبعض الأشخاص استطاعوا أن يطوّروا مثل هذه المهارات في فن الإيحاء إلى درجة أنّهم يحمون أنفسهم حتى من الإيحاءات الماكرة التي تتسلّل عن طريق اللاوعي من خلال المحادثة.

وبالنسبة إلى الشخص الذي يُدرك الوعي الأنوي والسكون الأفضل للنفس الحقيقية وعلاقتها بالكل، لن يخاف من قدرة شخص يوحي إليه، لأن الإيحاءات لن يكون لها القدرة على اختراق عقله الغريزي الذي تمت حمايته بشكل جيد، أو حتى أن تقيم حول السطح الخارجي لعقله، لأنه سيتم اكتشافها وإزالتها سريعاً بكل سهولة. وكلمة تحذير: خُذْ حذْرَكَ من هؤلاء الذين يحاولون قيادتك ليس عن طريق المناقشة أو عن طريق الفكر، بل عن طريق التوكيد والإصرار والحجة الزائفة والتظاهر بالأخلاق وطريقة (خُذْهُ من دون أن تناقش) التي يستخدمها معك. وأيضاً راقب هؤلاء الذين يسألونك أسئلة ويسبقونك في الجواب عنها، مثل أنت تحب هذا النموذج أليس كذلك؟ أو هذا الذي تريده أليس هو؟ فالإيحاء والتوكيد يكمل أحدهما الآخر. وتستطيع بصورة عامة أن تحكم على الإيحاءات عن طريق أصدقاء كالمقربين منك.

ثانياً: دعنا نناقش (تأثير الأفكار) بحضور الشخص أو التي يتم إرسالها عن بعد. ففي دروس سابقة بينّا أن كل فكرة تنتج عن إطلاق موجات فكرية ذات قوة وحجم وطاقة كبيرة أو صغيرة، وأوضحنا كيف أن الموجات الفكرية تُرسَلُ إلى الخارج وكيف يتم استقبالها من شخص آخر. فجميعنا نستقبل موجات فكرية في جميع الأوقات، ولكنَّ القليلَ منها تؤثر فينا نسبياً، لأنها لا تكون على انسجام مع أفكارنا وطبائعنا وشخصيتنا وأذواقنا. فنحن نَجذُبُ إلى وعينا الداخلي الأفكارَ المنسجمةَ معنا فقط. ولكن إذا كنا من ذوي الشخصية السلبية ونسمح لعقلنا

الغريزي أن يذهب من دون سيده الأصلي، وأن يصبح منفتحاً كثيراً على أفكار الآخرين. فسنكون في خطر من تقبّلها واستيعابها والتصرف وفق الموجات الفكرية المحيطة بنا. وقد أوضحنا عمل الموجات الفكرية في دروس سابقة، ولكننا لم نشرّ إلى هذا الجانب من الأمر مفضلّين أن نشرحه في هذا الدرس. فالعقل الغريزي الذي لم تتم حمايته ومراقبته لا يتأثّر فقط بكل أنواع الموجات الفكرية التي تغطس داخله، ولكنْ أيضاً يكون عرضةً بصورة مميَّزة للتأثر بموجات فكرية قوية وإيجابية وواعية توجَّه نحوه من شخص آخر يَرومُ التأثيرَ فيه. فكل شخص يحاول التأثير في شخص آخر سواء بخيرٍ أو بِشَرٍ، يُطلق عليه بشكل غير واعٍ موجات فكريةً من هذا النوع، قد تؤثّر فيه كثيراً أو قليلاً. وبعض الذين تعلَّموا شيئاً من حقائق الروحانية البدائية واستخدموها في (السحر الأسود) يُرسلون بصورةٍ واعيةٍ وعن قصد موجات فكرية باتجاه الأشخاص الذين يرغبون في التأثير فيهم.

فإذا كان العقل الغريزي غيرَ مراقب من صاحبه الأصلي، يكون ميّالاً بشكل قليل أو كثير للتأثر بمساعي هذه العقول الأنانية والحقودة. فقصصُ أيام السحر ليست جميعها مجرد أوهام وخرافات، لكنْ باستطاعتنا أن نجد بين هذه الأخبار والقصص المُبالَغ فيها أساساً عظيماً من الحقائق الروحانية التي يُدركها أي روحاني متقدّم بسهولة كقوة روحانية بدائية تم استخدامها في (السحر الأسود). وإذا اجتمع تجميع قوى السحر الأسود والعرافة في العالم فلن تستطيع التأثير في رجل أو امرأة من الذين يمتلكون شكلاً سامياً من الوعي، أما إذا كان شخصاً يمتلك مخاوف خرافية تدور في عقله، مع انعدام أو قلة في الثقة بالنفس والاعتماد على النفس، فيكون ميّالاً لجعل عقله الغريزي جاهزاً وملائماً لإدخال مثل هذه الموجات الفكرية أو الأشكال الفكرية المؤذية. فكل أنواع الشعوذة والرقية... إلخ لجماعة الفودو والسحرة والمشعوذين،

لا تكون أفكارهم ذات فعالية عندما يُرسلونها، ولكنهم يجعلون هذه الأفكار أكثر قوة عندما يركّزونها بوساطة الطقوس والاحتفالات والرُقى والصور... إلخ، لأنصار الشر في السحر الأسود. ويمكن أيضاً جعلها أكثر قوة إذا تم تركيزها بوسائل أخرى، ولكن لا يهمّ كيف يتم تركيزها وإطلاقها إلى الخارج، فلا يمكن أن يكون لها تأثير ما لم يكن العقل الغريزي جاهزاً لاستقبالها واستيعابها والعمل بها. فالرجل أو المرأة (اللذان يعرفان) لا يخافان من هذه الممارسات. وفي الحقيقة إنّ قراءة هذا الدرس بدقة سيزيل من كثير من العقول قابلية التأثر التي يملكونها أو مَلَكُوها سابقاً، والتي تسمح لهم بالتأثر بشكل قليل أو كثير بالأفكار الأنانية للآخرين. وما يُنبِّهك في هذا الدرس ليس بسبب وجود أي مَزيَّة فيه (ونحن لا ندعي مثل هذه الأشياء)، ولكنه فقط بسبب أنّ قراءته ستؤدّي إلى إيقاظ عقل الطالب وتنبيهه إلى قدرته، ليؤكّدها لنفسه. وتذكَّر أنّ العقل يَجذُبُ فقط الأفكار المتجانسة مع أفكاره، والعقل الغريزي يتأثر بنقيض اهتماماته فقط عندما يكون مالكه معترفاً بضعفه وبعدم قدرته على إخضاعه ومراقبته. فعليك مراقبة عقلك الغريزي، وتوكيد سيادتك عليه وملكيته لك. وبخلافه سيتم توكيد ملكيته والادعاء بها واغتصابها من آخرين يحكمونه أكثر منك. فأنت تمتلك القوة والسلطة التي تحتاج إليها في داخلك إذا ثَبَّتّها وأكَّدتها، وهي تنتظرُ منك أن تطلبها فلماذا لا تطلبها؟ فأنتَ تستطيعُ إيقاظَ الوعيِ الأنوي وتطويره عن طريق قوة الإصرار والتوكيد التي ستساعد في تفتحه، وسنشرح هذه النقطة بتفصيل أكثر في الصفحات القادمة. والآن سنبحث في الشكل الثالث من التأثير النفسي الذي يُعرَف بالتنويم المغناطيسي، ونحن هنا سنمرُّ عليه فقط لأنّ أشكاله وظواهره متنوّعة وتحتاج إلى عدة كتب إذا أردنا التوسُّعَ فيه، ولكننا نعتقد أننا نستطيع توضيحه لك بكلمات قليلة إذا كنت متابعاً لأفكارنا في هذا الدرس

والدروس السابقة. فأول شيء عليك تَذَكُره هو أنّ التنويم المغناطيسي عملية جمع لطريقتين من الطرق التي ذكرناها، يُضاف إليها كمية كبيرة من البرانا تنطلق مع الإيحاء الشخصي أو موجة الفكر. وبشكل آخر إنّ الإيحاء أو موجة الفكر تصبح مشحونة بدرجة كبيرة من البرانا عن الحالة الاعتيادية فتصبح أقوى بكثير جداً من الإيحاء أو موجة الفكر العاديين، وباختصار التنويم المغناطيسي هو عملياً استحمام الشخص في تدفق غزير من الأشكال الفكرية، تتحفَّزُ وتتنَشَّطُ بمخزون ثابت من البرانا، الذي يسمى في مثل هذه الحالات سائل التنويم المغناطيسي.



التنويم المغناطيسي

وعليك تذكُر أمرٍ آخر، وهو أنه لا يمكن تنويم أي شخص مغناطيسياً مالم يكن عقله الغريزي غيرَ مراقَبٍ أو بلا سيده الأصلي، ومالم يوافق الشخص نفسه على تنويمه مغناطيسياً وفعلياً يقبل به. وبهذا نصل في النهاية إلى الحقيقة القائلة: إنّ أي شخص لا يضطر إلى الخضوع إلى التنويم المغناطيسي ما لم يكن راغباً بذلك أو يكن لديه الاعتقاد أنه يستطيع ذلك، والاثنان سواءٌ في النهاية. والتنويم المغناطيسي لديه

استخدامات مفيدة في أيدي الروحاني المتقدّم الذي يفهم قوانينه، ولكنه في أيدي هؤلاء الذين يجهلون استخداماته شيء يجب تجنبه. وكن حذراً من أن تسمح لمدّعٍ جاهل بأن يقوم بتنويمك مغناطيسياً. فأكّدْ قدرتَكَ الخاصة وستستطيع أن تُنجزَ لنفسكَ كل الذي يستطيع غيركَ إنجازه لك وفي المستوى ذاته. لقد قمنا باختصار بالمرور على الصور المتنوِّعة للتأثير النفسي، وربما تسنح لنا الفرصة في المستقبل أن نتعمَّق في الموضوع معك.

ولكننا واثقون بأن ما قلناه يكفي لإعطائك على الأقل معلومات عامة عن الموضوع، وقمنا أيضاً في الوقت ذاته بتنبيهك وتحذيرك في حينه. وسنختم قولنا بأن نخبرك شيئاً عن الوعي الأنوي وكيفية تطويره، ونحن واثقون بأنك ستقرؤه بعناية واهتمام. وبالطبع لايزال هنالك شكلٌ من الوعي أسمى من الوعي الأنوي، ألا وهو الوعي الروحي الذي يجعل من الشخص مدركاً لعلاقته وارتباطه بكل مصادر القوى والقدرات. والناس الذين يمتلكون هذا الوعي السامي يكونون بعيدين عن متناول التأثير النفسي للآخرين، لأنهم محاطون بهالة تصدُّ وتردُّ الترددات القادمة من المستوى المنخفض. وهم ليسوا بحاجة إلى الوعي الأنوي لأنه داخل في وعيهم السامي. أما هؤلاء الواصلون إلى المستوى العقلي من التطور (والقليلون منا من تجاوز هذا المستوى) فيجدون أنّ قيامهم بتطوير وعيهم الأنوي والإحساس بشخصيتهم أمر جيد. لأنّ ذلك سيساعدك على أن تضعه في عقلك وتتأمله كثيراً وتشعر بأنك شيء حقيقي (وبأنك ذات) وجزء صغير من الحياة الكونية انفصلت كشخص لكي تستطيع أن تلعب الدور الخاص بك في الخطة الكونية، وتتقدم نحو الأشكال السامية من التجليات. وأنك مستقل عن جسدك وتستخدمه كجهاز فقط، وأنك لا تُتلَفُ لكونك تمتلك حياة أبدية. وأنه لا يمكن تدميرك بالنار أو بالماء أو بأي شيء آخر. فليس مهمّاً ما سيحدث لجسدك

المادي. فأنت باقٍ لأنك نَفْسٌ تمتلك جسداً (وليس لأنك جسدٌ يمتلك نَفْساً كما يعتقد الكثيرون ويتصرفون على هذا النحو). فتأمَّل نفسكَ ككائن مستقل تستعمل جسدك كوسيلة. شَجِّعْ إحساسكَ بخلودك وحقيقتك وستبدأ بالتدريج بإدراك أنّ وجودك حقيقيٌّ، وستبقى دائماً موجوداً. وستسقط مخاوفك منك مثل عباءة مطروحة على الأرض، لأن الخوف في الواقع يمنعك من مراقبة عقلك الغريزي، فعندما تتخلَّصُ من الخوف يصبح الباقي كله سهلاً. وقد تحدثنا عن هذا الموضوع في كتاب (علم التنفس) تحت عنوان (الوعي النفسي) في الصفحة ٧٠، وأيضاً في صفحه ٦١ تحت عنوان (تشكيل الهالة)، وقدَّمنا خطة يستطيع بوساطتها الأشخاص الخائفون والضعفاء حماية أنفسهم بينما يبنون أساساً متيناً من القوة والثقة بالنفس. فعملية توكيد المانترا التي بَرهَنَتْ على فائدة أكثر من أي شيء آخر في مثل هذه الحالات وهي توكيد (الأنا) الإيجابي، الذي يُعبِّر عن الحقيقة ويميل إلى الموقف العقلي الذي يكتسبه العقل الغريزي وينقله بإيجابية إلى الآخرين ويكون أقل عرضة للتأثر بإيحاءات الآخرين. فالموقف العقلي الذي تُعبِّر عنه (بالأنا) سيحيطك بهالة فكرية تعمل كدرع وحماية لك، حتى يأتي الوقت الذي تحصل فيه كلياً على الوعي السامي، الذي يحمل معه أحاسيس الثقة بالنفس وضمان القوة النفسية.

ومن خلال هذه النقطة ستطوِّرُ تدريجياً الوعيَ الذي يضمَنُ لك عندما تقول (أنا) فإنك لا تتكلم فقط عن كينونتك الشخصية بكل قوتها وقدرتها، ولكن لتعرِفَ أن (الأنا) يكمن وراءها قوة وطاقة روحية، وهي متصلة بمخزون لاينضب من الطاقة التي تستطيع السحب منها عندما تحتاج. فمثل هذا الرجل لا يعرف معنى الخوف لأنه قد سما أعلى بكثير فوقه. فالخوف هو مظهر للضعف ومادمنا نسحبه إلينا ونجعل منه صديقاً حميماً فسنبقى منفتحين على تأثيرات الآخرين. ولكننا إذا رمينا

الخوف جانباً فسنخطو عدة خطوات إلى الأعلى في مقياس التطور، ونكون على اتصال مع الأفكار التي تمنحنا القوة وتساعدنا وتشجعنا على عدم الخوف من العالم، ونترك وراءنا كل الضعف القديم ومشاكل الحياة السابقة. فعندما يتعلَّم الإنسان أنّه لا شيء في الحقيقة يستطيع إيذاءه: فسيبدو الخوف بالنسبة إليه حماقة، فحينما يستيقظ لدى الإنسان الإدراك بطبيعته الحقيقية وبقدره، عندها سَيَعلَمُ أنه ليس هنالك شيء يمكن أن يؤذيه، وهكذا يزول الخوف. وقد قالوا في الأمثال (لا شيءَ يُخيفُ الإنسانَ إلا الخوفُ نفسُهُ)، ففي هذه الحكمة حقيقة يعرفها جميع الروحانيين المتقدِّمين، فإزالة أماكن الخوف سلاح دفاعي بيد الإنسان وقوة تحوله تقريباً إلى كائن لا يُقهَر. فلماذا لا تأخذ هذه الهدية التي تُعرَضُ عليكَ مجاناً؟ وردِّدْ كلمتك السحرية أنا إنسان حرّ وبلا مخاوف.

الدرس العاشر

العالم الكوكبي

إننا سنواجه مصاعب جدية في بداية هذا الدرس والذي سيبدو واضحاً لبعض من طلبتنا المتقدّمين جيداً في الدراسات الروحانية، عندما نشير إلى أمر توصيف (مستويات) الوجود. والمقصود من هذه الدروس تقديم دراسات أولية مُصمّمة لتعطي الطلبة المبتدئين فكرةً سهلةً وواضحةً عن المبادئ العامة للروحانية، من دون محاولة جرّهم إلى مراحل أكثر تعقيداً من الدرس. وحاولنا تجنب التقنية حتى الآن قدر المستطاع، ونعتقد على الأغلب أننا أنجزنا مهمتنا بصورة جيدة في تقديم المبادئ الأولية بشكل واضح، ونعرف أنا نجحنا في إثارة اهتمام الكثيرين بهذه الدراسة، لأن الذي يحول دون تقبلهم لهذا الموضوع حتى الآن هو الكم الهائل للوصف التقني والمعقّد للتفاصيل التي يواجهونها عندما يحاولون استيعاب الدراسات الأخرى في الموضوع ذاته. وفي هذا الدرس (العالم الكوكبي) والدروس الثلاثة الأخرى التي تليه سنكون مضطّرين للتعامل مع العموميات في هذه المواضيع بدل أن ندخل في الوصف الدقيق الذي يحتاج منا إلى العمل على فهم عمل (المراحل العليا).

وبدل أن نحاول فقط وصف (المستوى)، ومن ثم نذهب إلى تحديد الفروق الصغيرة الدقيقة بين (المستويات) و(المستويات الفرعية)، فسنعالج موضوع المستويات العليا للوجود تحت مصطلح عام هو (العالم الكوكبي)، ونجعل هذا المصطلح يتضمّن ليس فقط الأقسام السفلى من المستوى الكوكبي، ولكن أيضاً بعضاً من المستويات العليا للحياة. وهذه الخطة قد يعترض عليها قسمٌ من الذين يتّبعون مناهج تعليمية أخرى

في دراسة هذا الموضوع، التي تم فيها شرح المستوى الكوكبي السفلي فقط، أما المستويات العليا فقد أطلق عليها أسماء أخرى، ما قاد الكثيرين إلى اعتبار المستوى الكوكبي ذا أهمية ضئيلة وإبقاء دراساتهم الدقيقة حصراً على المستويات العليا. ولكننا نطلب من هؤلاء الأشخاص أن يتذكَّروا أنّ العديد من الروحانيين القدماء قد صنّفوا المجموعة الكاملة للمستويات العليا (على الأقل حتى المستويات الروحية العليا التي وصلناها) تحت مصطلح عام هو (العالم الكوكبي) أو ما يشابهه، ونحن نفضّل هذا التقسيم العام. وهنالك فرق شاسع بين المستويات الكوكبية السفلى والمستوى العقلي الأعلى أو المستويات الروحية، كالفرق بين الغوريلا وامرسون. ولكي نجنِّب المبتدئَ الضياع في صحراء المصطلحات، فقد قمنا بشرح جميع المستويات الواقعة فوق المستوى المادي تحت عنوان عام هو (العالم الكوكبي). ومن الصعب توضيح معنى كلمة (مستوى) بمصطلح سهل، لذا سنقوم باستخدامها بشكل قليل مفضِّلين عليها كلمة (حالة)، لأنّ المستوى في حقيقته هو (حالة) أكثر منه مكاناً، لأن موقع أي شخص يمكن أن يكون في عدة مستويات، مثل الغرفة التي قد تكون مملوءة بأشعة الشمس، وضوء صادر من المصباح، وأشعة صادرة من جهاز أشعة إكس، وترددات مغناطيسية عادية، وهواء... إلخ، وكل واحدة منها تعمل حسب قانون وجودها ولا تؤثر في الأخرى، فيكون هنالك عدة مستويات من الوجود تعمل بكامل طاقتها في مكان محدَّد من دون أن تتداخل مع بعضها. ولا نستطيع الدخول في تفاصيل هذا الأمر في هذا الدرس الابتدائي، ونأمل فقط منح الطالب فكرةً عقليةً عمليةً جيدةً، تمكنه من فهم وقائع وظواهر المستويات المتعددة التي يتضمنها (العالم الكوكبي).

وقبل أن ندخل في موضوع المستويات المتعدّدة للعَالَم الكوكبي، نرى من الأفضل لنا أن نبحث في بعض الظواهر العامة التي تمّ تصنيفها تحت مصطلح (كوكبي). ففي درسنا السادس كنا قد أخبرناكم أنّ الإنسان في (جسده المادي) يمتلك إضافة إلى الحواس المادية التي هي النظر والسمع والتذوق والشم واللمس، خمس حواس كوكبية (مطابقة للحواس المادية) وهي تعمل في المستوى الكوكبي، وتستطيع استلام انطباعات الحواس من دون مساعدة أعضاء الحواس المادية. والإنسان يملك أيضاً (حاسة سادسة) ذات عضو مادي هو (عضو حاسة التخاطر) التي يمتلك مثيلاً لها كحاسة كوكبية. وهذه الحواس الكوكبية تعمل في المستوى الكوكبي السفلي، وهو المستوى الذي يأتي مباشرة بعد المستوى المادي، وظاهرة الاستبصار تنتُجُ عن استعمال الحواس الكوكبية هذه، كما تمّ وصفه في الدرس السادس. وهنالك بالطبع أشكالٌ عليا من الاستبصار تعمل في مستويات عالية جداً عن عمل الاستبصار العادي، ولكن هذه القدرات نادرة جداً لا يمتلكها إلا أصحابُ المكتسبات العليا، والذي يحتاج منا إلى جهد أكثر من مجرد ذكرهم هنا. وفي المستوى الكوكبي السفلي يستطيع المستبصِر أن يرى، والذي يسمع عن بعد أن يسمع، والذي يلمس عن بعد أن يلمس. وفي هذا المستوى يتجوَّل الجسد الكوكبي وتظهر (الأشباح). والنفوس المتحرِّرة من الأجساد والحاجات المادية تعيش في المستويات العليا من العالم الكوكبي، ولكي تستطيع الاتصال مع هؤلاء الذين في المستوى المادي، عليها أن تهبط إلى المستوى الأدنى من العالم الكوكبي، وتكسو نفسها بمادة كوكبية خشنة لتنجِزَ هدفها. وفي هذا المستوى تتحرَّك (الأجساد الكوكبية) مثلما تتحرَّك في الجسد المادي، وذلك لأنهم اكتسبوا مهارة التنقل بأنفسهم في المستوى الكوكبي. ومن الممكن للشخص أن ينقل جسده الكوكبي أو أن يسافر في جسده الكوكبي إلى أي نقطة

ضمن حدود الجاذبية الأرضية. والروحاني المتدرِّب يستطيع أن يفعل ذلك بإرادته تحت ظروف مناسبة. وآخرون يستطيعون أحياناً الذهاب بمثل هذه الرحلات (من دون معرفتهم كيف يستطيعون فعل ذلك، ويستذكرونها بشكل دقيق بعد ذلك على شكل حلم مفعَم بالحيوية).

وفي الواقع الكثير منا ذهبوا بمثل هذه الرحلات عندما يكون الجسد المادي مستغرقاً في النوم، وغالباً ما يحصل الشخص على الكثير من المعلومات عن هذا الطريق، فيما يخص المواضيع التي يهتم بها، وذلك بأن يقيم اتصالاً مع آخرين مهتمين بالموضوع ذاته، وجميعهم يتصرفون بصورة غير واعية بالطبع. أما الحصول الواعي على المعلومات بهذه الطريقة، فهو متيسر فقط للمتقدِّمين بدرجة كبيرة على طريق الروحانية. فالروحاني المتدرِّب فقط يستطيع أن يضع نفسه في حالة عقلية مناسبة، ويتمنى في نفسه أن يسافر إلى مكان محدَّد، فيسافر بجسده الكوكبي إلى ذلك المكان بسرعة الضوء، أو حتى أسرع من الضوء. أما الروحاني غير المتدرِّب فلا يمتلك هذه الدرجة من السيطرة على جسده الكوكبي، وتكون إدارته لجسده خرقاء وغير جيدة. والجسد الكوكبي يكون دائماً مرتبطاً بالجسد المادي (أثناء الحياة في الجسد المادي) بوساطة خيط كوكبي رقيق يشبه الحرير الذي يبقي على الارتباط بين الاثنين. فعندما ينفصل هذا الخيط يموت الجسد المادي، وذلك لأنّ اتصال النفس بالجسد المادي ينتهي.

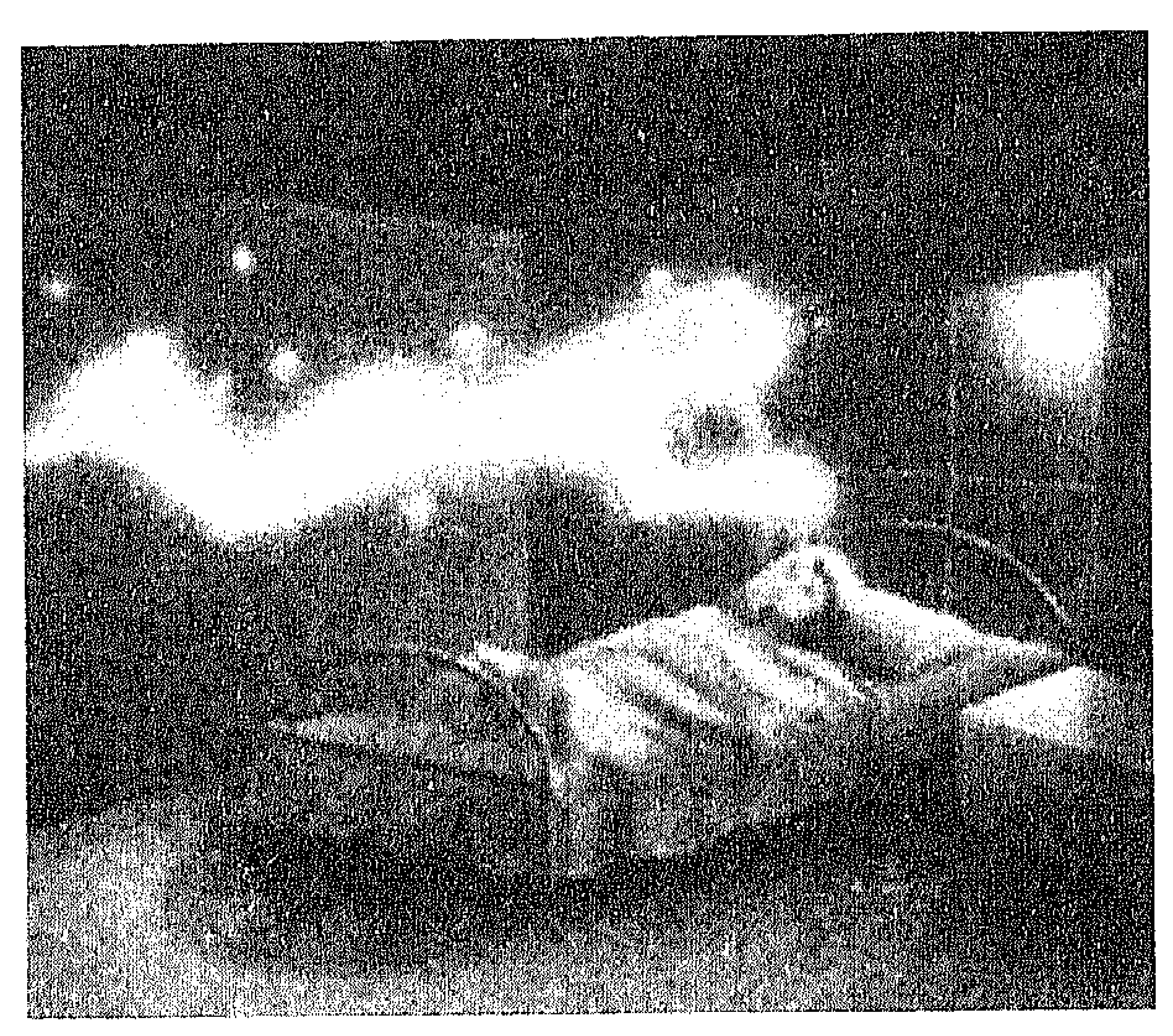
وفي المستوى الكوكبي السفلي يمكن رؤية ألوان الهالة للإنسان، كما شرحناها في الدرس الرابع. وعلى هذا المستوى أيضاً يمكن رؤية انبعاث الأفكار بوساطة بصر المستبصر، أو بوساطة الجسد الكوكبي للشخص الذي يزور المستوى الكوكبي بجسده الكوكبي. فالعقلُ يطلق انبعاثات من الأفكار بصورة مستمرة تمتد إلى مسافات قريبة من الشخص خلال

مدة معينة. فإذا كانت قوية بدرجة كافية فستزول بالتدريج بعد أن يتم سحبها إلى عقول الآخرين المطابقين لها في الأفكار. وهذه الانبعاثات الفكرية تكون أشبه بالغيوم، فقسمٌ منها يكون جميلاً ولطيفاً، بينما القسم الآخر يكون أسودَ ومظلماً. وتبدو لصاحب البصر الكوكبي مثل أماكن مملوءة بهذه المواد الفكرية، المتنوِّعة في طبيعتها ومظهرها من خلال نوعية وطبيعة الأفكار الأصلية التي أنتجتهم. فبعض الأماكن تبدو عند رؤيتها ممتلئة بمواد فكرية لمّاعة وجذّابة، ويبدو من خلالها أنّ الطبيعة العامة لهذه الأفكار تعود إلى شخصيات راقية ومرحة.

بينما أماكن أخرى تكون ممتلئة بكتل من غيوم المواد الفكرية القاتمة والمظلمة، فتوضح أنّ الناس الذين يعيشون هناك (أو بعض من الزوار السابقين) ممن سكنوا في هذا المكان هم من أصحاب المستويات الفكرية السفلى. وأنهم يملؤون المكان بذكرياتهم الكئيبة عن إقامتهم هناك. فمثل هذه الغرف يجب فتحها بشكل واسع للشمس والهواء، والأشخاص الذين ينتقلون إليها يجب أن يحاولوا ملأها بالأفكار البرّاقة المرحة والسعيدة، التي ستزيح المواد الفكرية ذات النوعية الواطئة. وباستعمال الأمر العقلي مثل (أنا آمرك بالابتعاد عن هذا المكان) ستجعل الشخص يُطلق ترددات فكرية قوية، التي إما ستحل هذه المكوِّنات الفكرية الكريهة، أو ستسبب في طرده أو ابتعادها عن المنطقة المحيطة بالشخص الذي يُصدر الأوامر. وإذا استطاع الناس أن يروا لبضع دقائق جو الأفكار لغرف القمَار وأماكن مشابهة لهذا النوع؛ فسوف لا يرغبون بزيارتها مرة أخرى. وليس الجو فقط يكون مشبعاً بالأفكار المنحطّة، ولكن أيضاً وجود النفوس التي من دون جسد من النوع المنحطّ والذين يتجمعون بأعداد كبيرة حول هذا المشهد الخليط، ويكافحون من أجل كسر الحاجز الرقيق الذي يفصلهم عن المستوى المادي لهذه الأماكن. وربما الطريقة الأفضل لنوضِّح لك

الهيئة العامة وظواهر العالم الكوكبي هي عن طريق تصوّر رحلة خيالية تقوم بها بنفسكَ إلى ذلك العالم، وبإشراف خبير روحاني. وسنرسلكَ عن طريق الخيال في مثل هذه الرحلة في هذا الدرس وبإشراف دليل كفوء، ولنفترضْ سلفاً أنك قد أحرزتَ تقدماً روحياً كبيراً، وإلا فحتى الدليل لايستطيع أخذَكَ إلى مكان بعيد جداً، إلا إذا اتَّبعَ طرقاً ملحمية وغير اعتيادية والذي ربما لايراها مناسبةً، فبمثل حالتكَ. فهل أنت جاهز لهذه الرحلة؟ حسناً ها هو دليلك.

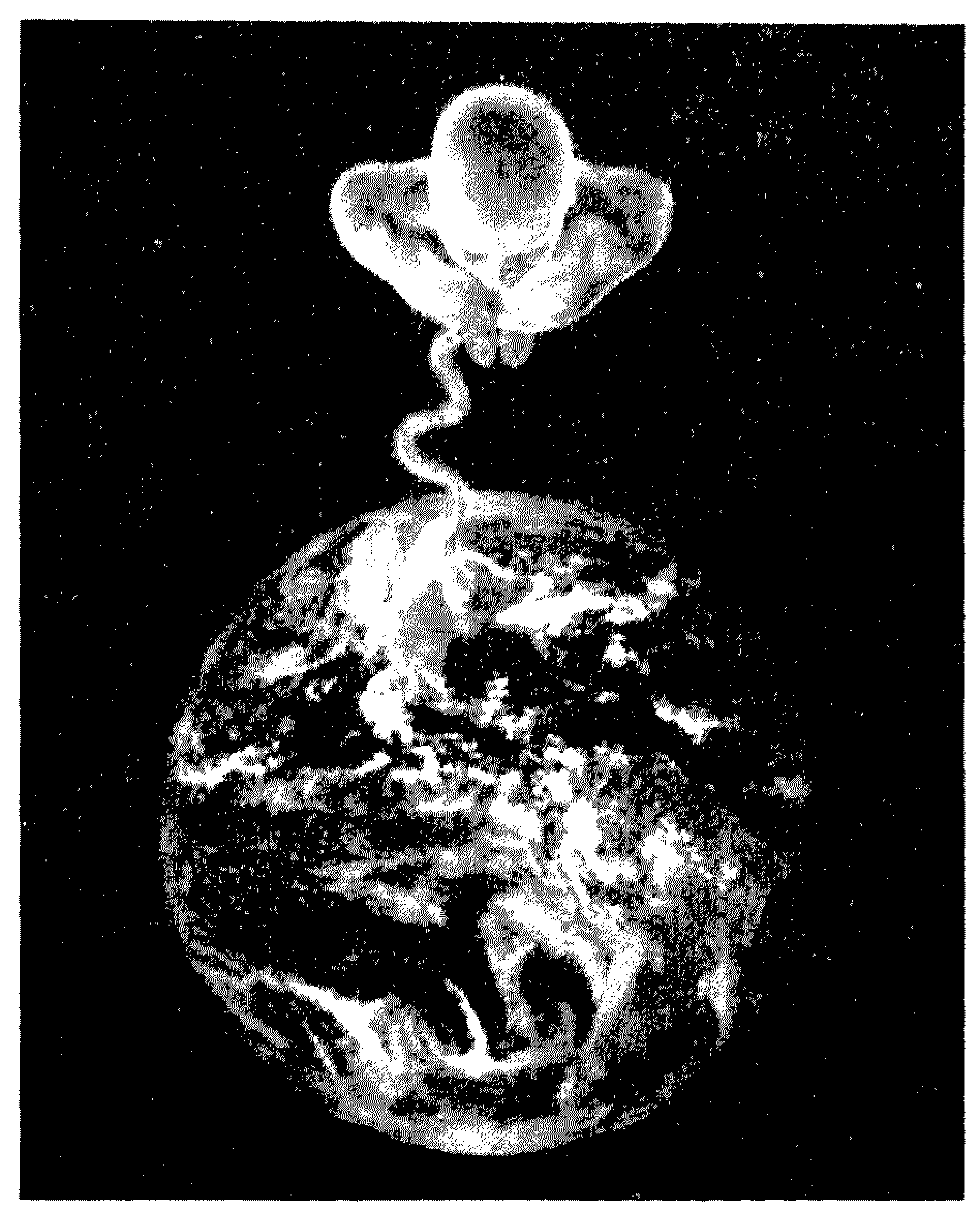
أنت الآن تمرُّ في حالة سكون، وفجأة تبدأ بالشعور بأنك تغادر جسدكَ المادي، وأنك الآن تستخدم فقط جسدكَ الكوكبي. وأنت الآن واقفٌ بجانب جسدك المادي، وتراه ممدداً على الأريكة، ولكنك تدرك أنّك على اتصال معه بوساطة الخيط الفضي اللمّاع، ويبدو مثل شيء يُشبه قطعةً كبيرةً من شبكة عنكبوت لمّاعة. وأنت واعٍ بوجود وحضور دليلك الذي سيرشدك في رحلتك. وهو أيضاً قد ترك جسده المادي وهو الآن في جسده الكوكبي، والذي يذكّرك بشيء بخاري على شكل جسد بشري، ويمكنك الرؤية من خلاله، وتستطيع أن تمر عبر المواد الصلبة بإرادتك. فيقوم الدليل بالإمساك بيدك ويقول (تعال)، وفي لحظة تكون قد غادرت الغرفة وأنك تطير فوق المدينة التي تقطنها، وتحلق مثل غمامة صيفية. فتبدأ بالخوف من احتمال سقوطك، وحالما تدخل الفكرة إلى عقلك تجد نفسك أنك بدأت تهوي، ولكنَّ دليلك يضع يده تحتك ويثبّتُكَ قائلاً: الآن فقط عليك الإدراك بأنك لن تسقط إلا إذا شعرتَ بالخوف، فعليك التمسك بفكرة أنك قادر على التحليق والارتفاع وستصبح كذلك. وستبتهج عندما تقوم بذلك وتجد نفسك قادراً على التحليق بإرادتك والتنقل هنا وهناك، طبقاً لإرادتك ورغبتك.



انفصال الجسد الكوكبي عن الجسد المادي

والآن ترى أمامك أحجاماً عظيمة من الغيوم الفكرية وهي ترتفع من المدينة مثل سحب من الدخان تتدفَّق إلى الأمام وتستقر هنا وهناك. وتشاهد أيضاً بعضاً من الغيوم الفكرية على شكل بخار صافٍ رقراق في جهات محددَّة، والتي تبدو أنّ لها خاصية قطع الغيوم الداكنة عندما يتلامسان مع بعضهما. وتلاحظ هنا وهناك خطوطاً رقيقة لمّاعة لضوء برّاق، يشبه الشرارة الكهربائية وهي تسافر بسرعة عظيمة خلال الفضاء، فيخبرك دليلك أنها رسالة تخاطرية تَعبُرُ من شخص إلى آخر، والضوء المشع فيها تسبِّبه البرانا التي تمّ شحن الفكرة بها. وترى عندما تنزل نحو الأرض أنّ كل شخص محاط بهالة من الألوان على شكل بيضة، تعكس أفكاره وتكشف حالته العقلية، وطبيعة الفكرة تتمثَّل بالألوان المتنوِّعة. فبعضهم محاطون بهالة جميلة، في حين أنّ بعضهم الآخر تحيط بهم هالة بدخان أسود تتوهَّج بضوء أحمر. فبعض هذه الهالات تجعلك كئيباً عندما تنظر إليها، فهي تعطيك دليلاً على وجود أفكار حيوانية خشنة ودنيئة وخسيسة ما تسبب لك الألم، وأنت الآن قد

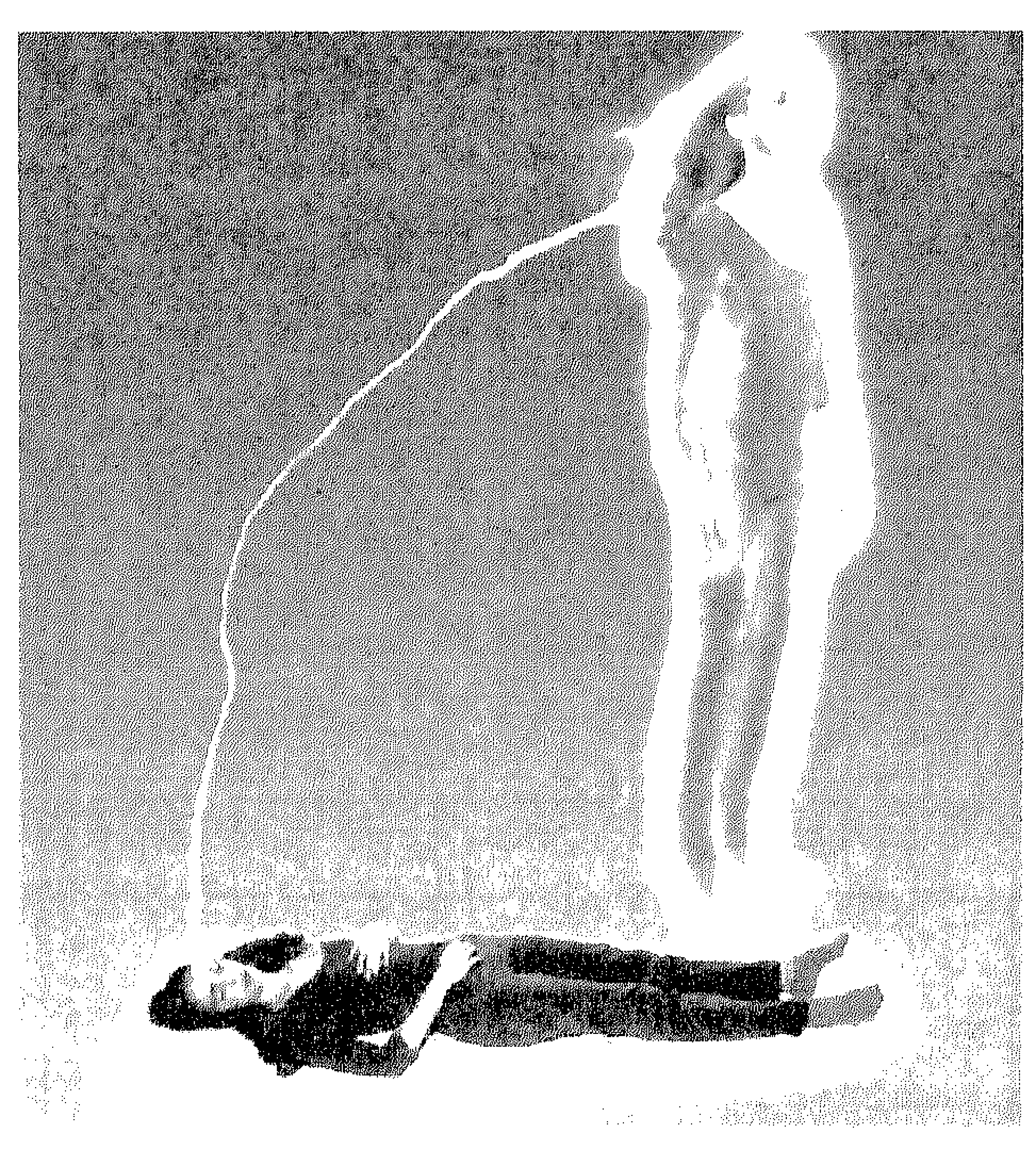
أصبحت أكثر حساسية لأنك خارج جسدك المادي. ولكنك لا تمتلك وقتا إضافيا لتمضيه هنا. لأنّ رحلتك قصيرة ودليلك يدعوك هيا بنا.



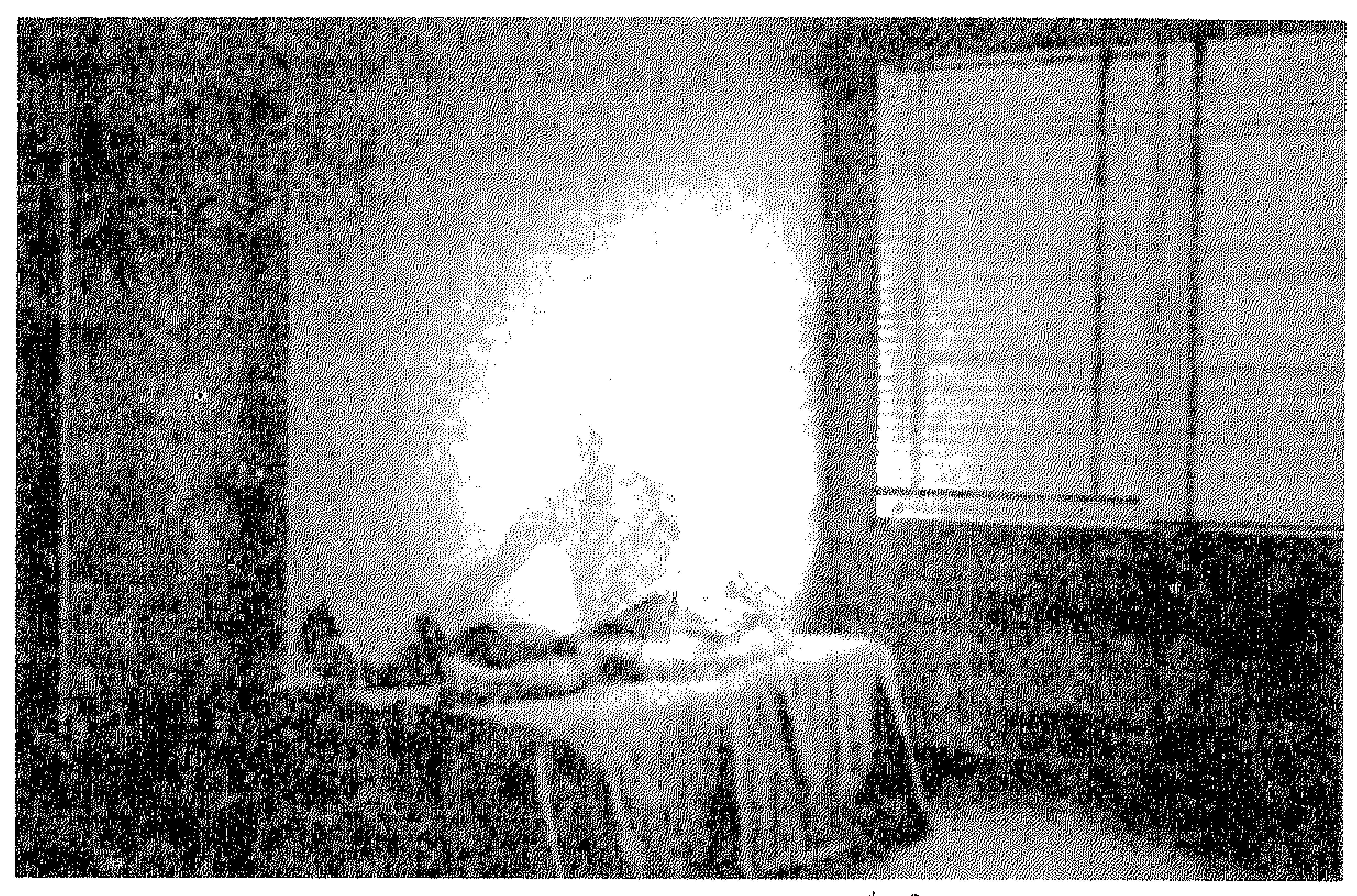
انتقال الجسد الكوكبي عبر الفضاء

ولا يبدو لك أنك قد غيّرت مكانك في الفضاء. ولكن يبدو أن التغيير في كل شيء فهو يشبه عملية رفع الستارة الشفافة في المسرح الإيمائي (البانتيوم). فلم تَعُد ترى العالم المادي مع ظواهره الكوكبية. ولكن يبدو أنكَ أصبحتَ في عَالَمٍ جديد. في أرض ذات أشكال غريبة. وتشاهد (صدفات) كوكبية تطفو في الجوار. وهي الأجساد الكوكبية المطروحة من هؤلاء الذين نبذوها عند موتهم. ولا يسرك رؤيتها فلهذا تُسرِعُ مع دليلك بالرحيل. ولكن قبل أن تترك الغرفة ما قبل الثانية وتذهب إلى العالم الكوكبي الحقيقي، يطلب منك دليلكَ أن تخفّف من اعتمادك

العقلي على جسدك الكوكبي، الذي يُدهشك كثيراً أن تجد نفسك قد انزلقت منه وتركته في عالم الصدَفات، ولكنك مازلت على اتصال معه بوساطة خيط أو حبل يُشبه الحرير وهو أيضاً بالمقابل يتصل بجسدك المادي الذي تقريباً قد نسيته في هذا الوقت، ومازلت مقيَّداً به بأربطة غير مرئية تقريباً. فتقوم بلبس جسد جديد أو كساء داخلي من مادة الأثير، والذي يبدو لك فقط أنك قد خلعتَ عباءةً ثم الأخرى، ولكنَّك لا تتغير فأنت تبقى كما أنت، وتضحك عندما تتذكَّر أنك في وقت ما كنت تعتقد أنّ الجسد المادي هو أنت. ثم يختفي مستوى (الصدَفات الكوكبية)، ويبدو أنك قد دخلت إلى غرفة عظيمة فيها أشكال نائمة ترقد براحة وسلام، أما الأشكال المتحرِّكة فهم القادمون من الكواكب العليا حيث ينزلون إلى هذا المستوى، لكي ينجزوا المهمات الموكلة إليهم في مساعدة إخوانهم الأدنى منهم.



وأحياناً يبدو على أحد النائمين الحبل أو الخيط الحريري الذي يربُطُ الجسد الكوكبي بالجسد المادي علامات الاستيقاظ، فيحتشدُ حوله حالاً قسمٌ من هؤلاء المساعدين، ويبدو أنّهم ينتقلون معه إلى مستوى آخر. ولكن الشيء الأكثر روعة بالنسبة إلى هذه المنطقة هو عندما ترى النائم يستيقظُ ببطء، وجسده الكوكبي ينزلق منه كما فعلتَ أنتَ قبل قليل، ويذهب إلى المستوى الذي فيه (الصدَفات) حيث يتفسَّخ ببطء ويتحلَّل إلى عناصره الأصلية. وهذه الصدَفة المطروحة لا ترتبط مع الجسد المادي للنَفْسِ النائمة، حيث يكون جسده المادي قد تم دفنه أو حرقه عند موته. والصدَفة أيضاً لا ترتبط بالنفس المستمرَّة في الحياة التي طرحتها ونبذتها. وهذا يختلف عن حالتك لأنك فقط تركت صدَفتك في الغرفة السابقة وستعود لاسترجاعها عما قريب. والمشهد يتغيّر مرة أخرى، وتجد نفسك في منطقة النفوس المستيقظة، حيث تتجوَّل فيها أنت ودليلك جيئة وذهاباً. وتلاحظ أن النفوس المستيقظة وهي تمرُّ من أمامك، تنزِعُ بسرعة غلافاً بعد غلاف من أجسادها العقلية (لأن هذه الأشكال العُلْوية، التي تلتحف بمادة الأثير يتم استدعاؤها). وترى عندما تتقدَّم نحو المستويات العليا السامية أن مادتك تصبح أكثر فأكثر أثيرية، وعندما تعود إلى المستويات السفلى تُصبح خشنة وغليظة، وعلى الرغم من ذلك فإنها تبقى أكثر أثيرية من الجسد الكوكبي، وأرق إلى ما لا نهاية من مادة الجسد المادي. وتلاحظ أيضاً أن كلَّ نفس مستيقظة يتم تركها لليقظة النهائية في المستوى الخاص بها. ودليلك يخبرك أنّ المستوى الخاص بها يتم تحديده وفقاً للتقدم الروحي الذي اكتسبته النفس في حَيَوَاتِها السابقة (لأن لها عدة حَيَوَات سابقة).



النَفْسُ المستيقظة في العالم الكوكبي

وعملياً من المستحيل على النَفْس أن تذهب أبعد من المستوى المنتسبة إليه. مع آنه يمكن لأصحاب المستويات العليا أن يزوروا أصحاب المستويات الأدنى متى شاؤوا. وهذا هو قانون العَالَم الكوكبي، وهو ليس قانوناً اعتباطياً إنما هو قانون الطبيعة. وسيَعذرنا الطالب على هذه المقارنة العادية إذا استطاع أن يفهمها، وهي أن يتخيَّل وجود مَنخَلٍ كبير أو عدة مناخل مُتسلسلة مثل التي تُستخدم لفرز الفحم حسب أحجامه، فالفحمة الكبيرة تبقى بالمنخل الأول، والحجم التالي يبقى في المنخل ذي الفتحات الأصغر، وهكذا تستمر العملية حتى تصل إلى الفحمة الصغيرة جداً. والآن الفحمة الكبيرة لا تستطيع المرور عَبْرَ المنخل ذي الفتحات الصغيرة، ولكنَّ الأحجام الصغيرة تستطيع بسهولة أن تمر عبر المنخل ذي الفتحات الكبيرة، وتنضم إلى الأحجام الكبيرة إذا كانت هنالك قوة تنقلها إليها. ومثل ذلك يحدُثُ في العالم الكوكبي، فالنَفْسُ المحمَّلة بكميات كبيرة من المادة ذات الطبيعة الخشنة والغليظة يتم توقيفها من خلال مستوى محدَّد، ولا تستطيع العبور إلى المستويات العليا، في حين أنّ

النفس التي عَبَرَتْ إلى المستويات العليا، وتخلّصت من العديد من الأغلفة المقيِّدة لها، تستطيع بسهولة العبور إلى الأمام والرجوع إلى الخلف بين المستويات الأدنى منها. وفي الواقع إنّ النفوس غالباً ما تفعل ذلك، لغرض زيارة الأصدقاء في المستويات الأدنى وتقدِّم لهم المتعة والراحة بهذه الطريقة. وبالنسبة إلى حالات النفوس المتطوِّرة روحياً يستطيعون أن يقدِّموا مُساعدة روحية كبيرة بهذه الطريقة عن طريق النصح والتعليم، عندما تكون النفس التي في المستويات الأدنى مستعدة لتقبّل ذلك. وجميع المستويات في الواقع لها مساعِدون روحيون من المستويات العالية جداً، فبعض هذه النفوس السامية تفضِّل أن تكرِّس وقتها للنصح والتعليم في العالم الكوكبي، أو لتتابع تطوّر طلاب معينين على أن تتمتع بالراحة التي تستحقها. ودليلكَ يشرح لك ذلك وأنت تَعبُرُ ذهاباً وإياباً بين المستويات الأدنى (والسبب في أنك لم تذهب إلى المستويات العليا سنشرحه لك خطوة فخطوة).

ويُخبرك أيضاً أن الاستثناء الوحيد لقانون العبور الحر إلى المستويات الأدنى من مستوى الروح، هو الذي يمنَعُ نفوس المستويات المتدنِّية من الدخول إلى (مستوى النفوس النائمة)، فهذا المستوى لا تستطيع دخوله النفوس التي استيقظت في مستوى متدنٍ. ولكن تستطيع دخوله بسهولة النفوس النقية الشامخة التي حصلت على المستويات العليا. فمستوى قاعات النفوس النائمة مكرَّسة لشاغليها، والنفوس العليا التي ذكرناها ذات طبيعة مميزة وحالة مفصولة عن النفوس ذات المستويات المتسلسلة التي ذكرناها. فالنَفْسُ تستيقظ في المستوى الملائم لها، ويتم اختيار المستوى المتدنِّي لأصحاب الميول والرغبات الدنيوية، حيث جميعهم عقولهم متجانسة، وكل واحد منهم يُلاحق ما كان يشتهيه قلبه أثناء الحياة الأرضية.

وقد يستطيع أحدهم أن يحقق تقدماً معقولاً أثناء الحياة في العالم الكوكبي. وعندما يعود إلى الولادة على الأرض ثانية يستطيع أن يتقدم خطوات كبيرة إلى الأمام بالمقارنة بتجسده الأخير. وهنالك مستويات ومستويات فرعية لا تعد ولا تحصى. وفي كل واحدة منها ممكن أن يجد الفرصة السانحة للتطور والتمتع بالحدود القصوى للأشياء السامية المتيسرَة في هذه الحقبة من التطور، وكما قلنا سابقاً إنه يستطيع تحسين وتطوير نفسه، ما يمكّنه من أن يولّد في حالات وظروف أكثر مناسبة في حياة أرضية قادمة. ولكن، يا للأسف حتى في العالم العُلْوي لايبذل الجميع طاقتهم القصوى في التحسن. فبدل أن يحاولوا بذل قصارى جهدهم في تحسين فرصهم ليتطوّروا روحياً، نجدهم يسمحون لمزيد من التعلق بالطبيعة المادية أن تسحبهم إلى الأسفل، ويصرفُون معظم أوقاتهم في المستويات الأدنى منهم ليس من أجل مساعدة ودعم الآخرين، بل ليعيشوا حياة أقل روحانية مع ساكني المستويات الأدنى في مستويات أكثر مادية. وفي مثل هذه الحالات لا تستفيد (النفس) من إقامتها في العَالَم الكوكبي وتُولَد ثانية تقريباً في الظروف ذاتها التي عاشتها في حياتها الأرضية الأخيرة، حيث يتم إرسالها مرة أخرى لتتعلّم درسها من جديد. والمستويات الأكثر انحطاطاً من العالم الكوكبي مملوءة بنفوس ذات طابع خشن وثقيل، فهم غير متطوِّرين وأشبه بالحيوانات، ويعيشون حياة أقرب إلى الحياة الأرضية التي كانوا يعيشونها (والشيء الوحيد الذي يجنُونَه هو عدم تمكنهم من العيش حسب ميولهم المادية حيث يصبحون مرضى ومُتعبين من كل هذا، وهذا الشعور يدفعهم للتطور قدماً نحو الأشياء السامية التي ستظهر في (فرصة أفضل) عندما يُولدون ثانية على الأرض. وهذه النفوس غير المتطوِّرة لا تستطيع

بـالطبع زيـارة المـستويات العليـا، والمـستوى الوحيـد الـذي يقبـع تحـت مستواها هو مستوى (الـصَدَفات)، والمستوى مـا دون الكوكبي الـذي يقـع مباشـرة فـوق العـالم المـادي (الـذي يُـسمى غـرف الانتظـار للـدخول إلى العـالم الكـوكبي)، وغـالبـاً مايحتـشد أصـحابها مـرة أخـرى بـالقرب مـن الأرض قدر المستطاع، فهـم متلهّفون للعـودة قريباً إلى الأرض إلى درجـة أنهم يصبحون واعين ما يحدث فيها، وعملياً عنـدما تكون حالاتهم بهذا الشكل يكونـون منسجمين مـع طبيعتهم، ويمكـن القـول: إنّهـم عملياً لهـم القـدرة علـى العـيش في المـستوى المـادي، فيمـا عـدا أنهـم معزولـون عنـه بحجـاب رقيـق يعـذّبهم ويمـنعهم مـن المـشاركة الفاعلـة فيـه مـا عـدا في حالات نادرة.

فيمكنهم رؤية الحياة الأرضية، ولكنهم لا يستطيعون الانضمام إليها، فهـم يتحلّقـون حـول المواضِـع المخزيـة لحَيَـوَاتهم القديمـة، وغالبـاً مايستولون على دماغ شخص من عينّتهم الذي يكون تحت تـأثير المُسكِر، وبذلك ينضمون إلى رغباته الدنيئة الخاصة به. وهذا موضـوع كريه لذا لسنا مهتمين بالاسـتمرار فيـه، والـشيءُ المفرِحُ أنـه لا يعني شيئاً لقـارئي هذه الدروس لأنهم قد عَبَرُوا إلى ما وراء هذه المرحلة من التطـوّر. ومثـل هذه النفوس الوضيعة تنجذب بشدة إلى الحيـاة الأرضيـة في مـستوياتها المتدَنّيـة، وإنّ رغبـاتهم العارمـة تـسبب لهـم العـودة إلى التجـسد الأرضـي بسرعة وفي ظروف مشابهة، على الـرغم من وجـود تطـور طفيـف لـديهم دومـاً. فلـيس هنالـك عـودةٌ إلى الـوراء. فـالنَفْسُ تـستطيع بـذل عـدة محـاولات للتقـدم، بـدل أن تـسحبها ميولهـا ذات الطبيعـة المتدنّيـة إلى الـوراء، ولكنـها لا تنزلـق إلى الـوراء أبعـد مـن المكـان الـذي ابتـدأت منـه. والنفـوس في المـستويات العليـا لهـا انجـذاب قليـل جـداً نحـو الحيـاة

الأرضية. وهذا يمنحها فُرَصاً عظيمة للتقدم، وطبيعياً تقضي وقتاً طويلاً في العَالَم الكوكبي. والقاعدة العامة هي كلما ارتفع المستوى طالت الراحة والإقامة. ولكنْ عاجلاً أم آجلاً سيتم تعلّم الدرس بشكل كامل، والنَفْسُ تَتُوقُ إلى التقدّم والتطوّر بشكل أكبر، وذلك يأتي فقط من التجربة والعمل في حياة أرضية أخرى، ومن خلال قوة رغباتها (وليس ضد إرادتها تَذَكّرْ ذلك). فالنَفْسُ تدريجياً يتملّكها تيار جارف للعودة إلى التجسد الأرضي، فتصبح نعسانة وتميل إلى النوم، وهذا يساعدها على الاتجاه نحو مستوى غرفة النائمين، ومن ثم تغطُ في نوم عميق، وبالتدريج تموت في العَالَم الكوكبي، وتعود للولادة في حياة أرضية جديدة تبعاً لرغباتها وميولها، والتي تكون ملائمة للمرحلة الخاصة من تطورها.

ولكنها لا تستيقظ بالكامل في ولادتها المادية، إنما تتواجد في حالة حالمة من اليقظة التدريجية خلال سنوات طفولتها الأولى، وتتأكد يقظتها من خلال البزوغ التدريجي للذكاء عند الطفل عندما يخطو دماغه مع المتطلبات التي تقع على عاتقه. وسنفصّل هذا الأمر بشكل أوسع في الفصول اللاحقة. وكل هذه الأشياء التي فصّلها لك الدليل وجعلك تشاهد نماذج من جميع الأشياء التي ذَكَرَها لك، فقد قابلتَ وتحدّثتَ إلى أصدقائكَ وأحبائك الذين تُوفوا وخرجوا من أجسادهم، والذين يسكنون بعضاً من المستويات التي مَررتَ بها. وقد لاحظتَ بتعجب أن هذه النفوس تتصرّفُ وتتحدّث وكأنها في حياتها الطبيعية، وفي الواقع يبدو أنهم يعتقدون أنك قد أتيت إليهم من عَالَم آخر. ولاحظت أيضاً أن هؤلاء المتواجدين في أي مستوى مطّلعين بشكل قليل أو كثير على المستويات التي تقع أدنى منهم، وغالباً ما يَبْدُون أنهم

جاهلون بشكل كامل بالمستويات التي تقع فوقهم، ماعدا في حالة هؤلاء الذين في المستويات العليا المستيقظ لديهم الوعي الإدراكي عمّا يعنيه ذلك، ويعلمون أنهم في مرتبة معيّنة، ويبذلون الجهد لشق طريقهم إلى المراتب الأعلى من مرتبتهم، أما الذين في المستويات المتدنّية فيبدو أنهم غير واعين بشكل كثير أو قليل بالمعنى الحقيقي لوجودهم، ولم تستيقظ لديهم مرحلة الوعي الروحي.

وأيضاً لاحظت التغييرات الطفيفة التي تبدو هذه النفوس قد اجتازتها، وما يُبدون من قلّة معرفتهم بالأشياء الروحية والروحانية عما كانوا عليه في الأرض. وتعرَّفتَ أيضاً في المستويات المتدنِّية صديقاً قديماً كان في حياته الأرضية مادياً بشكل واضح، فلا يبدو أنه قد أدرك أنه توفي بل يعتقد، بحدوث كارثة طبيعية هي التي نقلته إلى كوكب آخر أو إلى عَالَم مادي آخر، وكان يؤكد أثناء نقاشه بشكل قاطع (أنّ الموت يُنهي كل شيء)، وهو يثور على زائريه من العوالم العليا عندما يخبرونه في أي مكان هم ومن أين أتوا ويَدّعُوهم بالمحتالين الأوغاد، ويطلب منهم أن يجعلوه يشاهد بعضاً مما يَدّعُونه (بالعوالم العليا) إذا كان حقيقياً. ويَدَّعي أن ظهورهم واختفاءهم المفاجئ هو ببساطة ظاهرة مادية للكوكب الجديد الذي يعيشون فيه. وتتركه في خضم لومه لك لاتفاقك بالرأي مع المحتالين والمتخيِّلين، والذي يستخدم انطباعه، بشكل (أفضل بقليل من رُوحَانيي العالم القديم)، فتَطلبُ بحزن من دليلكَ أن يأخذكَ إلى العوالم العليا. فيبتسم دليلك ويقول (سآخذك إلى أبعد نقطة تستطيع الوصول إليها)، فيأخذك إلى المستوى الذي يناسب رغباتك وما تطمح إليه ميولك وتطورك، فتتوسَّلُ إليه أن يسمح لك بالبقاء هناك بدل أن يعيدك مرة أخرى إلى الأرض، حيث تشعر بأنك قد وصلت إلى

(الجنة السابعة) للعَالَم الكوكبي. ولكنه يلحّ على عودتك إلى الأرض، وقبل أن تعودا يخبرك أنك مازلتَ في واحد من المستويات الفرعية للمستويات المتدنِّية نسبياً في العَالَم الكوكبي، ولكن يبدو أنك تشكّ في كلامه. فتطلب منه كما طلب الشخص المادي أن ترى العوالم العليا. فيجيب: كلا يا ولدي إنك تقدمت بالضبط لأقصى الحدود المسموح لك بها. وإنك وصلتَ إلى هذا الجزء من العَالَم الكوكبي الذي ستعيش فيه عندما تموت وتفارق جسدك المادي. إلا إذا نجحتَ في التطوّر في حياتك المادية، فعندها يمكنك أن تَعبُرَ إلى العوالم العليا حسب المدى الذي تستطيع الوصول إليه وليس أبعد من ذلك. فإنّ لك حدودَك الخاصة بك، كما أنّ لديَّ حدودي الخاصة بي، فلا تستطيع أي نفس أن ترحل أبعد من حدودها الروحية. ويكمل دليلُكَ كلامَه بالقول: ما وراء مستواك وما وراء مستوايَ هنالك مستوى بعد مستوى مرتبطة بأرضنا، وصولاً إلى مستويات رائعة لا يمكن للإنسان أن يتخيَّلها. فهنالك بطريقة مماثلة العديد من المستويات حول الكواكب الأخرى من سلسلتنا (وهنالك الملايين من العوالم الأخرى)، وهناك سلاسل كونية كما أن هنالك سلاسل كوكبية، ومن ثم تأتي مجاميع أعظم وأفخم من هذه السلاسل، ما وراء قدرة الإنسان على التخيل، وتستمر في العلو أعلى فأعلى إلى ارتفاعات لا يمكن تصوّرها وتصديقها، واللانهاية للانهاية من العوالم التي أمامنا. فعالمنا وسلسلة كواكبنا ونظام شموسنا، والنظم الشمسية لأنظمتنا ما هي إلا حبات من الرمال على الساحل. وأنت تصرخ: ما أنا إلا شيءٌ بشريٌ فقيرٌ ضائعٌ بين هذه العظمة التي لا تُصدَّقْ، فيجيبك دليلُكَ (إنك الشيء الأثمن – النَفْسُ الحيّة)، وإذا تم تدميرك فإنّ جميع أنظمة الأكوان ستنهار، لأنك ضروري كجزء عظيم

منها – فلا يمكنها أن تعمل من دونك، فلا يُمكن خسرانك أو تدميرك، لأنك جزء من الجميع وأنت خالد . وتصرخ أنتَ: ماوراء بعد كل الذي أخبرتني به؟ ماذا هنالك وما مركز كل ذلك؟ فيتهلل وجه دليلك ويجيبك: إنه (المطلق): الله. وعندما تعود إلى جسدك المادي مرة أخرى تسأل دليلَكَ قبل أن ينصرف، كم عدد الملايين من الأميال التي كانت تفصلنا عن الأرض عندما كنا في العَالَم الكوكبي؟ وكم من الوقت استغرقنا لقطعها؟ فيجيبك (إنك لم تترك الأرضَ أبداً) فقد تركتَ جسدكَ للحظة من الزمن، فليس هنالك مكانٌ أو زمانٌ في العَالَم الكوكبي.

الدرس الحادي عشر

ما وراء الحدود

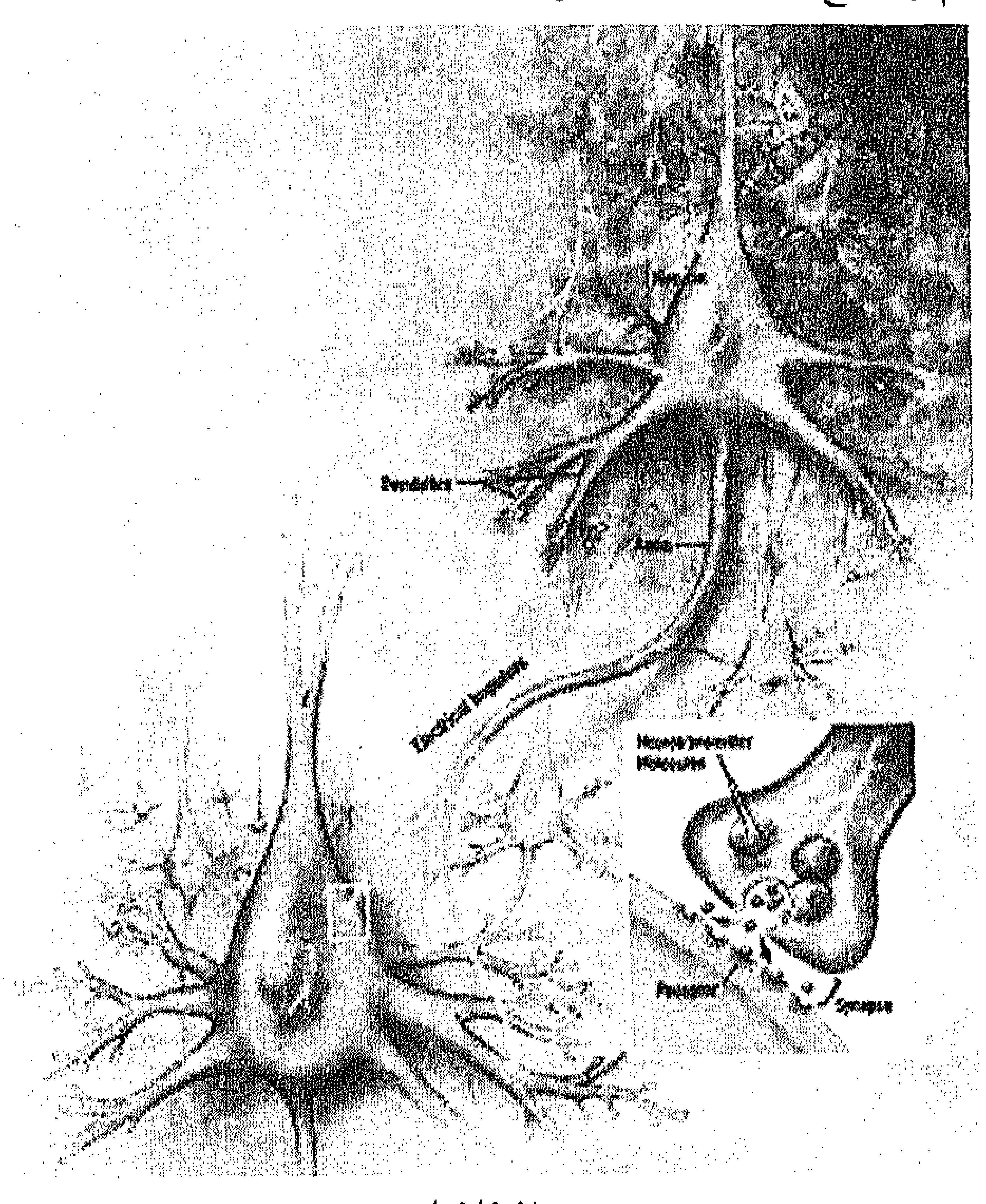
نحن في هذه الدروس لا نحاول إجبار الطالب على تقبّل أي فكرة لحقيقة ما لاتروق له، أو لا تنسجم مع أفكاره الخاصة. فنحن نضمن للجميع حرية قناعتهم، لذا ننصح الطلاب بتقبّل الجزء الذي يروق لهم من تعاليم اليوغا في هذا الوقت، ويَدَعُون الجزء الباقي يمرُ عليهم وكأنهم ليسوا بحاجة إليه. فنحن فقط نستعرض الأفكارَ اليوغية، ببساطة ووضوح قدر المستطاع، ليتمكن الطالب من فهم النظرية، سواء أكانت تروق له هذه الحقيقة أم لا، فهذا أمر لا يعنينا. فبالنسبة إلينا هذه التعاليم حقيقية وصحيحة، ولا يهمنا ما الذي يعتقده الطالب عن ذلك، فتصديقه للأمر أو عدم تصديقه لا يغيّر من الأمر شيئاً. ولكنَّ اليوغيين لا يؤمنون بالفكرة القائلة: إنه تجب معاقبة الشخص الذي لا يؤمن بالتعاليم أو مكافأة الذي يُؤمن بها، فتمسكه بهذا الإيمان أو عدمه أمرٌ لا يَتبَعُ الإرادة، إنّه لم يتبع عملية نمو الفهم. ولهذا فإنهم لا ينسجمون مع العدالة التي تَفتَرض مكافأة أو معاقبة أحدهم بسبب إيمانه أو عدم إيمانه. فاليوغيون هم أكثر الناس تسامحاً. فهم يؤمنون بأن كل أشكال المعتقدات والأديان هي حقيقية وصحيحة، ولا يلومون أبداً من لا يتفق معهم. فهم لا يسنّون المعتقدات، ولا يطلبون من أتباعهم أن يقبلوا كل ما يدرسونه كحقيقة مطلقة. ونصيحتهم لطلبتهم هي: خُذْ ما يَرُوقُ لك اليوم واتركْ الباقي، وعُدْ غداً وخُذْ بعضاً مما رفضته اليوم، وهكذا استمر حتى تتقبّل كل ما أعطيناك، ولا تجبِر نفسك على تقبّل الحقيقة التي لا تستسيغها، ولكن عندما يأتي الوقت المناسب لك

لتقبلَ الحقيقة فستكون سارة وموافقة لميولك العقلية، فخُذْ ما يرضيك واترك ما لا يرضيك، ففكرتنا عن الضيافة هي ألا نُجبرك على أكل أشياء لا تستسيغ طعمها ونلحّ على ذلك لتحوز رضانا، أو إنك ستعاقب لأنك لا تريد أن تأكلها، فخذ مالَكَ في أي مكان تجده، ولكن لا تأخذ شيئاً لا يعود إليكَ بحجة أنك تحاول فهمه، ولا تخفْ من أن يؤخذ منك أي شيء يعود إليك، وبهذا المفهوم المهم جداً نستكمل درسنا. فعندما تترك الذاتُ الجسدَ الماديَّ في تلك اللحظة التي نسميها الموت، فإنه يترك وراءه المكوِّنات المتدنِّية، ويَعبُر إلى الأمام نحو مراحل ندرسها الآن. فهو يترك خلفه أولاً الجسد المادي.

وهذا الجسد المادي كما أخبرناك في الدرس الأول يتألف من ملايين من الخلايا الصغيرة جداً، حَيَوَات صغيرة لها عقل أو ذكاء صغير جداً، وتخضع لسيطرة العقل المركزي للإنسان، ولها أيضاً مخزون من البرانا أو الطاقة الحيوية ومواد غلاف أو جسد، ومجموع هذه الأجساد الصغيرة تؤلّف الجسد الكلي للإنسان. وقد خصَّصنا فصلاً كاملاً من كتابنا (الهاثا يوغا) لدراسة هذه الحيوات الصغيرة، وعلينا أن ننبه الطالب لهذا الكتاب لأنه يحتوي على تفاصيل كاملة لحياتهم وعملهم. فعندما يَحدُثُ موت الإنسان، والذاتُ تترك الغلاف المادي الذي استخدمته مدة معينة من (الحياة)، فهذه الخلايا تنفصل وتتبعثر، وهذا ماندعوه ببداية التحلل الجسدي. فالقوة التي كانت تجعل هذه الخلايا متماسكة انسحبت، وهي الآن حرة في الذهاب بالاتجاه الذي تريده وتشكيل تجمعات جديدة. فبعضٌ منها يتم امتصاصه من أجسام النباتات في المناطق المجاورة، وأخيراً يجدون أنفسهم يشكّلون أجزاء من جسم حيوان ما كان قد أكل هذه النبتة، أو أجزاء من إنسان ما قد أكل النبتة أو لحم الحيوان الذي أكل النبتة. وأنتَ تعرفُ بالطبع أنّ هذه

الخلايـا الـصغيرة الحيّـة ليـست لهـا علاقـة بـنَفْسٍ أو ذات الإنـسان الحقيقيـة، فهـي ليـست سـوى خدمـة الـسابقين، ولـيس لهـا ارتبـاط مـع وعيـه. والـبعض الآخـر مـن هـذه الخـلايا تبقـى في الأرض بعـض الوقـت حتى يتم التقاطها من شكل من الأشكال الحية الذي يحتاج إلى التغذيـة، وكما قـال أحـد الكتّـاب (المـوت مـا هـو إلا مظهـرٌ للحيـاة، فهَـدْمُ أحـد الأشكال المادية هو مقدِّمة لبناء آخر).

وفي اللحظة التي تترك فيها الذاتُ الجسدَ الماديَّ، يتوقف تـأثير أوامـر العقـل في الخلايـا ومجـاميع الخلايـا، فـتعمُ الفوضـى بينـها. وتـصبح كـالجيش المـضطرب، تنـدفع هنـا وهنـاك، وتتـداخل بعـضها مـع بعـض، وتتصادم وتدفع إحداهما الأخرى،



الخلايا

حتى إنها تقاتل بعضها بعضاً، وهدفها الوحيد من ذلك هو الخروج من الزحام والهروب من هذا الارتباك العام. فخلال حياتها في الجسد كان هدفها الرئيس هو العمل بانسجام مع بعض تحت إمرة ضباطها، وبعد موت الجسد يبدو أنه أصبح هدفها الوحيد الانفصال، وكل واحدة من هذه الخلايا تذهب في طريقها. أولاً تبدأ المجاميع بالانفصال عن بعضها، ومن ثم كل مجموعة تتفتت إلى مجموعات أصغر، ويستمر ذلك حتى تصبح كل خلية وحدها حرة من الارتباط مع الأخرى. وتذهب في طريقها الخاص، أو إلى أي مكان يدعوها فيه أي شكل من أشكال الحياة الذي يحتاج إليها. وكما قال كاتب في هذا الموضوع (إنّ الجسد يزدادُ حيويةً عندما يموت، فهو حيٌ بمكوِّناته وميتٌ في مجموعه). فعندما تغادر الذات الجسد المادي في لحظة الموت، تفقد البرانا سيطرة العقل المركزي، فتستجيب فقط لأوامر الذرات المنفردة أو مجاميعها التي كانت تشكِّل الجسد المادي، فعندما يتحلّل الجسد المادي إلى عناصره الأصلية تأخذ كل ذرة معها كمية كافية من البرانا لتبقيها على قيد الحياة، ولتمكّنها من تشكيل تجمعات أخرى، أما البرانا غير المستخدَمة فتعود إلى المخزَن الكوني العظيم الذي أتت منه. فعندما تغادر الذاتُ الجسدَ في لحظة الموت تحمل معها الجسد الكوكبي إضافة إلى مكوِّناته العليا. ويكون الجسد الكوكبي كما تتذكَّر نسخةً مطابقةً من الجسد المادي، ولكنه يتألف من مواد ذات نوعية أرق وألطف. ويكون غير مرئي للنظر العادي، ولكن يمكن رؤيته بوضوح من المستبصِر أو ذي البصر الكوكبي، ويمكن رؤيته في بعض الأحيان من أشخاص عاديين تحت ظروف نفسية معينة. والمستبصِرون يصفون انفصال الجسد الكوكبي عن الجسد المادي بأنه أمر رائع جداً. فيصفونه عندما يطفو خارج الجسد المادي بأنه أشبه بغيمة بخارية رقيقة ومضيئة، ويبقى على ارتباط بالجسد المادي بحبل بخاري حريري نحيف، وهذا الحبل يصبح أرقَّ وأرقَّ حتى

يغدو غيرَ مرئي لنظر المستبصر البارع قبل أن يتحطَّم كلياً. ويبقى الجسد الكوكبي بعض الوقت بعد الموت المادي للإنسان. وتحت ظروف معينة يصبح مرئياً للشخص العادي فيُسمى (الشبح). والجسد الكوكبي للشخص الميت ينطلق في بعض الأوقات من رغبة جادة فيه. فيستطيع أن يصبح مرئياً لأقربائه وأصدقائه الذين يُكنّ لهم عاطفةً قويةً.

وبعد مرور بعض الوقت، والذي يتبيّن في الحالات المتنوّعة، كما سنرى لاحقاً، تقوم الذات بطرح الجسد الكوكبي خارجاً لتتخلص منه، فيبدأ بالتحلل والتفسخ تدريجياً. وهذا الجسد الكوكبي المطروح ليس بأكثر من جثة من مواد رقيقة، ويسميه الروحانيون (الصدَفة الكوكبية)، فهو لايملك حياة أو ذكاء، وعندما يتم طرحه يطفو حول الجو الكوكبي الأدنى، حتى يتحلّل إلى عناصره الأولية. ويبدو أن لديه انجذاباً نحو جسده المادي الأخير المطابق له، فغالباً مايعود إلى جوار الجسد المادي ويتحلّل معه. والأشخاص أصحاب البصر النفسي سواء أكانوا طبيعيين أم متأثرين بخوف أو انفعالات مشابهة لذلك، كثيراً ما يشاهدون هذه الصدَفات الكوكبية محلّقة حول المدافن وساحات المعارك... إلخ، وغالباً ما تُخطئ (أرواح) الناس المتوفَين، حيث إنهم لم يعودوا الأشخاصَ المدفونةَ جثثُهم الماديةُ تحت التراب. وهذه الصدَفات الكوكبية ممكن أن تبدو بمظهر حي عندما تكون على اتصال مباشر مع (وسيط روحاني)، فالبرانا التي في جسد الوسيط تنشّطها، والعقلية غير الواعية للوسيط تتسبب في ظهور علامات حياتيةٍ وذكاء جزئيٍ. ففي بعض جلسات استحضار الأرواح بوجود الوسطاء الروحانيين تتجسَّد الصدَفات الكوكبية بوساطة حيوية الوسيط، وتتحدَّث بشكل أحمق وبطريقة مفكّكة مع الجالسين حولها، ولكنها ليست الشخص الميت نفسه الذي يتحدَّث، بل مجرد صدَفة دبت فيها الحياة بسبب المكوِّنات الحياتية للوسيط، فهي تدور وتتصرَّف وتتكلّم أشبه بالرجل الآلي. وهنالك

بالطبع أشكالٌ أخرى من الأرواح ممكن أن تعود ولكنها تختلف كلياً عن الصَدَفة. ولكن على هؤلاء الباحثين عن الظواهر الروحانية أن يحذّروا من المزج بين تلك الصَدَفات الكوكبية والذكاء الحقيقي لأصدقائهم المتوفَين. والآن دعنا نرجعْ إلى الذات بعد أن غادرت الجسد المادي. فبينما الذات مكسوّة بجسدها الكوكبي، وتنسحب ببطء من الجسد المادي، يمرّ من أمام بصره العقلي مجموع حياة الشخص من طفولته إلى شيخوخته. فالذاكرة تتخلى عن أسرارها، فتمرُّ بالتعاقب وبسرعةٍ صورةٌ بعدَ صورةٍ من أمام العقل، فتتضحُ للنفس التي على وشك الرحيل أشياء كثيرة وتكتشف أسبابها، والنفس تدرك ماذا يعني ذلك، وتفهم أن حياتها قد اكتملت لأنها تراها جميعها. وهذا في طبيعته يبدو كحُلُمٍ مفعمٍ بالحيوية بالنسبة إلى الشخص المحتَضِر، ولكنه يترك لديه انطباعاً عميقاً، فالذكريات التي يتم استدعاؤها مرة أخرى تستفيد منها النَفْسُ في الحقبة القادمة.

والروحانيون يلحّون دائماً على أن يبقى الأصدقاء والأقارب الملتفين حول الشخص المحتَضِر هادئين، حتى لا يتم إزعاجه بالانفعالات المتضاربة والأصوات المربكة له. فيجب عليهم أن يسمحوا للنفس أن تذهب في طريقها بهدوء وسلام، من دون أن تعوقها أماني أو أحاديث للناس الملتفّين حوله. وهكذا ترحل النفس خارجة من الجسد فإلى أين؟ ودعنا نوضح هنا أنّ الحالات المستقبلية للروح ما بين التجسدات، ليست لها علاقة بالأماكن، إنها مجرد حالات وليست أماكن. فهنالك أعداد لا تُحصى من الكائنات، والجميع يتخلّلون بعضهم بعضاً، لذا فإنّ أي فسحة محدَّدة يمكن أن تحتوي على مخلوقات ذكية تعيش في مستويات مختلفة، فالذين يعيشون في المستويات المتدنِّية لا يكونون واعين بوجود وحضور هؤلاء الذين يعيشون في المستويات العليا. لذا فعليك استخراج فكرة (المكان) من عقلك، فجميعها مجرد حالات أو

مستويات. والنَفْسُ بعد أن تغادر الجسد، إذا تُركتْ من دون أن تزعجها النداءات المتكررة والمتشدِّدة الصادرة من أقرباء الميت (وهذه النداءات تلحّ على إظهار الحزن والأسى، والطلبات الصريحة لأن يعود الميت إلى الحياة وهي تَصدُرُ من أشخاص يحبونه، أو ممن يرتبطون به برباط الواجب) فإن النفس تقع في حالة نصف وعي من الغبطة والسلام والسعادة والراحة والهدوء وكأنها في حلم. وهذه الحالة تستمر بعض الوقت (وبشكل مختلف حسب الأشخاص كما سنرى) حتى تسقط منها الصَدَفة الكوكبية، وتبقى سابحة في الجو الكوكبي، وتستمر العملية حتى تتفكَكَ وتتلاشى بالتدريج المادة الأثيرية التي تُستخدَم في الأجزاء السفلى من العقل وتسقط من النفس، تاركة فقط الأجزاء العليا من عقليته وذكائه. فالرجل الذي لديه تطور روحي متدني، ويمتلك درجة كبيرة من الطبيعة الحيوانية، سيتخلى ولكن عن شيء قليل من عقله الجسدي، وسرعان ما يصل إلى أعلى ما يستطيعه فيما كان عليه عقلياً وروحياً في حياته الأرضية. أما الرجل الذي يمتلكُ تطوراً روحياً عالياً فسيُسقطُ بالتدريج الكثيرَ من عقله الجسدي حتى يتخلص منه جميعه ما عدا الأجزاء العليا المتطوِّرة في حياته الأرضية. أما من يقع بين هذين النوعين اللذين ذكرناهما فيتصرَّفون طبقاً لدرجة ما اكتسبوا من التطور الروحي. وعندما يسقط آخر ما تبقى من العقلية المتدنِّية من النفس، تستيقظ من سُباتها، وستمر بالحالات التي سنصفها في هذا الدرس.

ونلاحظ أن الإنسان المتدنِّي في تطوره العقلي والروحي يبقى في حالة النوم مدّة قصيرة، لأن عملية طرح الأغلفة لديه بسيطة نسبياً فلا تحتاج إلا إلى وقت قصير. أما الإنسان الذي وصل إلى الدرجات العليا من التطوّر الروحي، فيبقى في حالة النوم مدّة طويلة، لأن لديه الكثير الكثير ليتخلّص منه، وهذه المادة المطروحة من العقل تَسقط منه مثل

سقوط أوراق الوردة، الواحدة تلو الأخرى. من الخارج باتجاه الداخل. وكل نفس تستيقظ بعدما تطرح كل ما يمكنها طرحه (أو بالأحرى كل ما يسقط منها)، تكون قد وصلت إلى أعلى حالة ممكنة بالنسبة إليها. فالذين حققوا تطوراً روحياً مادياً خلال حياتهم الأرضية التي سبقت، يكون لديهم الكثير من المادة غير المفيدة يحتاجون إلى طرحها. بينما الشخص الذي أهمل فرصَتهُ ومات تقريباً مثلما وُلِدَ، فلديه القليل ليطرحه. فيستيقظ في وقت قصير. فالكل ينام حتى تظهر أعلى نقطة تفتّح لديه. ولكن قبل أن نستمر دعنا نقف لحظة لنوضح، أنّ جميع الذين يدخلون حالة السكون والرقاد، من الممكن أن يتداخل ويتعارض ثبات هذه الحالة وديمومتها مع الذين تركناهم في الحياة الأرضية. فالنّفس التي (تمتلك شيئاً ما في عقلها) للتواصل، أو النفوس التي يَعصِرُ قلوبَهم الألمُ على فراق أحبائهم الذين تركوهم خلفهم على الأرض (وخاصة إذا استمعتْ إلى العويل والدعوات المتواصلة لعودتها إليهم)، فستقاوم حالة الرقاد التي تدب فيها وستبذل جهوداً يائسة للعودة إلى الحياة. ومثل ذلك، الدعوات العقلية التي يطلقها الناس الذين تركهم وراءه على الأرض، ستزعج النائم، عندما تصل إليه، وتجعل النفس النائمة تستيقظ وتحاول أن تجاوب تلك النداءات، أو على الأقل تستيقظ جزئياً وهذا يعوق ويؤخّر يقظتها. وهذه النفوس نصف المستيقظة غالباً ما تظهر في دوائر روحانية. فحزننا الأناني وطلباتنا غالباً ما تسبِّبُ لأحبائنا الذين تُوفُّوا الكثير من الألم والحزن والأسى وعدم الراحة، ما لم يكونوا قد تعلّموا مواجهة تلك الأمور قبل أن يُتَوَفوا، فيرفضون الاستجابة للدعوات الأرضية لأحبائهم. والكثير من الحالات معروفة لدى الروحانيين حول قيام بعض النفوس بمقاومة حالة الرقاد عدة سنوات لكي يبقَوا حول أحبائهم في الأرض، ولكن هذا السلوك غير

حكيم لأنه يسبّب الحزن والألم غير الضروري للاثنين معاً، للذي تُوفي، ولأحبائه الباقين على الأرض.

فعلينا تجنب تأخير عمليات الناس الذين تُوفُوا، ولندَعهم يرقدوا بسلام ويستريحوا بانتظار ساعة تحوّلهم. إننا نجعلهم يموتون عدة مرات وعلى التوالي. فالمحبون الحقيقيون الذين يفهمون يتجنبون هذا، فحبهم وتفهمهم يدعوهم إلى ترك النفس ترحل بسلام، وتحصل على راحتها وتطوّرها الكامل. فهذه المدة من رُقاد النفس تشبه وجود الطفل في رحم أمه، فهو ينام حتى يستيقظ بكامل قوته في الحياة. وقبل أن نذهب إلى المستيقظين، نجد أنه من المناسب أن نصرّح أن نَفْسَ الشخص المتوفَى بطريقة طبيعية فقط تغرَقُ في النوم حالاً (إذا لم يتم إزعاجها) في غرفة الرقاد. أما الذين تُوفُوا عن طريق (الحوادث) أو الذين قتلوا، وبعبارة أخرى الذين تركوا الجسد فجأة، فجدون أنفسهم يقظين ويمتلكون قواهم العقلية بعض الوقت، وغالباً لا يَعُون أنهم (موتى) ولا يفهمون ما الذي حصل لهم. ويكونون بوعي كامل (مدة قصيرة) بالحياة على الأرض ويستطيعون رؤية وسماع كل ما يدور حولهم بوساطة حواسهم الكوكبية. ولا يستطيعون التخيل أنهم قد خرجوا من الجسد المادي، ويكونون بحالة ارتباك خطر، وأكثرهم يصبحون حزانى عدة أيام حتى يأخذهم النوم، وأثناء ذلك هناك المساعدون الكوكبيون القادمون من المستويات العليا الذين يلتفون حولهم ويخبرونهم بطريقة لطيفة بحالتهم الحقيقية، ويقدّمون لهم كلمات النصح والإرشاد ما يجعلهم يرتاحون، ويعتنون بهم حتى يغرقوا في حالة رقاد النفس مثلما ينام الطفل المُتعَب في الليل. وهؤلاء المساعدون لا يفشلون أبداً في مهمتهم، ولا يهملون أياً من الأشخاص المتوفَين فجأة سواء كانوا خيّرين أم أشراراً، لأنّ هؤلاء المساعدين يعرفون أنّ جميعهم

عيال الله وهم إخوانهم وأخواتهم. والناس ذوو التطور الروحي العالي والقدرات النفسية يعرفون كيف يخرجون من أجسادهم المادية مؤقتاً (بوساطة أجسادهم الكوكبية) لغرض إعطاء النصح والمساعدة في أوقات الكوارث العظيمة، أو بعد المعارك الحربية الكبيرة، عندما تكون هنالك حاجة للمساعدة الفورية والنصح.

وفي مثل هذه الأوقات تنزل أيضاً بعض من المخلوقات عالية الذكاء في سلّم التطور من حالتها السامية، وتظهر على شكل أشخاص يقدمون كلمات التشجيع والاستفادة من حكمتهم. وهؤلاء ليسوا فقط في الدول المتحضِّرة، ولكن في جميع أنحاء العالم، لأنهم جميعاً متشابهون، والكثير ممن وصلوا إلى المراحل العليا من التطور الروحي والذين تقدَّموا أبعد بكثير من بقية مجاميع الجنس البشري الذين ينتمون إليها. والذين قد حصلوا على إقامة لمدة طويلة في المستويات العليا، منتظرين تطور إخوانهم، يكرِّسُون أنفسهم لمثل هذه المهمات وما شابهها. ويتخلون طوعياً عن راحتهم وسعادتهم التي اكتسبوها من أجل مساعدة إخوانهم الأقل حظاً. فالأشخاص الذين يموتون بالحوادث، بالطبع بعد ذلك يغرقون في رقاد النفس، وتبدأ عملية التخلص من الأغلفة المقيِّدة لهم كما يحدث في حالات الناس الذين يموتون بشكل طبيعي. وبعد أن تتخلص النفس من أغلفتها المقيِّدة لها وتصل إلى الحالة المستعدَّة لها عن طريق حَيَوَاتها الأرضية، وبضمنها ما حصلت عليه من التطور في حياتها الأرضية الأخيرة، فتَعْبُرُ فوراً إلى المستوى المناسب لها في العَالَم الكوكبي، ويتم سحبها إليه بوساطة قانون الجاذبية. فالعَالَم الكوكبي بجميع مستوياته ومراحله ليس (مكاناً)، ولكنه (حالة) كما شرحنا ذلك من قبل. وهذه المستويات متداخِلة، والذين يسكنون في مستوى واحد لا

يكونـون وَاعـين بـسكان المـستويات الأخـرى، ولا يـستطيعون التنقـل مـن مـستوى لآخـر. مـا عـدا الـذين يـسكنون في المـستويات العليـا فيـستطيعون رؤية (إذا ما أرادوا) المستويات الأدنى منهم في التطـور، ويـستطيعون أيضاً زيارة المستويات المتدنِّية، إذا كانت لديهم رغبة في فعل ذلـك. أمـا الـذين في المـستويات المتدنِّيـة فليـست لـديهم القـدرة علـى رؤيـة أو زيـارة المـستويات العليا. وهـذا لـيس بـسبب وجـود حـارس علـى البوابة أو أي شـيء مـن هـذا القبيـل (لأنـه ليـست هنالـك بوابـة للمـستوى أو الحالـة)، إنمـا للـسبب ذاتـه الـذي يجعـل الـسمكة غـير قـادرة علـى أن تحلِّـق في الهـواء خـارج المـاء مثـل الطير. فطبيعتها لا تسمح لها بفعـل ذلـك. والنَّفْس الـتي تنجـذب إلى نَفْسٍ أخرى برباط قديم وتجدها في مستوى أدنـى منـها، تـستطيع أن تـزور تلـك الـنفس الأقـل تطـوراً منـها أو تـساعدها علـى التطـور عـن طريـق النـصح والإرشاد وتهيئها لتجسُدها القادم، حتى عندما تلتقيان مجدداً في الحيـاة الأرضية تكون النفس الأقل تطوراً قـد نمـت إلى مـستوى قريـب مـن أخيهـا أو أختها الأعلى منها. فتـستطيعان المـضي معـاً يـداً بيـد في تلـك الحيـاة أو في الحيوات الأخرى، وهذا بالطبع يخلق في النفس الأقل تطوراً الرغبـة في التعلُّم والتطوّر. فالأنفس بعد أن تصل إلى درجة معينـة مـن التطـور ترغـب في الـتعلُّم بـشدة عنـدما تكـون خـارج الجـسد المـادي، حيـث تتحـرَّر مـن التأثيرات المربكة للحياة الأرضية، وتـصبح أكثـر انفتاحـاً وتقبّلاً للمـساعدة الـتي تـأتي مـن الـروح. وتعـاليم اليوغـا تـذهب إلى أبعـد مـن ذلـك عنـدما تصرِّح أنه في حالات نـادرة، قـد تـستطيع النَفْسُ المساعدةُ أن ترفـع أختهـا الـتي في المـستوى الأدنـى إلى حالـة تمكّنـها مـن طـرح بعـض مـن المكوِّنـات العقليّة المتدنِّية والتي عَلقتْ بها بعـد يقظتـها، والـتي تحتجزهـا في مـستوى معين، وهذا يجعلها قادرة على العبور إلى المستوى الأعلى القادم.

وهذا الحدث النادر يقع فقط عندما تكون النفس قريبة جداً من المستوى الأعلى منها، ولكنها غير قادرة على طرح الغلاف المقيِّد لها من دون مساعدة. والمستويات المتدنِّية من العَالَم الكوكبي مملوءة بالنفوس الخشنة غير المتطوِّرة، وهي تعيش حياة مشابهة للحياة على الأرض. وفي الواقع يكونون قريبين جداً من الاتصال بالمستوى المادي ومنجذبين إليه كثيراً، حتى إنهم يكونون وَاعِين جداً لما يحدث على الأرض، حتى يمكن القول: إنهم يعيشون في المستوى المادي لكنهم ممنوعون من المشاركة الفعَّالة فيه بوساطة حجاب رقيق يفصلهم عن أقرانهم الذين في الجسد المادي. وهذه النفوس تدور حول الأماكن الأرضية المنحطَّة التي عاشوا فيها في حياتهم الأرضية، وغالباً مايؤثِّرون في شخص ما من نوعهم واقعاً تحت تأثير المُسكِر ويكون هو أيضاً منفتحاً لتأثيرات من هذا النوع. فهم يعيشون حيواتهم السابقة مرة بعد أخرى بهذه الطريقة، ويضيفون عبر مشاركتهم وتأثرهم المزيدَ إلى طريقتهم الوحشية والمنحطّة في الحياة. وهنالك أعداد كبيرة من هذه المستويات المتدنِّية، وكذلك من المستويات العليا، وكل واحدة منهم تحتوي على نفوس بلا أجساد من درجة معينة تعود لذلك المستوى. ونفوس المستويات المتدنِّية قريبة جداً من الاتصال بالمستوى المادي، لذا فهم غالباً ما ينجذبون إلى جلسات استحضار الأرواح، وخاصة حينما يكون الوسيط الروحي للجلسة والجالسين من المستوى المتدني. حيث يتنكَّرون (كأرواح) الأصدقاء والأقرباء للحاضرين في الجلسة، أو يدّعون أنهم شخصيات معروفة وشهيرة جداً. لذا تراهم يصنعون مقالب سخيفة في تلك الجلسات، ليحصلوا على البهجة من عمل مثل هذه الأشياء، وقد يرتكبون الأعمال الشيطانية إذا سُمح لهم بأن يفعلوها.

فهم ليسوا بصحبة مناسبة للناس في المستويات العليا، سواء أكانوا في الجسد المادي أم من دونه. ونفوس المستويات المتدنِّية

يقضون وقتاً قصيراً في العَالَم الكوكبي، لأنهم ينجذبون بقوة إلى الحياة المادية، ونتيجة ذلك يكونون ممتلئين برغبة عظيمة في العودة إلى التجسد الأرضي، وبصورة عامة يقضون وقتاً قصيراً بين التجسدين، فعندما يُولدون ثانية يكونون منجذبين إلى، ومنجذبين بوساطة أبوين لهم الميول ذاتها، فلهذا ما يحيط بهم في حياتهم الأرضية الجديدة سيكون مطابقاً وقريباً جداً من حياتهم السابقة. فهذه النفوس الخشنة وغير المتطورة، إضافة إلى نفوس الأجناس المتوحِّشة تتقدَّم ولكن ببطء، ويحرزون تقدماً ضئيلاً جداً في كل حياة، وعليهم أن يُقاسوا آلام التجسدات الدائمة والمتكرِّرة حتى يحرزوا قليلاً من التقدم. فرغباتهم قوية نحو الماديات وينجذبون إليها وبوساطتها، أما جهد التأثير الروحي فلا ينجذبون إليه إلا بشكل ضئيل نسبياً. ولكنْ حتى هؤلاء يحققون بعض التقدم، فالجميع يتقدمون إلى الأمام ولو بشكل ضئيل. والنفوس في جميع المستويات العليا يحرزون تقدماً سريعاً في كل حياة أرضية، ولديهم تجسدات أقل، ويمضون مدة أطول بكثير بين التجسدين. فنزعاتهم وميولهم ذات طراز عالٍ، ويحبذون السكنى في الأماكن العليا من حياة اللاجسد، يفكرون ويتأملون في التعاليم العُلْوية، ويعينهم على ذلك غياب الأشياء المادية والتشجيع الذي يأتيهم من إشعاعات العقل الروحي التي تنهال عليهم فتساعدهم على التفتح واكتشاف الحقيقة.

ولهم القدرة على إعداد أنفسهم للحصول على تقدم عظيم بهذه الطريقة، وغالباً مايقضون قروناً في المستويات العليا قبل أن يعودوا إلى التجسد الأرضي، وفي بعض الحالات عندما يتقدَّمون أبعد بكثير عن جنسهم البشري، فإنهم يقضون آلاف السنين في المستويات العليا ينتظرون حتى يصل جنسهم البشري إلى درجتهم، ويتخلوا عن ميولهم

إلى الولادة من جديد، وأثناء هذا الوقت يقومون بدور المساعدين للنفوس الأقل تطوراً منهم. ولكنْ عاجلاً أو أجلاً ستشعر هذه النفوس بالرغبة في تحصيل خبرات جديدة، وللعودة إلى التجسد الأرضي بعد أن حصل عليها بعض التقدم منذ وفاتهم، فلهذه الأسباب ولانجذابهم إلى الرغبات التي تكمن هنا كالتي لا يعيشونها أو التي أهملوها في العوالم العليا، أو من الممكن أن يتأثروا بحقيقة أنّ بعض النفوس التي يحبونها، والتي تعيش في مستوى متدنٍ، تكون جاهزة للتجسد الأرضي، لذا فهم يرغبون في التجسد في الوقت ذاته لكي يعيشوا معها، فالأرواح في تيار جارف نحو العودة إلى الولادة ثانية على الأرض، واختيار الأبوين المناسبين لها والظروف المساعدة التي ستحيط بها، ونتيجة ذلك تَغرقُ مرة أخرى وبالتدريج في رقاد النفس، وعندما يأتي الوقت المناسب فإنهم يصبحون متوفَين بالنسبة إلى المستوى الذي عاشوا فيه، ويعودون (للولادة) في جسد مادي جديد على الأرض. والنَفْس لا تستيقظ كلياً من النوم حالاً بعد الولادة. ولكنها تكون في حالة تشبه الحلم خلال أيام الطفولة، وتدريجياً تستيقظ عندما يتقدّم نمو ذكاء الطفل، فدماغ الطفل يتلاحق خطوة فخطوة مع متطلباته المفروضة عليه.

وفي بعض الحالات يكون الاستيقاظ قبل أوانه، فنرى حالات من الأعاجيب والأطفال العباقرة... إلخ. ولكن مثل هذه الحالات بشكل أقل أو أكثر غير طبيعية، وغير صحية. وأحياناً تكون النفس الحالمة في الطفل نصف مستيقظة، فتفاجئنا ببعض الملاحظات أو التعليقات العميقة أو السلوك الناضج. والكثير من عمليات التحضير للتجسد الأرضي تنجز من النفس بصورة غير واعية، تبعاً لإلهامها ورغباتها، فإذا كانت غير ناضجة لتفهم ماذا يعني كل ذلك وماذا قبله، فيتم اكتساحها بوساطة قانون الجذب، وتقريباً بصورة غير واعية. ولكن بعد أن تحصل

النفوس على درجة معينة من التطوّر، تصبح واعية بعمليات التجسّد الأرضي وبحيواتها السابقة، فيسبق العودة إلى الولادة الاختيار بصورة واعية للبيئة والمحيط الذي ستتجسد فيه. وكلما ارتفعت النفس في سلم التطور ازدادت لديها قوة الوعي والاختيار. وسترى بسهولة أنّ هنالك مستويات فوق مستويات من الكائنات والنفوس التي بلا أجساد مادية. وفلسفة اليوغا تعلّمنا أنّ هنالك سبعة مستويات عظيمة (وفي بعض الأحيان يُطلق عليها الهندوس غير المتعلّمين السموات السبع). وكل واحد من هذه المستويات السبعة يتشَعَّب إلى سبع شعب فرعية، وكل سبع شعب فرعية تتشعّب إلى سبعة تقسيمات أصغر وهكذا. ومن المستحيل بالنسبة إلينا أن نبدأ بوصف طبيعة الحياة الكوكبية العليا، فالكلمات تعجز عن وصفها والعقول لا تفهمها. أما الحياة في المستويات الكوكبية المتدنِّية فهي شبيهة جداً بالحياة الأرضية، والكثير من ساكنيها يبدو أنّهم يعتقدون أنها جزء من الأرض، ولا يدركون أنهم قد تحرروا من الحدود الأرضية، فيتخيلون أنّ النار تستطيع أن تُحرقهم والماء يستطيع أن يُغرقهم... إلخ. فهم يعيشون عملياً على الأرض وفي وسط مشاهدها.

وفوقهم هنالك مستويات يمتلك سكانها حياةً وأفكاراً عليا، وهكذا تستمر في الصعود أعلى فأعلى وصولاً إلى نعيم المستويات العليا التي لا يمكن أن يفهمها إنسان هذا العصر. وفي بعض المستويات الوسطى نرى هؤلاء المولَعين بالموسيقا ومنغمسين في حبّها إلى أقصى حد، وفنانين مولَعين بفنهم، وباحثين عقلانيين يواصلون بحوثهم، وهكذا على طول هذه الخطوط. وفوقهم هؤلاء الذين امتلكوا اليقظة الروحية ولديهم الفرصة لتطوير أنفسهم والحصول على المعرفة، وفوقهم هنالك

مستويات لا يمكننا حتى أن نحلم بها، وتذكَّر هذا، فحتى هذه المستويات العليا ما هي إلا جزءٌ من المستوى الكوكبي الأعلى، وهي واحدة من المستويات المتدنِّية في الكون، وفوقها يأتي مستوى بعد مستوى من الوجود. ولكن لماذا نتحدث عن ذلك يا أصدقائي، وكيف لنا أن نتعهد بأننا ضليعون في حل مسائل الرياضيات العالية، عندما لا نكاد نستطيع جمع حاصل عددين معاً. ولكن كل ذلك لنا، كله لنا، ولا نستطيع اختلاس ميراثنا.

الدرس الثاني عشر
التطوُّر الروحي

إنّ المذهب الجميل للتطور الروحي هو جوهرة في تاج الفلسفة اليوغية، ولكن للأسف أُسيءَ فهمُهُ وتفسيره حتى من الكثيرين من أصدقائه. فالكثير من الناس الجهلة يخلطونه مع الأفكار الفجة وغير الناضجة للأجناس البشرية الجاهلة في آسيا وأفريقيا، فيعتقدون أنها تعلّمهم أن نفوس البشر تَنزِلُ بعد الموت في أجساد الحيوانات المتدنِّية. وفيما يتعلق بالتجسد تقول العديد من النظريات الشهيرة المغلفة بغلاف التعاليم العليا: إنّ نفوس البشر مقيَّدة إلى عجلة العودة إلى الولادة الإنسانية، ويجب عليها أن تعيش في جسد بعد جسد سواء أرغبت في ذلك أم لا، حتى نهاية الدورات العظمى المعيَّنة عندما ينتقل الجنس البشري إلى كوكب آخر. فكل هذه الاوهام والمعتقدات الخاطئة مهما تأسست وارتكزت على الحقيقة الصحيحة، إلا أنها ليست كل الحقيقة.

فالحقيقة هي أنّ النفس المتوحشة والأنانية والبهيمية تنحدر بقوة غرائزها الذاتية بعد الموت نحو العودة إلى الولادة الجديدة في جسد بعض الأجناس البشرية المنحطَّة الشبيهة بالوحوش، فهي قد فشلت في دراستها، لذا تمت إعادتها مرة أخرى إلى المرتبة الأدنى. أما النفس التي وصلت ولو إلى مرحلة الإنسانية البدائية فلا يمكنها أن تنحطَّ مجدَّداً إلى مستوى حياة الحيوانات المتدنِّية. ومهما بلغت وحشيتها فإنها ماتزال مكتسِبة لشيء ينقص الحيوان، وهذا الشيء لا يمكنها فقدانه. وعلى الرغم من أنّ الجنس البشري (كجنس بشري) يجب عليه الانتظار حتى يصل إلى مراحل معينة قبل أن يستطيع التقدم إلى الأمام، إلا أنّ الشخص الذي وصل إلى مرحلة عدم حاجته إلى العودة إلى الولادة في

الوقت الحاضر، غير مُجبر على العودة إلى التجسد الأرضي كإنسان في المرحلة الحاضرة من التطور، فيبقى في الانتظار في العَالَم الكوكبي حتى يلحق به الجنس البشري، عند ذلك يستطيع الانضمام إليه في عملية العودة إلى التجسد. وأوقات الانتظار التي يقضيها في المستويات العليا من العالم الكوكبي أو في الإقامة بوعي مؤقَّت في كواكب مادية أخرى، تمنحه الفرصة ليساعد على العمل العظيم لتطوير جميع أنواع الحياة. وبعيداً عن الإنسان المستيقِظ روحياً، يضطر الإنسان قليلُ التطوّر إلى معاناة العودة إلى الولادة المستمرة والإلزامية، ولكنه لا يعود إلى الولادة إلا بموافقته وحسب رغبته، ومع استمرارية وعيه، وهذه الاستمرارية في وعيه تعتمد على ما وصل إليه من التطور الروحي. والكثير ممن يقرأ هذه السطور يكون واعياً جزئياً بتجسّده في الماضي، وينجذب إلى الموضوع الذي يُطابق وعيه الجزئي ويدركه كحقيقة، والآخرون الذين يعيشون في الأجساد يمتلكون درجات متنوِّعة من الوعي يصل في بعض الحالات إلى حد التذكر الكامل لحيواتهم السابقة. وكن متأكِّداً أيها الطالب أنك عندما تصل إلى مرحلة معينة من الاستيقاظ الروحي (وربما أنك قد وصلت إليها الآن) سوف تترك وراءك العودة إلى التجسد المادي من دون وعي، فبعد أن تُتَوفَّى وتَخرج من جسدك الحالي، وتمضي مدّة من الراحة الروحية، فلن تعود إلى الولادة مرة أخرى حتى تصبح جاهزاً وراغباً في ذلك، وعند ذلك ستحمل معك الذاكرة المتواصلة مع جميع ما تختاره لحمله معك في حياتك الجديدة. لذا توقَّفْ عن القلق فيما يتعلق بعودتك إلى الولادة الإجبارية، وما تتوهمه عن فقدانك للوعي في حيواتك القادمة.

فالاكتساب الروحي بطيء وشاق، وكل شيء تحصل عليه سيعينك كثيراً، ولا يمكنك أبداً أن تنزلق إلى الوراء، ولا أن تفقد الجزء الصغير

الذي حصلت عليه. وحتى هؤلاء الذين يعودون إلى الولادة من دون وعي وهم الأكثرية في الجنس البشري، فإنهم في الواقع لا يعودون إلى الولادة ضد إرادتهم أو رغبتهم، بل على النقيض فهم يعودون بسبب رغبتهم في ذلك. لأن ميولهم ورغباتهم تخلق لديهم شوقاً كبيراً لا يرضيه إلا العودة مجدَّداً إلى التجسد. وعلى الرغم من أنهم غير واعين كلياً بذلك، إلا أنهم يضعون أنفسهم مرة أخرى داخل عمليات قانون الجذب، ويندفعون بقوة نحو العودة إلى الولادة، في محيط محسوب بدقة، حيث يمكنهم من الإفراغ الكلي لرغباتهم وإرضاء اشتياقهم. وبذلك تموت رغباتهم وأشواقهم بشكل طبيعي، فتفسح طريقاً للرغبات العليا. ومادام الناس يرغبون جدياً في الحياة والأشياء المادية. وليست لديهم القدرة على التخلص منها بإرادتهم. فسيعودون باتجاه التجسد الذي يُشبعُ ويُرضي هذه الرغبات والأهواء. ولكن عندما يتعلَّم الشخصُ أن يرى الأشياء على حقيقتها من خلال تجاربه في عدة حيوات، ويدرك أنّ هذه الأشياء ليست جزءاً من طبيعته الحقيقية، عندها تضمحلُ هذه الرغبات الجادة وتموت، فيتخلّص هذا الشخص من عمليات قانون الجذب، فلا يحتاج أن يقاسيَ مرارة العودة إلى الولادة، إلى أن تظهر بعض الرغبات السامية أو الأماني بعد أن يتطوَّر الجنس البشري ويأتي بعصور وأناس جدد. فذلك أشبه بشخص يحلِّق عالياً فوق جوِّ الأرض، خارج نطاق قوة الجاذبية لكوكب الأرض، فهو ينتظر حتى تدور الأرض التي تحته فيتمكّن من رؤية نقطة معينة على الأرض بعيدة جداً عنه، فيرغب في زيارتها، عند ذلك كل الذي عليه فعله هو أن يسمح لنفسه أن تهبط حتى تلتقطه الجاذبية الأرضية وتسحبه إلى المكان الذي يرغب في زيارته.

ففكرة العودة إلى الولادة الإجبارية تخيف عقل الرجل العادي، وهذه حقيقة، لأنها تنتهك حرمة إحساسه الحدسي النابع من العدل، وحقيقة

القانون العظيم للحياة. فنحن هنا لأننا نرغب في ذلك، استجابة لقانون الجذب الذي يعمل وفقاً لرغباتنا وما نطمح إليه، بل إنّ شوقنا بعد رحيلنا غالباً من تجسّدنا الأخير، ومرحلة الراحة التي تَعقُبُ دائماً الحياة المادية. وإننا لن نكون في مكان آخر أو في حياة أخرى إلا بسبب القانون ذاته، ويكون نافذَ المفعول بالطريقة ذاتها. وهذا حقيقي تماماً، فالمدة بين الحيوات تمنحنا الفرصة لتلقّي المعرفة العُلْوية للروح بشكل أكثر وضوحاً، عندما لا يتم تعكيرها بالأشياء المادية، ولكن حتى مع هذه المساعدة الإضافية، فإنّ رغباتنا غالباً ما تكون قوية بما فيه الكفاية لتجعلنا نرفض التلقينات الدَّمِثَة للروح فيما يخص الأفضل لنا. (ومثل ما نفعله في كل يوم من حيواتنا)، فنحن نسمح لأنفسنا بأن نقع في شرك تيار الرغبات، وندفع بأنفسنا إلى الأمام نحو إعادة الولادة مجدَّداً في ظروف تسمح لنا بالتعبير عن تلك الرغبات والأشواق.

وفي بعض الأحيان يُؤثِّر فينا صوت الروح إلى درجة معينة، فنُولَد في ظروف تمثِّل حلاً وسطاً بين التعاليم الروحية والرغبات المادية، وتكون النتيجة غالباً حياةً ممزَّقةً مع رغبات متضاربة وأشواق لا تهدأ. ولكن هذا يبشِّر بظروف أفضل في المستقبل. فعندما يتطوَّر شخص ما إلى حدٍّ بعيدٍ ليصبح منفتحاً لتأثير العقل الروحي في الحياة المادية، فهو يستطيع أن يضمن بأن اختياره القادم للعودة إلى الولادة سيتم صنعه بموافقةٍ وحكمةٍ كاملة من الجزء العلوي لعقله، وسيتفادى الأخطاء القديمة. وكإعلانٍ عام عن الحقيقة يمكننا القول: إنّ الذين يشعرون بالفعل في داخلهم هذا الوعي بأنهم كانوا موجودين دائماً وأنهم ينوون البقاء إلى الأبد، فلا يحتاجون إلى الخوف من أن يحصلوا في المستقبل على ولادات جديدة بصورة غير واعية. فهم قد وصلوا إلى مرحلة الوعي التي تمكّنهم من الآن فصاعداً أن يكونوا واعين ومدركين لجميع عمليات

التجسُّدات المقبلة. ويستطيعون إحداث تغيير (إذا أرادوا ذلك) مثلما يستطيع الشخص أن يغيّر مكان إقامته أو السفر من بلد إلى آخر. فهم يتحرَّرون من ضرورة الولادة الجديدة غير الواعية. ومن الرغبات العمياء التي كانت جزءاً منهم في الماضي، ومازالت أيضاً جزءاً من الكثير من عامة الجنس البشري. والآن بعد هذه المقدِّمة الطويلة. دعنا نرَ ماذا يعني التطور الروحي الذي يدرّسُ من اليوغيين.

إنّ الفلسفة اليوغية تُعلّمنا أنّ الإنسان كان دائماً حياً وسيظل حياً. وما نسميه الموت ما هو إلا غرقٌ في النوم والاستيقاظ في الصباح التالي. فالموت ما هو إلا عبارة عن فقدان للوعي بصورة مؤقّتة. فالحياة مستمرة وأهدافها التطوّرُ والنموُ والتفتُّحُ. وإننا في حالة خلود وأبدية الآن وكما كنا سابقاً. وإنّ النفس هي الإنسان الحقيقي، وليست مجرد شيء مُلحَق أو مرتبط بالجسد المادي كما يرى الكثيرون ذلك. وإنّ النَفْسَ تستطيع البقاء بشكل جيد ومتعادل إذا كانت خارج الجسد المادي أو كانت فيه. ولكنها تستطيع الحصول على التجارب والمعلومات المؤكَّدة فقط في الوجود المادي، ولهذا السبب يكون وجودها. ونحن عندما نمتلك الأجساد الآن، فقط لأننا بحاجة إليها. أما عندما نتقدم إلى ما وراء نقطة معينة، فلا نحتاج إلى هذا النوع من الأجساد التي نمتلكها الآن، وسنتحرَّر منها. وإنّ الذي في المستويات الخشنة من الحياة أكثر بكثير من الأجساد المادية من تلك التي تكون مسكونة من النّفس، لأن النفس في المستويات العليا تسكن داخل أجساد أرق. فبعدما نعيش تجارب حياة أرضية واحدة، فإننا نتخلّى عن الجسد إلى حالة من الراحة، وبعد ذلك نعود للولادة في أجساد أخرى، وفي ظروف طبقاً لحاجتنا ورغباتنا. لأن الحياة الحقيقية هي في الحقيقة إرث متواصل من الحَيَوات والعودة إلى الولادة، وحياتنا الحالية هي مجرد واحدة من

أعداد لا تحصى من الحَيَوات السابقة، وشخصيتنا الحالية هي نتاج للتجارب التي حصلنا عليها في وجودنا السابق. وفلسفة اليوغا تُعلّمنا أنّ النفس موجودة منذ عصور، وتشق طريقها عبر أشكال لا حصر لها، من الأدنى إلى الأعلى، فهي دائماً في تقدُم وفي تفتّح.

وهذا التطور والتفتح سيستمران عبر عصور لا تعدّ ولا تحصى، وفي عدة أشكال ومظاهر، ولكن دائماً نحو الأعلى فالأعلى. فالكون كبير وعظيم وفيه عوالم وكواكب لا تعدّ ولا تحصى بساكنيها، ولا يمكن لنا البقاء على الأرض دقيقةً واحدةً بعد أن نصبح مناسبين للانتقال إلى الكواكب والنجوم العليا .. واليوغا تعلّمنا أنه بينما يكون معظم الجنس البشري في مرحلة اللاوعي بالتطور الروحي، يبقى هنالك الكثيرون من المتنبِّهين للحقيقة ويطوِّرون وعيهم الروحي بطبيعتهم الحقيقية ومستقبل الإنسانية، وإنّ هؤلاء الناس المستيقظين روحياً لن يعودوا مجدَّداً إلى السلسلة المتواصلة للعودة إلى الولادة غير الواعية، ولكنّ تقدمهم المستقبلي سيكون في المستوى الواعي وسيستمتعون بالتقدّم بثبات نحو التطور الكامل، بدلاً من وجودهم كبيدق على لوحة الشطرنج الحياتية.

فاليوغيون يعلّموننا أنّ هنالك أشكالاً متعددة من الحياة أدنى بكثير من الإنسان، وأدنى بكثير لدرجة لا نستطيع إدراكها، وأنّ هنالك درجات من الحياة أعلى بكثير من مستوى تطورنا الحالي حيث إنّ عقولنا لا تستطيع فهم هذه الفكرة، فهذه النفوس قد اجتازت الممر الذي نطؤه نحن الآن. فإخواننا الأقدم منا يمنحوننا باستمرار مساعدتهم وتشجيعهم، وغالباً ما يمدون لنا يد العون على الرغم من أننا لا نميزها . فهنالك في الوجود وعلى مستويات أعلى منّا كائناتٌ ذكيةٌ كانوا في السابق أناساً مثلنا، ولكنهم الآن أصبحوا متقدِّمين كثيراً جداً في سلم

التطور فهم بالمقارنة بنا ملائكة ورؤساء ملائكة، وسنصبح مثلهم في وقت ما في المستقبل. والفلسفة اليوغية تعلّمنا أنك أنت الذي تقرأ هذه السطور قد عشت حَيَوات كثيرة جداً. فقد عشتَ في الأشكال المتدنّية من الحياة، وشققت طريقك إلى الأعلى بالتدريج في سلم التطور. وبعد أن عَبَرْتَ إلى طَوْر الإنسانية من الوجود، عشتَ كرجل كهوف، وكساكن على المنحدرات الصخرية، وكمتوحش، وكبربري، وكفارس، وكقسيس، وكطالب في القرون الوسطى، وأنت الآن في أوربا وفي الهند وفي بلاد فارس وفي الشرق وفي الغرب، وفي كل العصور، وفي كل إقليم بين جميع الناس من كل الأجناس، أنت قد عشتَ، وكان لكَ وجود ولعبتَ دورك وتوفيت. وفي كل حياة تكتسب الخبرات، وتتعلّم دروسك، وتستفيد من أخطائك، وتنمو وتتطوّر وتتفتّح. وعندما تخرج من الجسد وتدخل في مرحلة الراحة بين التجسدات المادية، تتلاشى بالتدريج ذاكرتُكَ لحياتك السابقة ويحلّ محلها نتائج الخبرات التي اكتسبتها منها.

ومثلما أنك لا تتذكّر الكثير عن يوم أو أسبوع معين مضى عليه عشرون عاماً، لكنه يبقى من المتعذّر عليك إزالة آثار تجارب ذلك اليوم أو الأسبوع التي انطبعت في شخصيتك، ويؤثر في كل فعل تقوم به منذ ذلك الوقت، وهكذا أيضاً فبينما أنت تنسى تفاصيل حَيَواتك السابقة، لكنها تبقى تاركة بصمتها على نفسك، وإنّ ما تفعله كل يوم في هذه الحياة الآن هو بحافز وسبب من حَيَواتك الماضية. فبعد كل حياة هنالك عملية اختصار لتجاريك ونتائجها، والنتائج الحقيقية لتجاريك تذهب لتشكّل جزءاً من نفسك الجديدة، نفسك المُحسّنة التي تبحث بعد مدّة عن جسد جديد لتعود إلى التجسد المادي. ولكن في داخل الكثير منا لا يكون هنالك فقدان كلّي للذاكرة فيما يتعلق بالحَيَوات السابقة، فبينما نحن نتقدم نجلب معنا جزءاً أكثر قليلاً من الوعي في كل مرة، والكثير

منا في هذه الأيام لديه مَلمَحاتٌ عَرَضيّةٌ من بعض ذكريات وجودنا الماضي. فنحن نرى مشهداً لأول مرة لكنه يبدو لنا بصورة عجيبة إنه مألوفٌ مع أننا لم نَرَهُ من قبل.

فهنالك نوع من الذكريات كثيرة التردد والمزعجةُ، فربما نرى لوحة فنية، تحفة فنية قديمة فنشعر بالغريزة أننا قد حدّقنا فيها بعيداً في الماضي المظلم، ونحن نعلم أننا لم نقترب منها قبل ذلك. ونقرأ كتاباً قديماً فيبدو لنا كأنه صديقٌ قديم ولانتذكَّر أبداً أننا قد رأيناه في حياتنا الحالية. ونسمع بنظرية فلسفية فنتولَّع بها فوراً وكأنها شيء قد عرفناه وأحببناه في طفولتنا. وبعضٌ منا يتعلَّم أشياء معينة ونشعر كأننا قد سبق لنا تعلّمها، وهي بالفعل حالة حقيقية. فالأطفال يولدون ويتطوَّرون إلى موسيقيين عظماء أو فنانين أو كتَّاب أو حرفيين مهرة منذ نعومة أظفارهم، على الرغم من أنّ آباءهم لا يمتلكون موهبة من هذا النوع. فشكسبير انبثق من عوائل أعضاؤها لا يمتلكون أي موهبة وأدهش العالم. وكذلك أبراهام لنكولن، لكنه عندما وُضع في مكانه المسؤول أظهرَ عبقريةً عظيمةً. فهذه الأشياء وما شابهها لا يمكن تفسيرها إلا عن طريق وجود الحَيَوات السابقة. وقد نقابل أشخاصاً للمرة الأولى ولكن يُولد فينا اقتناع لا مردّ له على الرغم من اعتراضنا، بأننا قد عرفناهم سابقاً، وأنهم كانوا شيئاً ما بالنسبة إلينا في الماضي، ولكن أين – أين؟ ودراسات معينة نتعلَّمها ونهضمها بسهولة، بينما على الآخرين أن يبذلوا جهداً جباراً ليتقنوها. ومهن معينة تبدو ملائمة جداً لنا، ولا يهمنا كثرة العوائق في الطريق إليها، فنحن نبقى نشق طريقنا إلى العمل المناسب لنا.

ونتصدّى ونجابه العوائق غير المتوقَّعة أو الظروف التي تدعونا لإظهار قدرة أو خاصية غير اعتيادية داخلنا، ونجد أن لنا القدرة على إنجاز

المهمة. فبعض أعظم الكتّاب والخطباء اكتشفوا موهبتهم بالمصادفة. فكل هذه الأمور يتم تفسيرها بنظرية التطور الروحي. فإذا كانت الوراثةُ كلَّ شيء، فكيف يحدث أن العديد من الأطفال ومن العائلة ذاتها اختلفوا بشكل كبير أحدهما عن الآخر وعن أبويهم وأجدادهم من جهة الأب والأم؟ فهل جميعها وراثة أو عودة إلى الأصل؟ وإذاً فلتخبرنا ممن ورث شكسبير وإلى من يعود؟ برهان بعد برهان يتكدّس ويؤدّي إلى إثبات عقلانية العودة إلى الولادة مرة ثانية، ولكن ما نفع ذلك؟ فالإنسان يمكن أن يفهمه عقلياً ويعترف بأنه فرضية معقولة، ولكن ما المفهوم العقلي الذي يمنح السلام للنفس ويعطيها ذلك الإحساس بالصدق والحقيقة الذي يمكنها من أن تنزل إلى جحيم الموت من دون تردد والابتسامة مرسومة على وجهها؟ فهذا التيقن يأتي فقط من الضياء الذي يصبُه العقل الروحي على القدرات العقلية المتدنّية. فالفكر يستطيع أن ينظّم الحقائق ويستنتج درساً عملياً منهم، ولكنّ النَفْس تقتنع فقط بتعاليم الروح، وإلى أن تستلهمم يُفرضُ عليها أن تشعر بعدم الراحة والشك الذي يأتي عندما يتفتّح الفكر، ويسأل هذا السؤال الرائع: لماذا؟ والذي لا يستطيع الإجابة عنه بنفسه.

فالجواب الوحيد لهذا السؤال هو (أنّ العودة إلى الولادة ثانية حقيقة صحيحة) فهل تُدركُ نفسُكَ هذه الحقيقة؟ وإلى أن تشعر النفس من داخلها أن هذه النظرية صحيحة لأنها تتوافق مع إيمانها الداخلي، فلا فائدة تُرتجى من النقاش في هذا الأمر. فالنفس يجب أن تدركها من ذاتها وتجيب عن تساؤلاتها. وإنّ حقيقة تقديم هذه النظرية وعرضها (ونحن ندعوها بالنظرية على الرغم من أنّ اليوغيين يعرفون أنها حقيقة) ستوقظ الذكريات في عقل بعضهم، وتمنحهم الشجاعة ليتأملوا بشكل عقلي الأفكار نصف المتشكّلة والتساؤلات التي تطفو وتدور في

عقولهم منذ سنوات، وهذا كل ما نستطيع فعله. إلى أن تحسَّ وتفهمَ النَّفْس حقيقة العودة إلى الولادة ثانية، يجب عليها الطواف حول عمل المستوى مادون الوعي للحياة، متملّكة لقوة العودة إلى الولادة ثانية طبقاً لرغباتها وأشواقها، ما يفقدها وعيها إلى حدٍّ بعيد. ولكنَّ النَّفسَ بعد أن تبدأ بالإحساس بالحقيقة، فلا تبدو كما كانت من قبل، فهي تحمل معها ذكرياتها الماضية التي تكون في بعض الأحيان ضبابية، وفي بعض الأحيان واضحة، فتبدأ بإظهار اختيار واعٍ في مسألة العودة إلى الولادة ثانية. ومثلما تفعل النبتة في مستوى مادون الوعي، والحيوان في مستوى نصف الوعي، والإنسان الذي يتقدم بالتدريج في مستويات الوعي، هكذا يفعل الإنسان بالتدريج فهو يتطور من مرحلة مادون الوعي بالعودة إلى الولادة ثانية إلى مستوى نصف الوعي، وهكذا ثانية وثانية يزيد من وعيه من وقت لآخر، حتى يستطيع العيش في مستوى الوعي، في جميع الأحوال، في الجسد المادي، وخلال مرحلة الراحة ما بعد الموت، وفي الولادة الجديدة. وهنالك أشخاص بيننا اليوم (وهم قلة في الحقيقة، ولكنهم أكثر مما يتخيل معظم الناس) من الذين يَعُون كلياً بتجسداتهم السابقة، والذين هم هكذا منذ نعومة أظفارهم، ماعدا أيام الطفولة فإنها تمر بهم في مرحلة الحلم.

حتى تنمو أدمغتهم المادية بما فيه الكفاية لتُمكن النفس من التفكير بوضوح. وفي الواقع يبدو أن الكثير من الأطفال لديهم وعي ضبابي عن الماضي ولكنهم يخافون من تعليقات الكبار، فنتعلَّم ونكبتَ هذه النتف الصغيرة من الذاكرة حتى يفشلوا في إيقاظها. وهؤلاء الذين لم يتنبهوا لحقيقة العودة إلى الولادة ثانية، لا يمكننا إجبارهم على الاقتناع عن طريق المناقشة. وهؤلاء الذين يشعرون بحقيقة هذا الأمر لا يحتاجون إلى مناقشته، فلهذا لا نحاول مناقشة هذا الأمر في هذا العرض القصير

للنظرية، وهؤلاء الذين يقرؤون هذا الدرس ينجذبون نحو هذا الموضوع بسبب اهتمامهم المتيقظ في حياة سابقة، وإنّهم يشعرون حقاً بوجود بعض الحقيقة فيه، على الرغم من أنهم لم يصلوا بعد إلى النقطة التي يستطيعون هضمه بالكامل.

والكثير من هؤلاء الذين أثّرت فيهم حقيقة المسألة عن طريق مشاعرهم العميقة جداً أو شظايا الذكريات يظهرون بوضوح نفوراً عن تقبّلها بالكامل. فهم يخافون من فكرة أنّهم سيُولَدون مرة أخرى من دون موافقتهم أو معرفتهم. ولكن كما أوضحنا لهم أنه خوف لا مسوّغ له، لأنهم إذا بدؤوا حقاً بالإحساس بحقيقة العودة إلى الولادة ثانية فإن مدّة ظهور اللاوعي في ذلك المستوى تتلاشى وتضمَحِلُّ. والكثيرون يقولون: إنّه ليس لديهم الرغبة في العيش مرة أخرى، ولكنهم هل يعنون ذلك حقاً إنهم لا يرغبون في العيش حتى الحياة ذاتها التي يعيشونها، بالطبع لا، فهم لا يريدون أن يمروا بالتجارب ذاتها مرة أخرى، ولكن إذا كان لديهم شيء واحد في الحياة يريدونه، كوظيفة معينة يريدون الحصول عليها، أو رغبة واحدة يشعرون بالحاجة إلى إرضائها لكي يشعروا بالسعادة، إذاً فهم حقاً يريدون أن يعيشوا مرة أخرى للحصول على هذه الأشياء المفقودة. فهم الآن هنا لأنهم يريدون أن يكونوا هنا أو لديهم رغبات يتشوّقون لتحقيقها، وأنّهم سيعيشون مرة أخرى في الظروف ذاتها التي ستشبع رغباتهم وتحقق أمانيهم، أو إنهم من المحتمل يرغبون في الحصول على التجارب الضرورية من أجل نموهم الروحي السامي.

وإلى طالب هذا الموضوع نقول: إنّ التطوّر الروحي عالم عظيم من الحقائق المُمتعة تفتح نفسها لك. فهذا الضياء المُلقَى على تاريخ وتقدّم الإنسانية، يهب الإنسانية حقلاً رائعاً من البحث. لذا علينا مقاومة الإغواء للدخول في هذا الفرع من الموضوع، لأنه قد يقودنا إلى ممرّات

جذَّابة، والذي يمنعنا من تناولها في هذه الدروس الابتدائية هو ضيق المساحة. ولكننا قد نستطيع إيجاد بعض المساحة لنقول شيئاً قليلاً عن هذه الأمور. فالكرة الأرضية هي واحدة من سلسلة من الكواكب التابعة لنظامنا الشمسي، وجميعها ترتبط بصلة مودّة مع الآخرين من خلال قانون التطور الروحي. فموجات عظيمة من الحياة تندفع عبر هذه السلسلة، حاملة معها جنساً بشرياً بعد جنس بشري على طول خط السلسلة، ومن كوكب إلى آخر. وكل جنس بشري يبقى في كل كوكب مدّة محدَّدة، إلى أن يحصل على التطور فيَعبُرُ بعد ذلك إلى الكوكب القادم الأعلى في سلّم التطور، ليجد هنالك الشروط الأفضل المناسبة لتطوّره.

ولكنَّ هذا التقدم من كوكب إلى آخر لا يكون على شكل مشابه للدوران الحلزوني، حيث يدور ويدور ومن ثم يرتفع إلى الأعلى مع كل انحناءة. ولنفترض أنّ نَفْساً تعيش على أي واحد من كواكب سلسلتنا السيارة، وتكون في حالة عدم تطور جزئي من النمو الروحي فتحتل مكاناً متدنّياً في سلم التطور. فالنفس تحصل على الخبرات التي تكتسبها في تلك المرحلة من خلال عدد من التجسدات المادية، ومن ثم تنزح نحو الكوكب الأعلى القادم في السلسلة مع بقية جنسها البشري المعين، فتتجسَّد ثانية هناك. وفي موطنها الجديد تشغل مستوى متقدماً عن الذي كانت تشغله في موطنها السابق. فجميع ذلك الجنس البشري يشكل النواة لجنس جديد هناك، فبعضٌ منهم يكونون روّاداً والآخرون يتبعونهم بعد ذلك. ولكن تبقى هذه المرحلة المتقدِّمة (بالمقارنة مع مرحلته على الكوكب الذي تركه خلفه حالاً) ربما متدنِّية جداً في سلم التطور عن بقية الأجناس الساكنة على الكوكب ذاته معه. فبعض الأجناس المتدنِّية أكثر من غيرها في نقطة التطور على الأرض، يمكن أن يكونوا أقرب بكثير إلى مرحلة التطور الأعلى في الكوكب الذي كانوا

يسكنونه من قبل، وهم مازالوا يتقدَّمون بشكل كبير عن طريق التغيير، فالجنس الأعلى في الكوكب الأدنى ربما يكون أقل تطوراً من الجنس الأدنى في الكوكب المتقدِّم الذي يليه على خط السلسلة الكوكبية. فالكثير من الأجناس التي سكنت الأرض سابقاً والتي وجدنا آثارهم بالمصادفة قد عَبَروا إلى المرحلة الأعلى من التطور.

فالتاريخ يبين لنا أنّ هنالك جنساً بعد جنس وصلوا إلى المقدِّمة في التطور الأرضي ولعبوا دورهم أثناء مرحلة نشاطهم ثم عبروا. إلى أين؟ فالفلسفات الروحانية تزوِّدنا بتفسير الحلقة المفقودة. فجنسنا البشري قد نما من العصر الحجري وهو مستمر في التقدم، وسيستمرُ في التقدّم ومن ثم سيَعبُرُ إلى كوكب آخر، في فتح طريقٍ إلى جنس بشري جديد هو الآن ربما يُرسِل روّاده من كوكب آخر.

وهذا لا يعني بالضرورة أنّ كل جنس بشري يخبرنا تاريخه بأنه عَبَرَ من الأرض إلى كواكب أخرى. بل على النقيض فالروحانيون يعرفون، أنّ معظم الأجناس المعروفة في التاريخ يتجسَّدون الآن في بعض الأجناس الحالية اليوم. فهذا الالتباس يتم تفسيره بالحقيقة القائلة إنّ كل جنس بشري لديه أجناس فرعية متعدِّدة، تعود إلى الجنس الرئيس، فمثلاً إنّ الروحانيين يعرفون أنّ المصريين القدماء والرومان والإغريق وسكان قارة أتلانتس وقدماء بلاد فارس... إلخ الآن يعيشون على الأرض، فهذه النفوس تجسَّدت فيما مضى في تلك الأجناس، وهي الآن تتجسَّد في الأجناس الحديثة. ولكنْ كان هنالك أجناسٌ أخرى (أجناس ماقبل التاريخ) اجتازت جاذبية الأرض كلياً وذهبت إلى مستويات عالية النشاط في كواكب أعلى. فهنالك عدد من الكواكب أدنى في سُلَّم التطور من أرضنا، والعديد من الكواكب الأعلى في سلم التطور من الأرض التي سوف نَعبُرُ صوبها في تقدمنا.

وهناك بالطبع أنظمة شمسية أخرى، وسلاسل أخرى من الشموس، وأكوان فرعية أخرى، وكل ذلك موضوع في طليعة كل نفس بغضّ النظر عن مدى وضاعتها أو حقارتها. فجنسنا البشري في الوقت الحاضر يمر بمرحلة مهمة جداً من التطور. فهو يَعبُرُ من مرحلة التطور الروحي اللاواعية إلى المرحلة الواعية. والكثير منا الآن حَقّقوا مرحلة وعيهم، وأكثر منهم انتبهوا لها، والجنس البشري بكامله سيحصل عليها في النهاية. وهذه كانت مقدّمة لاستمرارنا وتقدُمنا. وهذه اليقظة التدريجية نحو الوعي الروحي هي التي تُسبب كل هذا القلق في عالم الفكر. وهذا الانفصال عن المُثل والأشكال القديمة، وهذا الجو عالي الحقيقة، وهذا الجري ذهاباً وإياباً وراء الحقائق الجديدة، والحقائق القديمة التي تُعاد صياغتها من جديد. إنها مرحلة حَرجة في تاريخ الجنس البشري، فالكثيرون يفهمون هذا ويلمّحون إلى إمكانية أن ينقسم الجنس البشري إلى فرعين، أحدهما يتكوّن من هؤلاء الذين سيمتلكون وعياً روحياً، والذين سيتقدَّمون قدماً نحو الأمام ويجتازون الفرع الثاني المتبقي من إخوانهم الأبطأ منهم. وهذا يجب أن يثير حماستهم بالتدريج. ولكنَّ الجنسَ البشريَّ سيعود إلى الاتحاد ثانية قبل أن يغادروا الأرض في النهاية، لأنهم مقيّدون سويةً بوساطة القانون الروحي السبب والنتيجة.

ونحن جميعاً نهتم بتقدم جميع الآخرين، ليس بسبب أننا إخوة فقط ولكنّ أيضاً بسبب أنّ علينا أن ننتظر حتى يتقدَّم جميعُ جنسنا البشري. وبالطبع إنّ النفس الأسرع والأكثر تطوراً يجب عليها ألاّ تتجسد مرة أخرى بسبب أنّ إخوتها المتأخّرين يجب عليهم فعلُ ذلك. بل على النقيض، فالنفس المتطوّرة العليا تقضي مدّة طويلة من الانتظار في المستويات العليا من العالم الكوكبي، أمّا إخوتها الأبطأ فيكملون تطورهم من خلال الولادات المتكررة. والإقامة في المستويات العليا يمنح النفس

المتطوِّرة سعادةً وفائدةً عظمى، كما أوضحنا في الدروس الأخرى. والعديد من هذه (النفوس المنتَظِرة) تختار التضحية براحتها التي استحقتها، بأن تعود إلى الأرض للمساعَدة في ترقية أخواتها، إما على شكل المساعدين الكوكبيين، أو العودة إلى الولادة المدروسة والواعية (والتي لا يحتاجون إليها في تطورهم)، فهم يتجسَّدون في الجسد المادي عمداً بكل أعبائه، من أجل مساعدة إخوانهم الضعفاء في الوصول إلى الهدف. فالمعلِّمون العظماء للجنس البشري يتألف معظمهم من هذه النفوس المُضحِّية، التي تتخلّى عن الجنة طوعاً من أجل أحبٍّ أقرانهم. وإنه من الصعب تصوّر هذه التضحية العظيمة روحياً، حيث العودة مرة أخرى إلى الحضارة المتدنِّية روحياً نسبياً، من المستويات العليا للتطور



نورُ اللهِ الذي يملأُ قلبَ الإنسانِ المتطوِّرِ

الروحي. إنه أشبه بذهاب إمرسون ببعثة تبشيرية بين البوشمان. فإلى أيٍّ هدف يتّجه كل هذا التطوّر؟ وماذا يعني كلُّ ذلك؟ فمن الأشكال المتدنِّية للحياة إلى الأشكال العليا، الجميع على الطريق ذاته. وإلى أي مكان أو حالة يقود هذا الطريق؟ دعنا نحاولْ الاجابة بأنْ نطلب منكَ أن تتخيَّل سلسلةً من ملايين الدوائر متداخلة مع بعضها بعضاً، وكل دائرة تعني مرحلة من الحياة. فالدوائر الخارجية مملوءة بالحياة المتدنِّية وفي مراحلها الأكثر مادية، وكل دائرة تقترب من المركز تحتوي على أشكال أعلى وأعلى وصولاً إلى الإنسان (أو الذي كان إنساناً) وأصبح مَلَكاً من الملائكة، ولايزال شكل الحياة ينمو وينمو نحو الأعلى، وحتى العقل البشري لا يستطيع فهم هذه الفكرة. وماذا هنالك في المركز؟ إنّه دماغ جميع الأجساد الروحية - المُطلَق - الله وجميعنا مسافرون باتجاه المركز.

الدرس الثالث عشر

القانون الروحاني: السبب والنتيجة

إنّ الحياة هي تراكم متواصل من المعرفة، وتكديس لنتائج التجارب. وقانون السبب والنتيجة في حالة عمل متواصل، فنحن نحصد ما نزرع، وهي ليست مسألة عقاب، ولكنها نتيجة تعقُب السبب. فعلم اللاهوت المسيحي يُدرّسنا بأننا نعاقَب بسبب خطايانا، ولكنَّ المعرفة العليا تُبين لنا بأننا نعاقَب بأخطائنا، وليس بسبب أخطائنا. فالطفل الذي يلمس الفرن الحار يُعاقب بسبب الفعل نفسه، وليس من قوة عليا لارتكابه خطيئة. فالخطيئة هي بصورة عامة مسألة جهل وخطأ. وهؤلاء الذين وصلوا إلى المستويات العليا من المعرفة الروحية يعانون مثلَ هذه المعرفة المؤثِّرة الحمقاء وغير الحكيمة بأفعالها وأفكارها المعينة، والتي يصبح من المستحيل بالنسبة إليهم التسليم بها. فمثل هؤلاء الأشخاص لا يخافون من وجود إله عظيم ينتظرهم ليضربهم بهرَاوةٍ جبّارة ويسقطهم أرضاً بسبب فعلهم أشياءَ معينةً، وببساطة بسبب أنّ ذلك الإله قد وضع - حسبما يبدو ظاهرياً - قانوناً اعتباطياً تَحَكُّمياً يمنع اقترافَ مثل تلك الاعمال.

بل على النقيض إنّهم يعرفون أنّ ذلك الإله لايمتلك إلا الحب الشديد لجميع المخلوقات الحية، ويرغب دائماً في مساعدتهم بقدر المستطاع طبقاً لعمل القانون. ومثل هؤلاء الأشخاص يدركون حماقة الفعل ولذلك يُحجمون عن فعله، حتى إنهم في الحقيقة فقدوا الرغبة في ارتكابه، وهذا بالضبط موازٍ تقريباً لمثال الطفل والفرن. فالطفل الذي يريد أن يلمس الفرن سيفعل ذلك حالما تسنح له الفرصة، على الرغم من تحذيرات والديه وتوعدهما إياه بالعقوبة. ولكنْ دَعْ ذلك الطفل مرة

واحدة يجرِّب ألم الحرق، عندها سيُدرك أنّ هنالك علاقة وثيقة بين الفرن الساخن وأصبعه المحروق، وعندها سيبتعد عن الفرن. فالوالدان المحبَّان يرغبان في حماية طفلهما من نتائج حماقته، ولكن طبيعة الطفل تلحّ على تعلّم أشياء معينة بالتجربة، والوالدان ليست لديهما القدرة على منعه، وفي الواقع إنّ الطفل الذي تتم مراقبته وتقييده بشدة، عادة ما يندفع فيما بعد نحو الحياة ويتعلَّم أشياءَ معينةً بنفسه. وكل ما يستطيع الأبوان فعلُه هو إحاطة الطفل بإجراءات وقائية اعتيادية، ومنحه الفائدة من حكمتهما، حيث يخزِّن الطفل لديه جزءاً منها، ثم يتكل على قانون الحياة ليستنبط النتائج. وهكذا فالنَّفْس البشرية تنفِّذُ باستمرار اختبارات التجارب لكل أوجه الحياة، عبوراً من تجسد أرضي إلى آخر، وتتعلَّم باستمرار دروساً جديدة وتحصل على حكمة جديدة. وعاجلاً أو آجلاً ستجد كم هو مُؤلم لها نمطَ الفعل المعين، وتكتشف مدى حماقة أفعالها المحددة وطرقها في المعيشة، ومثل الطفل الذي احترقت يده تتجنَّب هذه الأشياء في المستقبل. وجميعنا يعرف أنّ هذه الأشياء المعينة (لا تغوينا) لأننا تَعلَّمنا الدرس في وقت ما من حياة سابقة، ولا نحتاج إلى تعلُّمه مُجدَّداً. في حين أنّ أشياء أخرى تغوينا إلى حدٍّ بعيد، فنقاسي آلاماً شَديدة بسببها.

وما نفعك لذلك الألم والحزن إذا كانت هنالك حياة واحدة فقط؟ ولكننا نحمل معنا فوائد تجاربنا إلى حياة أخرى فنتجنب الألم هناك. ونستطيع أن ننظر حولنا ونتساءل لماذا معارفنا المحددة لا تستطيع رؤية حماقة أشكال أفعالنا المعينة، مع أنها واضحة جداً أمامنا، ولكننا ننسى تماماً أننا قد عبرنا من خلال المرحلة ذاتها من التجربة التي نعانيها الآن، ونعيش مدة أطول مع الرغبات والجهل، ولا ندرك أنه في حَيَواتنا المستقبلية سيتحرَّر هؤلاء الناس من الحُمْقِ والألم، لأنهم قد تعلَّموا الدرس من خلال التجربة كما نفعل نحن. ومن الصعب علينا أن ندرك

بصورة كاملة أنّ ما نحن عليه الآن هو من نتائج تجاربنا. ودَعنا نأخذْ حياةً واحدةً فقط كمثال، فأنت تعتقدُ أنك ترغب في إزالة بعض التجارب المؤلِمة من حياتك، وبعضِ الأحداث الشائنة، وبعضِ الظروف المخزية، ولكن هل توقفتَ في أي وقت عن التفكير فيما إذا كان من الممكن استئصال هذه الأشياء، ولكن للضرورة يتمُ إجبارُكَ على التخلي عن هذه الخبرة والمعرفة التي تأتي إليك من الأحداث. فهل ترغب فعلاً في التخلي عن المعرفة والخبرة التي تأتيك عن الطريقة التي ذكرناها، وهل أنك فعلاً ترغب في الرجوع إلى حالة اللاتجارب والجهل التي كُنتَ عليها قبل حدوث هذه الأشياء؟ لماذا؟ لأنك إذا رغبت بالعودة إلى الحالة القديمة فيجب عليك على الأرجح أن ترتكب الحماقات ذاتها مرات ومرات أخرى.

وكم واحدٍ منا يرغب في مسح خبراته التي حصل عليها بشكل كامل؟ ونحن جميعاً نرغب تماماً في نسيان الأحداث، ولكننا نعرف أننا حصلنا من تلك الأحداث على نتائج التجارب التي تم بناؤها في شخصيتنا، لذا لا نرغب بالتخلي عنها لأنها عند ذلك سوف تأخذ معها جزءاً من تركيبتنا العقلية. فإذا لَزِمَ علينا التخلي عن التجارب التي اكتسبناها من خلال الألم، فيجب علينا أولاً أن نتخلّى عن جزء من أنفسنا، ومن ثم نتخلّى عن جزء آخر، حتى لا يتبقى لنا في الآخر شيءٌ ماعدا الصدفة العقلية لذاتنا السابقة.

ولكنك قد تقول ما نفعُ الخبرات التي حصلتَ عليها من حَيَواتك السابقة، وإذا كنا لا نتذكّرها فهي مفقودة بالنسبة إلينا، ولكنها ليستْ مفقودةً بالنسبة إليك، فهي قد تم بناؤها داخل تركيبتك العقلية، ولا شيء يستطيع أبداً سحبَها منكَ، فهي ملكُكَ إلى الأبد. فشخصيتك صيغتْ ليس فقط من تجاريك في حياة معينة، ولكن أيضاً من نتائج تجاريك في حَيَوات أخرى ومراحل من الوجود. وأنت الآن كما أنت اليوم

بسبب هذه الخبرات المتراكمة، خبرات الحَيَوات الماضية والحياة الحالية. فأنت تتذكَّر بعضاً من الأشياء في حياتك الحالية التي كوَّنت شخصيتك، ولكنَّ الخبرات الأخرى للحَيَوات السابقة التي لها الأهمية ذاتها في الحياة الحالية أنت قد نسيتها، ولكن نتائجها تبقى معك، وقد تمت حياكتها داخل كينونة عقلك، ومع أنك لا تستطيع تذكُرَ إلا القليل أو لا شيء من حَيَواتك السابقة، لكن الخبرات التي اكتسبتها منها تستمر معك الآن وإلى الأبد. وهذه الخبرات السابقة هي التي تقود ميولك في اتجاهات محدَّدة، وتجعل من الصعوبة عليك أن تعمل أشياء معينة، ومن السهولة عليك فعل أشياء أخرى، وتجعلك تدرك غريزياً أنّ أموراً معينة هي أعمال طائشة ومَغلُوطة فتدير ظهرك لها لأنها حماقات.

وهي التي تَمنحُكَ ميولكَ ورغباتكَ وتجعل بعض الطرق تبدو لك أفضل من غيرها. فلا شيء يمكن فقدانه في الحياة، فكل خبرات الماضي تسهم في خيرك وسعادتك في الحياة الحالية، وكل مشكلاتك وآلامك في الوقت الحاضر ستحمل ثمرةً لك في المستقبل. فنحن لا نتعلَّم الدرس دائماً من محاولة واحدة، فلهذا تتم إعادة إرسالنا إلى المهمة مرة بعد مرة حتى ننجزها. ولا ضياع لأي جهد صغير، فإذا كنا قد فشلنا في إنجاز المهمة في الماضي، فسيكون من الأسهل علينا إنجازها اليوم.

وهنالك كاتب أمريكي اسمه بيريبينسون كتب في مجلة القرن في عدد أيار سنة ١٨٩٤، حيث أعطانا صورة توضيحية جميلة عن إحدى صور عمل قانون التطوّر الروحي قائلاً: (هنالك طفل صغير ذهب إلى المدرسة ذات يوم. وكان صغيراً جداً، وكل ما كان يعرفه هو أنه تم سحبه من ثدي أمه. وكان معلِّمُه (الذي كان الله) قد وضعه في أدنى درجة، وأعطاه هذه الدروس ليتعلَّم: يجب عليك ألا تقتلَ أحداً. يجب عليك ألا تُؤذيَ أي مخلوق. يجب عليك ألا تسرق. ولهذا فإن هذا الإنسان لم يقتل، ولكنه كان متوحشاً وقاسياً وقد سرق. وعند نهاية اليوم (عندما شابت لحيته

والليل قد حلَّ) قال لهم معلِّمُهُ (الذي كان الله): أنت تعلَّمتَ ألا تقتل، ولكنك لم تتعلَّم الدروس الأخرى فارجع غداً. وعند الغد عاد الطفل الصغير، وقام معلمه (الذي كان الله) بوضعه في درجة أعلى وأعطاه الدروس التي يجب عليه أن يتعلَّمها: يجب عليك ألا تُؤذيَ أي مخلوق. يجب عليك ألا تسرق. يجب عليك ألا تغش وتخدع. وهكذا فالرجل لم يؤذِ أياً من المخلوقات. ولكنه سرق وغش وخدع. وفي نهاية اليوم (عندما شابت لحيته والليل قد حل) قال لهم معلمه (الذي كان الله) لقد تعلَّمتَ أن تكون رحيماً. ولكنَّ الدروس الأخرى لم تتعلَّمها. فارجع غداً. ومرة أخرى وعند الغد عاد الطفل الصغير. وقام معلمه (الذي كان الله) بوضعه في درجة أعلى بقليل وأعطاه هذه الدروس ليتعلَّمها: يجب عليك ألا تسرق. يجب عليك ألا تغش وتخدع. يجب عليك ألا تشتهي ما لغيرك. وهكذا فالرجل لم يسرق، ولكنه غش وخدع واشتهى ما لغيره. وفي نهاية اليوم (عندما شابت لحيته والليل قد حل) قال له معلمه (الذي كان الله): لقد تعلَّمتَ ألا تسرقَ، ولكنك لم تتعلَّم الدروس الأخرى فارجع غداً يا طفلي.

وهذا ما قرأته في أوجه الرجال والنساء في كتاب العالم، وفي قائمة السموات المكتوبة بالنجوم. فالدرس العظيم الذي يجب أن تتعلَّمَه كلُّ نفس، هي حقيقة وحدة الكل. فهذه المعرفة تحمل معها كل الراحة، وتجعل الشخص يتبع وصايا المسيح ابن مريم الذي قال: يجب عليك أن تحبس يدك وإلهك بكل قلبك، وبكل روحك، وبكل عقلك، وبكل قوتك، ويجب عليك أن تحب جارك كما تحب نفسك. فعندما ينمو لدى الإنسان الوعي بحقيقة أنّ الكل هم واحد، وأنه عندما يحب الإنسان إلهه فإنه يحبّ كل شيء، ويصبح جاره فعلاً مثل نفسه، ومن ثم يجب عليه أن يمرَّ بعدة صفوف أخرى قبل أن يَعبُرَ إلى المرحلة (الثانوية) للتطور الروحي. فهذا الإيمان الراسخ بوحدة الكل، يحمل معه قواعد معينة للعمل (بعلم

الأخلاق الإلهي) الذي يسمو على جميع القوانين الإنسانية المكتوبة والمقروءة. فأُبوّة الله وأُخوّة الإنسان تصبح واقعاً أكثر من مجرد تكرار كلمات لا معنى لها. وإنّ هذا الدرس العظيم يجب أن يتعلّمه الجميع (والكل يتعلّمه بدرجات). وهذا هو هدف المرحلة الحالية من التطور الروحي، لتعرفَ اللّهَ كما هو، ولتعرفَ علاقتكَ بالآخرين، ولتعرفَ ماذا نحن. فهنالك مدارس وكليات وجامعات عظمى في المعرفة الروحية أمامنا، ولكنّ هذه الحقائق هي دروس تعلّمناها على درجات نحن عليها في العصر الحاضر. فكل هذه الآلام والمشكلات والحزن والعمل، ما هي إلا طرق لتعليمنا هذه الحقائق، ولكن عندما تحصل على الحقيقة فستبدو لك أنها تساوي الثمن الكبير الذي دَفعْتَهُ مقابلها.

وإذا سألتَ اليوغيين ما واجب الإنسان تجاه الله (بمعنى الله في أسمى إدراك له) فسيجيبونك (أن تحب الله) أما الباقي فسيكون واضحاً لك، فإذا أردتَ معرفته فعليك أن تحبه، لذا عليك أن تتعلّم كيف تعرفه. وإذا سألتهم بعد ذلك ما واجب الإنسان نحو أقرانه من البشر، فسيجيبونك ببساطة (كن رحيماً) وستكون كل ما تبقى. فإذا اتبعتَ هاتين القاعدتين، فستستطيع أن تعيش الحياة الكاملة. فهما بسيطتان ولكنهما تحتويان على كل ما يستحق معرفته فيما يتعلق بعلاقة الشخص بالله وبأقرانه من البشر. أما الباقي فجميعه رغوةٌ ورواسب ونفايات لا قيمة لها والتي تتراكم حول الشعلة الإلهية للحقيقة. ونحن إذ نَذكُرهما في هذا الموضع، فذلك لأنهما يلخّصان لنا فكرة الوعي التي يناضل جميع الجنس البشري من أجل الحصول عليها. فإذا استطعتم ان تجعلوا منهما جزءاً من شخصيتكم، فسوف تُحرزون تقدُماً عظيماً في طريق التطور، وستجتازون الامتحان الأعظم. فالمبدأ الروحي السبب والنتيجة يرتكز على الحقيقة العظمى القائلة: إنه طبقاً لهذا القانون، يكون كل إنسان عملياً هو سيد قدره، وهو قاضي نفسه، وهو الذي

يكافئُ نفسَه، وهو الذي يَحكُمُ على نفسه بالعقاب. لأن كل فكرة أو كلمة أو فعل لها تأثيرها في الحياة مابعد الموت أو على الحَيَوات المستقبلية للإنسان، وهي ليست في طبيعة المكافأة أو العقاب (كما يتم فهم هذه الكلمات بصورة عامة) ولكنها النتيجة المحتومة للقانون العظيم السبب والنتيجة. وإن عمل هذا القانون هو تطويقنا بحزمة من الشروط في ولادتنا الجديدة، وهو يؤثّر من خلال مبدأين عظيمين:

١- الرغبات المسيطرة، والطموح، وما نحبه وما لا نحبه، والشوق الشديد للشخص في مرحلة محدَّدة من وجوده.

٢- تأثير الروح المتفتحة، التي تضغط بشدة بأتجاه التعبير الكامل والأقل تقييداً، والذي يؤثر في النفس المتجسِّدة التأثير الذي يجعلها تتحكَّم باختيار الظروف المرغوبة في ولادتها الجديدة. وبالاعتماد على مايبدو في الظاهر التأثير المتضارب لهاتين القوتين العظيمتين وهو ما ترتكز عليه جميع الظروف والشروط التي تطوِّق العودة إلى الولادة للنَفْس، وأيضاً العديد من الشروط التي تحيط بالشخصية في حياتها الجديدة، لأنّ هذه الشروط هي التي تتحكَّم بشكل كبير بكل ما يمر به الإنسان خلال حياته بسبب هذه القوى المتضاربة (أو التي تبدو ظاهرياً متضاربة). وإنّ حافز الرغبات، والطموحات، وعادات الحياة الماضية، تضغط بشدة على النفس باتجاه التجسد المادي في شروط أكثر ملاءَمة للتعبير وإظهار هذه الأشياء التي نفضِّلها ونميل إليها ونرغب فيها، فالنَّفْس ترغب في الاستمرار قُدُماً على خط حياتها السابقة، ولهذا فهي طبيعياً تبحث عن الظروف والبيئة الأكثر مناسبة لها للتعبير الإرادي عن شخصيتها . ولكن في الوقت ذاته تعرف الروح التي بداخل النفس، أنّ تَفتُّحَ النفس يحتاج إلى شروط أخرى معينة لكي تظهر أجزاء من طبيعتها التي تَكبتُها أو لا تطوِّرها، وهكذا فهي تبذل جهداً لجذب النفس المتجسِّدة وسحبها جانباً قليلاً عن وجهتها المختارة، فتُؤثِّر في

هذا الاختيار بدرجة معينة. فربما إنسان ما لديه رغبة طاغية للغنى المادي، فقوة رغبته هذه تجعله يختار ظروفاً وشروطاً للعودة إلى الولادة لدى عائلة تمتلك الكثير من المال، أو في جسد ذي مواهب مناسبة جداً لتحقيق رغباته، ولكن الروح تَعلّم أنّ النفس قد أهملت التطور الأخلاقي لدى اختيارها فتسحبها جانباً قليلاً، وتحيطها بظروف كاسحة تجعل ذلك الإنسان يقاسي الآلام وخيبة الأمل والضياع، حتى ولو جنى مالاً كثيراً في حياته الجديدة، ما قد يقوده في النهاية إلى تطوير هذا الجزء من شخصيته.

ونستطيع أن نرى صوراً توضيحية عن الأحداث التي ذكرناها سابقاً عند بعض من أغنى الأغنياء في أمريكا. فهم قد ولدوا في ظروف تمنحهم تعبيراً إرادياً فيما يتعلق بالرغبة في الثروة والمال. حيث امتلكوا من القدرات العقلية الملائمة للوصول إلى الهدف، وقد نجحوا في إحاطة أنفسهم بظروف محسوبة بدقة للإظهار الإرادي لهذه القدرات. وقد حققوا رغبات قلوبهم وجمعوا الثروة بطرق كانت غير معروفة في العصور السابقة. ولكنهم مع ذلك تعساء جداً وساخطون دائماً. فثرواتهم أثقال مربوطة حول أعناقهم، وهم معذَّبون من خوفهم من فقدان تلك الثروة، والقلق من حدوث ذلك. فهم يشعرون بأنّ الثروة لم تجلب لهم السعادة الحقيقية، ولكنها على النقيض عزلتهم عن أقرانهم من الناس، وعن السعادة التي يعرفها أصحاب الموارد المالية المتوسطة. فهم شديدو الانفعال ولا يشعرون بالراحة ويبحثون دائماً عن إثارة جديدة تلهي عقولهم عن التفكير بحالتهم الحقيقية. وتراهم يشعرون بإحساس الواجب تجاه الجنس البشري، على الرغم من أنهم لا يفهمون تماماً المشاعر وراء ذلك كله. فهم يحاولون موازنة الأمور من خلال تبرعاتهم إلى الكليات والمستشفيات ومؤسسات العمل الخيري وماشابه ذلك، والذي ينبثق لديهم استجابة للوعي المستيقظ لدى الجنس البشري

لحقيقة الأُخوّة في الإنسانية ووحدة الكل. وقبل أن تأتي النهاية سيشعرون في أعماق أنفسهم بأن هذا النجاح لم يجلب لهم السعادة الحقيقية، وفي مرحلة الاستراحة التي ستعقب رحيلهم من الجسد المادي، سيقومون بجرد أنفسهم، وإعادة ضبط أمورهم العقلية والروحية، وعندما يعودون إلى الولادة مرة أخرى فلن يكرّسوا طاقتهم الكلية باتجاه تكديس الثروة والمال التي لا يستطيعون إنفاقها، لذلك سيعيشون حياة أكثر توازناً، ويجدون السعادة في أماكن لا يتوقعونها فيتطوّرون روحياً بشكل أكبر. وهذا ليس بسبب أنهم دُمغُوا بإحساس خاص من (الشر) في حصولهم غير العادي على المال، ولكن بسبب أنّ النفس وجدت أنّ هذه الطريقة لم تؤمّن لها السعادة، فتبحث عنها في مكان آخر، وبسبب أنها تركت الرغبة في الثروة والتَفَتتْ إلى أشياء أخرى. أمّا إذا لم تمارس الروح تأثيرها فربما الإنسان يُولَد في ظروف تميل به إلى جني الثروة، وهكذا لا يكون مهيأً إلا لرؤية وجه واحد من الحياة، التي تجعله يستمر في امتلاك رغبة شاذّة وغير طبيعية للغنى، تجعله يُولَد ويُولَد من جديد مع زيادة في السلطة والنفوذ في كل مرة، حتى يصبح عملياً شيطاناً للمال. ولكن تأثير الروح دائماً يُبطِل ويُعطِّل الرغبات الشاذة وغير الطبيعية، على الرغم من أنه في بعض الأحيان عليه أن يعيش في عدة تجسدات قبل أن تتآكل رغبة النفس، ويبدأ تأثير الروح بالظهور على نطاق ملحوظ. وفي بعض الأحيان لا يكون تأثير الروح بالقوة الكافية ليمنع العودة إلى الولادة في ظروف تفضّل بشكل كبير إشباع الرغبات القديمة، ولكن في مثل هذه الحالات تكون لها القدرة غالباً على تدبير شؤونها أثناء حياة الإنسان، لكي تُعلّمه الدرس الذي يحتاج إليه لينهي رغباته التي لا تكبح جماحها، حيث تقوده إلى قانون الجذب الكاسح الذي يسبّب له آلاماً وفشلاً وخيبة أمل محدَّدةً، وهذا سيجعله يفهم آلام وخيبات الأمل والفشل والحزن لدى الآخرين،

ويقدِّم له سبيلاً للعيش الذي يساعد مَلَكاته العليا على التفتّح. فالكثير من الضربات الفجائية (للفواجع والنكبات) التي تجلبها إليه الروح، لكي تعلِّمَه دروساً معينة من أجل مصلحته. فليس من الضروري أن يتدخل الله لكي يجعل الإنسان يدرك دروس الحياة، ولكنَّ التدخل يأتي بصورة عامة من نفسه العليا، الروح التي في داخله هي التي تسبِّبُ له هذه النتائج. فالروح تعرف حقيقة ماهو أفضل للإنسان. فعندما ترى طبيعته المتدنِّية تأخذه نحو وجهة تضرّ به، فإنها تحاول أن تحرفه عن وجهته هذه، أو تسبب له توقفاً فجائياً إذا اضطرت لذلك. وهذه ليست عقوبة، تذكّر ذلك، ولكنه فَضْلٌ عظيمٌ. فالروح جزء من الإنسان وليست قوة خارجية، على الرغم من أنها بالطبع الجزء الإلهي منه، وهذه الروح تكون على تلامسٍ قريبٍ مع الذكاء المتفوّق العظيم الذي ندعوه الله. ولا يحلُ عليه هذا الألم بسبب أي أحاسيس بالنقمة المسوَّغة أخلاقياً، كالانتقام والاستياء أو أيّ من هذه الأحاسيس المشابهة في جزء من الروح، ولكنه أشبه بأحاسيس الأبوين الأكثر محبة، اللذين يأخذان من يد الطفل الصغير بالقوة الأشياء الخطرة التي تؤدي إلى جرحه وإيذائه. إنها اليد التي تسحب الطفل من حافة الهاوية، على الرغم من أنّ الطفل الصغير يصرخ بغضب وخيبة أمل بسبب إثباط رغباته. فالرجل والمرأة اللذان قد تطوَّر لديهما العقل الروحي، يريان هذه الحالة في الأشياء، وبدلاً من أن يقاوما الروح نجدهما يهبان أنفسهما إليها من دون مقاومة، ويطيعان يدها المرشِدة، وبذلك يتخلّصان من كثير من الآلام. أما الذين لا يدركون ذلك، فيثورون ويتمردون ضد اليد التي ترشدهم وتكبح جماحهم، ويحتجون عليها ويحاولون التملص منها، وهذا يجلب لأنفسهم التجارب المريرة التي تحلّ عليهم بالضرورة بسبب عصيانهم. فنحن ميالون جداً إلى التأثير الخارجي الناقم في شؤوننا، وفكرة ضبط النفس غير مستساغة لدينا، ولكننا إذا تذكّرنا فقط أنّ جزءاً من نَفْسنا

(الجزء الأسمى منا) هو الذي يقوم بهذا التوجيه، فعندها نستطيع أن نرى الأشياء بنور آخر. ويجب علينا تذكُر هذا: إنّه لا يهم مهما تبدو الظروف والأحوال معاكسة لنا، فهي بالضبط مانحتاج إليه في مثل هذه الظروف من حَيَواتنا، وإنها تهدف إلى مصلحتنا النهائية فقط. وربما نحتاج إلى الدعم على طول خطوطنا المحدَّدة لكي نتغيّر، وأن نكون ميالين إلى الحصول على التجارب المحسوبة لتغيير هذا الجزء المحدَّد منا. ومن الممكن أن نميل بشكل كبير في اتجاه واحد، وأن نراجع ونفحص بإلحاح في اتجاه اخر. فكل هذه الأشياء الصغيرة والعظيمة تعني شيئاً ما. وإنّ اهتمامنا المحصور كثيراً أو قليلاً بهذه الأشياء هو بسبب قوانين الانجذاب، وأفعالنا التي من الممكن أن تنعكس عليهم، وأفعالهم التي تنعكس علينا، من أجل تطوّرنا المتبادل ومصلحتنا النهائية. ولدينا الكثير لنقوله في هذا الموضوع لاحقاً.

فإذا توقفنا وتأملنا بهدوء ما مضى من حياتنا الحالية فسنرى أموراً معينة قد قادتنا إلى أمور أخرى محدَّدة، والأمور الصغيرة قد قادتنا إلى أمور عظيمة، فتلك نقاط التحول الصغيرة قد أدت إلى تغيير كامل في حياتنا. وبإمكاننا أن نرجع الأمور الأكثر أهمية في حياتنا إلى بعض الحوادث والوقائع التافهة. فعندها يكون بإمكاننا أن ننظر إلى الوراء ونرى كيف أنّ التجارب المؤلمة الماضية قد قوَّتنا، ونقلتنا إلى حياة عظيمة ومتكاملة. ولنا القدرة على رؤية كيف أنّ هذا الأمر المعين في الماضي، الذي بدا لنا قاسياً وغير ضروري ولا مسوّغ له، هو ذلك الأمر بالذات الذي جَلَبَ لنا هذا الأمر العظيم المهم في الوقت الحاضر، فكل ما نحتاج إليه هو مشهد منظور للسنوات السابقة. فإذا نلنا ذلك فسيكون لنا القدرة على رؤية هذا، وسيكون باستطاعتنا أن نتحمل بدرجة عظيمة من رباطة الجأش الآلام والحوادث الكريهة للوقت الحالي، لعلمنا أنها وسيلة لمصلحتنا النهائية. وعندما نتوقف عن التفكير

في هذه الأمور كعقاب، أو تدخل لا مسوّغ له من قوة خارجية مهمة أو وحشية الطبيعة. عند ذلك نبدأ برؤيتهم إما كنتيجة لحَيَواتنا الماضية. أو نتيجة ليد الروح الموجِّهة لنا، فسنتوقف عن الاحتجاج والكفاح كما كنا نفعل في الماضي. وسنحاول الانسجام مع عمل القانون العظيم، وبتلك الوسيلة سنتجنَّب الاحتكاك والألم. ولا يهمنا مدى الألم والحزن والمتاعب التي ربما سنُقاسيها إذا فتحنا أنفسنا لإرشاد الروح. فطريق الروح يفتح لنا خطوةً واحدةً في كل مرة. فإذا اتّبعناها فسنحصل على السلام والقوة. فالقانون لا يكدِّس كومةً على الظهر تزيد على ما يستطيع تحمّله. فليس فقط ماتفعله طبيعة الريح بالخروف المجزور الصوف، ولكن ماتفعله طبيعة الخروف المجزور الصوف للريح.

وقد تحدَّثنا عن أنّ اهتماماتنا مرتبطة باهتمامات الآخرين. وهذا أيضاً أحد مبادئ القانون الروحي السبب والنتيجة. ففي حَيَواتنا السابقة كنا قد ربطنا حياتنا بحياة أناس معينين، إما بالحب أو الكره، وإما بالعمل الرحيم أو القاسي. وهؤلاء الناس لديهم في هذه الحياة علاقات معينة بنا، والكل يميل نحو التنظيم المُتبادل والتقدّم والتطوّر المُتبادل. إنّه ليس قانون الانتقام، ولكنه ببساطة قانون السبب والنتيجة الذي يسبِّب لنا الأذى (عندما يكون الأذى مطلوباً) بيدي شخص ما كنا قد آذيناه في حياة ماضية. وهو ليس فقط قانون مكافأة العمل الصالح، ولكن هذا القانون ذاته: السبب والنتيجة، يجعل من شخص ما يضمد جراحنا ويواسينا، كما أننا قد واسينا وساعدنا الآخرين في حياة ماضية. فالشخص الذي سبَّب لنا الأذى ربما لم تكن لديه نيّة لعمل ذلك، وهو طرف بريء تماماً، ولكن تَمّ دفعنا إلى ظروف تسبب لنا تلقّي الألم من أفعال ذلك الشخص، على الرغم من أنه غير واعٍ بها. أما إذا قام بأذيتنا متعمداً، فهو لا يزال مُذعناً للقانون، فالسبب أنه لا يزال في ذلك المستوى، وراغباً في إيذائنا، وقد تم جلبه من قانون الانجذاب إلى

ظـروف تجعلنـا نتلقـى الإيـذاء منـه بـسببها. ولكـنْ حتـى هـذا الإيـذاء محسوبٌ لمصلحتنا في النهاية. فقـانون الـسبب والنتيجـة قـد تمّ تـشريعه بروعـة. وبـالطبع إذا وصـلنا إلى الموقـع الـذي يمكننـا مـن رؤيـة الحقيقـة، فلن نكـون بحاجـة إلى كثير مـن هـذه الـدروس، فحاجتها قـد انتهت، لذا فالقانون يسمح لنا بالتملّص بدلاً من أن يخصّنا بالألم.

وإنّ الحالات التي ذكرناهـا سـابقاً نـستطيع توضـيحها بحالـة شـخص كان قد فـاز عـن قـصد بحـب شـخص آخـر في تجسُّده الـسابق لأغـراض أنانية، ومن ثم أشبع رغبته قصداً، وقذف جانباً بذلك الشخص، كما لـو أنـه دميـة باليـة. وبينمـا لا يظهـر بوضـوح العمـل الـدقيق للقـانون في أي حالة خاصة، لكنه تم إخبارنا من هؤلاء الذين يراقبـون مثـل هـذه الأمـور من مـستويات عليـا، إنـه في مثـل هـذه الحالـة الـتي ذكرناهـا سـابقاً، مـن المحتمـل أن يقـع ذلـك الـشخص الخـائن الغـدار في هـذه الحيـاة في حـب عنيف مع الشخص الذي كان ضحية له في الحياة الماضية، ولكـن الأخـير لا يقدر على مبادلته تلك العاطفة، فيعـاني الأول جميـع أنـواع الآلام الـتي يقاسيها الشخص الذي يحب من دون أمل، وتكـون النتيجـة أنـه سـيدرك قدسـية العاطفـة الإنـسانية ووحـشية العبـث بهـا. وسـيُلاحظ في هـذه الحالة أنّ الشخص المُسبِّب للألم في الحياة الحاليـة بـريء تمامـاً مـن أي ذنب، وبذلك لا تبدأ سبباً ونتيجة جديدة بالنسبة إليه. فهؤلاء الذين كنـا نحبـهم وكـانوا يودوننـا أو يحبوننـا في الحَيَـوات الـسابقة يكونـون ميّـالين جداً للارتباط معنا في حياتنا الحالية، ويبقون قـريبين منا وفقـاً لقـانون الانجـذاب. والأشـخاص الـذين علـى علاقـة حميمـة معنـا الآن، كـانوا في أغلـب الظـن علـى علاقـة حميمـة معنـا في حَيَـوات ماضـية. فالحـب والكراهيـة الفجائيـة الـتي غالبـاً مـا نُلاحظهـا بـين النـاس، مـن الممكـن ان تُحسب على نظرية العودة إلى الولادة، والكثير من الأحـداث الـتي تقـع لنـا في كل يوم من أيام الحياة، تعود لتأثير القانون الروحي الـسبب والنتيجـة،

فنحن باستمرار مقيَّدون بحَيَوات الآخرين فيما يتعلق بالألم والسعادة، ويجب على القانون أن يحقِّق سياقه. وطريقة الهرب الوحيدة من عمل القانون هي في اكتساب معرفة الحقيقة من جانبنا، وتشكيل النماذج الناشئة من حَيَواتنا ضمن خطوط هذه الحقيقة السامية، عند ذلك سنتخلّص من دروسنا غير الضرورية، ونركب على سطح الموجة بدلاً من أن تغمرنا. ولنتوخَّ الحذر عندما نبدأ بتشغيل قانون السبب والنتيجة عن طريق الكره والحقد والغيرة والغضب وجميع الأمور الوحشية تجاه الآخرين. ولنكنْ رحماء قدر مانستطيع في أي موقف يخصنا ويخصّ الآخرين، ولنتجنَّب مشاعر الكره ورغبة الانتقام. فدعنا نعشْ ونتحمّلْ أعباءنا بكل شرف بقدر استطاعتنا، وأن نثق دائماً بقيادة وإرشاد الروح ومساعدة الله. ولنعرف أنّ عملنا مجتمعين من أجل الخير، وأننا لا نستطيع أن نمنع هذا الخير. ولنتذكّر أنّ هذه الحياة ما هي إلا حبّة من الرمل في صحراء الزمن، وأنّ لدينا عصوراً طويلة تمتد أمامنا، حيث ستسنح لنا الفرصة لإنجاز جميع طموحاتنا ورغباتنا العُلوية، فلا تثبِّط همتك من حكم الله فكل شيء جيد.

الدرس الرابع عشر
الطريق الروحي لبلوغ الهدف

إنّ الطالب الذي اطّلع بنفسه بدقة على المبادئ الأساسية لفلسفة اليوغا كما بيناها في هذه الدروس، سيُلاحظ بسهولة أنّ أي شخص قد فَهم وقَبل بهذه التعاليم، وجعل منها جزءاً من حياته اليومية، سيعيش بطَبيعة الحال حياةً مختلفةً كفرد عمّا يعيشها الناس في الحياة الأرضية الحالية، والذي يعتقد أن الموت يقضي على الشخصية، وأنّه ليست هنالك حياة أو حَيَوات مستقبلية، سيقوده ذلك الاعتقاد ليعيش حياته بالتأكيد بصورة مختلفة عن الشخص الذي يعتقد أننا لسنا سوى مخلوقات إلهية متطوِّرة إلى حدٍّ ما، ونمتلك القليل من المسؤولية تجاه أنفسنا، وأنّ (خلاصنا) يعتمد على (اعتقاد) روتيني بتعاليم معينة، أو اتباع شكلٍ من أشكال العبادات الدينية. وتذكَّر الآن من فضلك، أنّ الفلسفة اليوغية لا تجد أي خطأ في أي شكل من أشكال الديانات، وهي تُعلّمنا أنّ جميع أشكال الديانات هي جيدة ومفيدة، وأنّ لكل منها مكانه الخاص الذي يملؤه. وكل ديانة تلبي احتياجات الإنسانية في بعضٍ من مراحلها. وهي تعتقد أنه ليس مهماً شكل العبادة التي يتبعها الناس، وليس مهماً ما يعتقده الناس حول فكرة الألوهية، لأن كل إنسان في الحقيقة يعبُدُ اللّهَ العظيمَ الواحدَ، والذي نعرفُهُ بعدة أسماء، وإنّ تنوع أشكال هذه العبادات غير مهم، فالدافع وراء كل كائن هو تطبيق الاختبار الحقيقي.

ففلسفة اليوغا وتعاليم كل الروحانيين، أيّما كان الجنس البشري الذي تنتسب إليه، أو أي عقيدة محدَّدة التي يفضِّلونها، تعدّ هذا الإنسان كائناً مسؤولاً، وهو الذي يخلق في الواقع حالاته الخاصة، ويمنح نفسه المكافأة أو العقاب، حيث تكون عاقبة طبيعية لأفعاله. وتُعلِّمنا أيضاً أنّ الإنسان لا

يستطيع الهرب من كونه خيّراً، حتى ولو انزلق إلى الوراء مئات المرات، فهو يحقّق تقدّماً قليلاً على الدوام، وفي النهاية سيقهر طبيعته المادية، ويتقدّم بثبات إلى الأمام نحو الهدف العظيم. واليوغا تُعلّمنا أننا جميعاً عيال الله، وليس مهماً أيُ شكلٍ من العبادات نُفضّل، وإنّه ليس هنالك أحدٌ من عيال الله قدّرت عليه العزلة التامة أو اللعنة. وتعلّمنا أيضاً أننا نُعاقب بخطايانا وليس بسببها، وإنّ قانون السبب والنتيجة يجلب النتائج التي لا مفر منها. والتعاليم تؤكّد أنّ (ما نزرعه سوف نجنيه)، وتوضّح لنا بالضبط كيف ولماذا نجني مازرعناه. وتبيّن لنا كيف أن رغباتنا وعاطفتنا المتدنّية تهوي بنا إلى الأسفل، وتحيطنا ببيئة تجعلنا نعيش من خلالها مرضى ومتعبين، فتقرّرُ النفس أخيراً أن تتراجع خائفة من حياتها السابقة المادية الخشنة، وعند اتخاذها هذا القرار تستلم قوة دافعة تدفعها نحو الاتجاه الصحيح. وتوضح لنا أيضاً أنّ لدينا الروحَ التي تكون دائماً معنا، راغبة ومتلهفة لتمد يد العون والإرشاد، ومن خلال الروح نكون دائماً على اتصال وثيق بكل مصادر الحياة والقوة.

فالناس تتكوّن من أمزجة متنوعة، والدرب الذي يكون ملائماً جداً لشخص ما، لن يتكيف مع متطلبات الآخرين. فأحدهم سيبحث عن التقدم والتطور في اتجاه معين، والآخر من خلال طريق آخر، والثالث بوساطة سبيل مختلف. ففلسفة اليوغا تعلّمنا أنّ الطريق الذي يبدو أنّه الأكثر اجتذاباً لمزاج وميل شخص ما؛ يكون الأكثر ملاءمة له في الوقت الحاضر. ولقد قسّموا الطريق لبلوغ الهدف إلى ثلاثة مسارات فرعية تقود إلى الطريق الرئيس العظيم وقد أطلقوا على هذه المسارات الثلاثة:

١- الراجا يوغا

٢- الكارما يوغا

٣- الجنانا يوغا

وكل شكل من هذه الأشكال اليوغية هو مسار يقود إلى الطريق العظيم، وكل إنسان يتخذ المسار الذي يفضِّله، ولكنها جميعاً تقود إلى الهدف ذاته. وفي هذا الدرس سنقدِّم لكم وصفاً مختصراً لكل من هذه المسارات الثلاثة، التي يُعرّفها اليوغيون (بالطريق الثالوثي). وبعض المعلِّمين يتعامل مع ما يعرف (بالبهاكتي يوغا) على أنها مسار منفصل، ولكننا نفضّل أن نصنِّفها على أنها شيء عرضي يخرج من المسارات الثلاثة. والبهاكتي يوغا هي في الواقع ما نسميه الشكل (الديني) من اليوغا، فهي تعلّمنا محبة الله وعبادته، طبقاً لما يبدو لنا من خلال الزجاج الملوَّن لعقيدتنا الخاصة بنا. فنحن لا نستطيع أن نتصوَّر كيف يستطيع الشخص أن يتبع هذه المسارات اليوغية المتعددة من دون أن يمتلئ قلبه بالحب والتبجيل للمركز الأعظم لجميع الحياة، (الله المطلق)، مهما يكن الاسم الذي نعرفه به. والمصطلح (بهاكتي يوغا) في الواقع يعني (طريق التقوى). ودعنا نؤكِّدْ أن جميع طلبتنا، بغضِّ النظر عن أي من المسارات الثلاثة التي سيختارون اتباعه، فإنهم سيحملون معهم التقوى المغروسة في (البهاكتي يوغا) للجماعة الدينية الخاصة التي ينتسبون إليها، ولا يشعرون أن (الطريق الثالوثي) يدعوهم للتخلي عن ذلك الدين الذي يعدونه عزيزاً عليهم منذ طفولتهم. بل على النقيض إننا نعتقد أنّ الدراسة الدقيقة للفلسفة اليوغية سوف تُوقظ اهتماماً جديداً بدينهم، وتؤدي بالكثير منهم إلى فهم معظم ماكانوا يعتقدون به في السابق ولكنْ بشكل أعمى، ويؤدي بهم إلى تطوير الروح الدينية بشكل أعمق. (فالراجا يوغا) مكرّسة لتطوير القوى الكامنة لدى الإنسان، والحصول على السيطرة على القدرات العقلية بوساطة الإرادة، وتحقيق السيادة والسيطرة على النفس المتدنِّية، وتطوير العقل إلى النهاية حتى يُمكنه مساعدة النفس في الكشف عن ذاتها. وهي تعلّمنا في المرحلة الأولى العناية والسيطرة على الجسد، كما يتم تدريسه في (الهاثا يوغا)، وأن

يصبح الجسد جهازاً فعّالاً وتحت سيطرة جيدة، قبل أن يكون بإمكاننا الحصول على أحسن النتائج فيما يخصّ الخطوط العقلية والنفسية.

والكثير انجذب إليه في العَالَم الغربي أثناء السنين الأخيرة تحت مسمى (علم العقل) وما شابه ذلك من المصطلحات التي جاءت في الواقع من (الراجا يوغا). وهذا الشكل من اليوغا يُدرك القدرات الرائعة للعقل والإرادة المدرَّبة، والنتائج الرائعة التي يجنيها من خلال التدريب بهذا الشكل، وتطبيقه من خلال التركيز والتوجيهات الذكية. إنّها تعلّمنا أنّ العقل ليس باستطاعته فقط الإدارة الخارجية، والتأثير خارجياً في الأهداف والأشياء، ولكنه يستطيع أيضاً الاستدارة نحو الداخل، والتركيز على الموضوع المحدَّد الذي أمامه، حتى النهاية حيث ستنفتح وتنكشف أمامه الكثير من المعرفة المخفية. فالكثير من المخترعين في الحقيقة يمارسون (الراجا يوغا) بصورة غير واعية، ويطبِّقونها داخلياً، بينما العديد من القادة في العَالَم يستفيدون منها خارجياً، ويركزون تطبيقاتها في إدارة شؤونهم.

ولكن من يتَّبع مسار (الراجا يوغا) فلن يكتفي فقط بالحصول على القدرات لأي من الاستخدامات التي ذكرناها سابقاً. إنّما يستمر في البحث عن القمم العظيمة مستخدماً الطرق ذاتها أو ما شابهها، ليستدير بالنور الكشّاف لعقله، ويركزه داخل طبيعته الخاصة به، وبهذا يكتشف الأسرار العديدة المخفيَّة للنفس. والكثير من الفلسفة اليوغية في الواقع تم الكشف عنها بهذه الطريقة. فتدريبات (الراجا يوغا) هي طرقٌ عمليةٌ، وهي تشابه في طبيعتها طرق الدراسة والاختبار في الكيمياء، فهي تبرهن على نفسها كلما تقدم الطالب خطوة نحو الأمام. فهي لا تتعامل مع نظريات مُبهَمة وغير مفهومة، ولكنها تعلِّمنا التجارب والحقائق من البداية إلى النهاية. ونحن نأمل أن نستطيع إعطاء طلبتنا في المستقبل القريب تدريبات عملية في موضوع (الهاثا يوغا)، حيث يبدو أنّ العَالَم الغربي بحاجة ماسة إلى تلك التدريبات. ويبدو أنّ العَالَم

الغربي ينتظر أحداً ما ليخبره (كيف) تصبح هذه التدريبات متيسرة، علماً أنه قد تم ذكر النواحي النظرية في عدد لا يحصى من دراسات الكتّاب، ولكنهم لم يكونوا مطّلعين بأنفسهم على التدريبات المصاحبة للنظرية. و(الكارما يوغا) هي يوغا العمل، إنها المسار الذي يتّبعه هؤلاء الذين يستمتعون بأداء عملهم، والذين يرغبون بشدة في (صنع الأشياء) بعقولهم أو بأيديهم، هؤلاء الذين يؤمنون بالعمل من أجل العمل. (فالكارما) هي كلمة سنسكريتية تتطابق عملياً مع (القانون الروحي السبب والنتيجة) الذي تحدّثنا عنه في الدرس السابق. فـ(الكارما يوغا) تعلّمنا كيف يتمكّن الشخص من اختبار حياة العمل والمضي فيها من دون أن يتأثر بالاعتبارات الأنانية، التي قد تخلق له سلسلة جديدة من السبب والنتيجة التي تربطه بالأهداف والأشياء ما يعوق تقدُّمَه الروحي. إنّها تعلّمنا (العمل من أجل العمل) وليس من أجل الحصول على النتائج. وقد يبدو هذا الأمر غريباً بالنسبة إلى قرائنا الغربيين. ولكنّ في الحقيقة إنّ الكثير من رجال العالم الغربي المتفوّقين بشكل كبير والذين أنجزوا الكثير، يمتلكون هذه الفكرة من دون أن يدركوها وإنّهم يعملون من أجل متعة العمل والجهد الخلاق، وإنّهم في الواقع لا يهتمون كثيراً بجني ثمرة جهدهم. وبعضٌ منهم يقول: إنه يعمل لأنه لا يستطيع منع نفسه من ذلك، وليس فقط من أجل الرغبة في الكسب المادي.

والذي يَتبَعُ (الكارما يوغا) يبدو لنفسه في بعض الأوقات أنه ليس العامل الحقيقي، ولكن عقله وجسده هما اللذان يؤديان العمل وهو واقفٌ يرقب ذاته وهي تعمل. وهنالك مراحل عليا ودنيا من (الكارما يوغا) التي لا يمكن شرحها هنا، لأن كلّ مسار من اليوغا هو موضوع واسع قائم بذاته. و(الجنانا يوغا) هي يوغا الحكمة. ويكونُ أتباعها من النوع العلمي العقلي، الذين يرغبون بالاستنتاج والبرهان والتجريب وتصنيف المعرفة الروحانية. إنّه مسار طلاب العلم، والذي يتبعه يكون

منجـذباً نحـو الميتافيزيقيـة (مـا وراء الطبيعـة). والأمثلـة علـى فكـرة (الجنانـا يوغـا) (تبـدو ظاهريـاً مختلفـة جـداً) ويمكـن مـشاهدتها في الفلاسـفة العظمـاء في الأزمنـة القديمـة والحديثـة، وعلـى الجانـب الآخـر هـؤلاء الـذين لـديهم ميـول قويـة نحـو تعـاليم الميتافيزيقيـة (مـا وراء الطبيعة). وفي الحقيقة إنّ معظم طلاب الفلسفة اليوغية يكونون تقريباً منجذبين بشكل كثير أو قليل إلى (الجنانا يوغا) على الـرغم مـن قـولهم إنّهم يتّبعون مساراً آخر من المسارات الثلاثة. وهـذه الـدروس كمثـال هـي جـزء مـن عمـل (الجنانـا يوغـا) علـى الـرغم مـن اتحادهـا مـع الأشـكال الأخرى لليوغا. والعديد من اليوغيين يجمعون في أنفسهم خاصـية اتبـاع الأشكال العديدة من اليوغا، على الرغم من أنّ ميولهم الطبيعية تجعلهم يفضّلون أحد المسارات على المسارات الأخرى.

ومـن بين مسارات اليوغا الثلاثة يكون المسار الثاني (الكارما يوغا) هـو الأسهل في الاتباع بالنسبة إلى الطلاب. لأنه يحتـاج إلى دراسـة قليلـة وإلى تـدريب قليـل، فهـو أقـل في البحـث العلمـي مـن (الجنانـا يوغـا)، وأقـل في التـدريب مـن (الراجـا يوغـا). فـ(الكارمـا يوغـا) ببـساطة تحـاول أن تقـود المتدرِّب نحو حياة الخير، حيث يؤدي عمله بأقـصى مـا يـستطيع، مـن دون أن يأمـل بالمكافـأة، فينمـو عنـده إدراك الحقيقـة فيمـا يتـصل بطبيعتـه، ويقتنـع بتفتّحـه التـدريجي مثـل الـوردة، مـن حيـاة إلى حيـاة، حتـى يـصل المرحلة العليا مـن بلـوغ الهـدف. فهـو لا يتـوق إلى الحـصول علـى القـدرات الخارقـة، وبنـاء علـى ذلـك فهـو لا يحـاول تطويرهـا. ولا يرغـب في إيجـاد الحلول للمُعضلات العظيمة للطبيعـة والحيـاة. فهـو قـانع في العـيش يومـاً بيوم، ويعرف ويثق بأن كل شيء يمـضي بـشكل جيـد معـه وحـسب إرادتـه. والكثير مـن النـاس في أمريكـا المنتـسبين إلى جمعيـة (الفكـر الجديـد) هـم حقيقـة مـن أتبـاع (الكارمـا يوغـا). أمـا (الراجـا يوغـا) فعلـى النقـيض مـن ذلك، فهو يشعر بالـرغبة الشديدة لتطوير قدراته الكامنة، ويقـوم بالبحـث

داخل عقله، ويرغب في إظهار القوى والقدرات المختفية، ويشعر بشغف شديد نحو اختبار وتجريب مثل هذه المواضيع، ويهتم بقوة بعلم النفس و(الظواهر النفسية) وجميع الظواهر والتعاليم الروحانية وماشابهها. وله القدرة على إنجاز الكثير بعزمه و جهده، وغالباً ما يحصل على نتائج رائعة بوساطة تركيز الإرادة والعقل. أما بالنسبة إلى (الجنانا يوغا) فمتعتهُ العظمى تنصب على الاستنتاج الميتافيزيقي (ما وراء الطبيعة) أو البحث العلمي العقلي الدقيق. فهو الفيلسوف والباحث العلمي والواعظ والمدرِّس والطالب، وغالباً ما يذهب إلى أقصى حد في اتباع خط عمله المفضَّل، فيفقد الرؤية لجميع الأوجه الأخرى من الموضوع. والإنسان الذي يحسب بدقة ليحصل على تقدم عام في الخطوط الروحانية، هو ذلك الذي يتجنَّب الركض إلى أقصى النهايات في أي فرع من الموضوع. وعلى الرغم من اعتناقه الأساس وميوله نحو مسار معين من اليوغا، فإنه يبقى محتفظاً بمعرفة عامة للأوجه المتعددة لهذه الفلسفة العظيمة. وفي النهاية على الإنسان تطوير جميع جوانبه المتعدِّدة، فلماذا لا نبقى على اتصال بكل الجوانب ونحن سائرون في رحلتنا؟ فباتباع هذا المنهج نتجنّب الأحادية والتعصّب وضيق الأفق والتزمّت الأعمى.

ومن الممكن تقسيم طلاب اليوغا إلى ثلاثة صنوف عامة:

هؤلاء الذين قطعوا شوطاً من التقدّم والتطوّر المعقول على المسارْ ذاته في تجسّداتهم السابقة، واستيقظ لديهم الوعي في الحياة الحالية، ولديهم ميول قوية نحو الروحانية وماشابهها من المواضيع. فهؤلاء الناس يتعلَّمون بسرعة ويكونون واعين بحقيقة أنّهم يعيدون تعلُّم بعض الدروس التي تعلَّموها في الماضي، ويفهمون الحقائق الروحانية بدهياً ويجدون في مثل هذه الدراسات غذاء لجوع أنفسهم. وهذه الأنفس بالطبع في مراحل متنوعة من التطور. فبعضهم لديه معرفة أولية بالموضوع، لأن معرفتهم التي حصلوا عليها في تجسداتهم السابقة قليلة. وآخرون قد تقدَّموا أكثر،

ولهم القدرة على الذهاب أبعد بكثير في عملهم الحالي عن أولئك الأقل تطوراً، ويبقى آخرون يمتلكون تطوراً عالياً وينقصهم القليل ليصلوا إلى (الوعي) بمرحلة التجسّد، وهذه الحالة بالنسبة إلى الذين لهم القابلية لإيقاظ معرفتهم بوعي الحَيَوات السابقة. وأصحاب هذه المرحلة يكونون عرضة لأن يُنظر إليهم (كغريبي الأطوار) من زملائهم، وخاصة في مقتبل أعمارهم حيث يبدون كباراً وغريبي الأطوار بالنسبة إلى أصدقائهم. وهم يشعرون كأنهم غرباء في أرض غريبة عليهم، ولكنهم متأكدون عاجلاً أم آجلاً أنّهم سيصبحون على اتّصال مع الآخرين، أو يكونون مطّلعين على التعاليم، وهذا يمكنهم من إعادة دراستهم مرة أخرى.

هؤلاء الذين استيقظ فيهم المعرفة بالوعي، إلى درجة كبيرة أو صغيرة من خلال حَيَواتهم السابقة، وما تعلّموه هناك. ومثل هؤلاء الناس نادرون نسبياً، ومع ذلك فالكثير منهم يبقون بعيدين بصورة عامة عمّا يفترض بهم أن يكونوا، لأنّ هؤلاء الناس لا يقدرون على منح ثقتهم للمعرفة التي تأتي بالمصادفة، وعموماً يعدّون معرفتهم وذكرياتهم الماضية شيئاً مخيفاً. وهؤلاء الناس يختبرون العالم، فيزرعون بذرة صغيرة هنا وأخرى هناك، والبذرة التي تَسقطُ في أرض خصبة تثمر في التجسدات القادمة لهؤلاء الذين يستلمونها.

هؤلاء الذين قد سمعوا شيئاً عن الحقائق الروحانية في تجسداتهم السابقة، وبعض كلمات الحكمة والمعرفة أو النصيحة التي قيلت لهم من المتقدمين عليهم في المسار الروحي. فإذا كانت تربتهم العقلية غنية وخصبة فسيسمحون لهذه البذور العقلية أن تغوص بعمق داخلهم، وفي الحياة القادمة تبدأ النبتة بالظهور. فهؤلاء الناس يمتلكون قلقاً في داخلهم، والذي يجعلهم غير راضين عن التفسيرات الشائعة للأمور، في دفعهم هذا إلى أن يبحثوا هنا وهناك عن الحقيقة، وهم يعرفون بدهياً أنّهم سيجدونها في مكان ما. وغالباً ما ينقادون إلى الجري وراء الأنبياء

المزيَّفين. وينتقلون من معلِّم إلى آخر، حيث يكتسبون قليلاً من الحقيقة هنا ويصحِّحون خطأً هناك. وعاجلاً أم آجلاً سيجدون مرسى لهم، وفي مرحلة راحتهم سيؤكدون مخزون معرفتهم، التي (بعد أن يتم تلخيصها في مرحلة راحة النفس في العالم الكوكبي)، ستكون ذات فائدة عظيمة لهم في تجسدهم القادم. وستدركون بسهولة أنه من المستحيل عملياً أن نعطي تعليمات مفصَّلة تناسب الحاجات المتنوعة لمختلف الطلاب. وكلّ ما نستطيع فعله (ماعدا التعاليم الشخصية التي يعطيها المعلم الكفؤ للطالب شخصياً) هو أن نعطيكم بعض النصائح العامة والتشجيع، ولكن لا تدعوا ذلك يثبِّط همتكم. وتذكَّروا هذا (لأنه حقيقة روحانية عظيمة)، عندما يكون الطالب مستعداً سيظهر المعلِّم، والطريق سينفتح أمامك خطوة خطوة، وكل حاجة روحانية تظهر لديك ستجد وسيلة إشباعها في مسارك الروحي. فربما تأتيك من الخارج، أو ربّما تأتيك من الداخل ولكنها سوف تأتي. فلا تدع تثبيط الهمة يزحف نحوك، لأنه يبدو لك أنك محوط ببيئة سلبية وغير مناسبة، ولا يوجد حولك من تستطيع التحدث معه حول هذه الحقائق العظيمة التي تكشفت لبصرك العقلي. فربما هذه العزلة هي ما تحتاج إليه لتجعلك واثقاً من نفسك وتشفيك من الرغبات التي تعوِّل عليها عند بعض النفوس الأخرى. فعلينا تعلّمُ هذه الدروس، ودروس أخرى كثيرة. فالطريق الذي يبدو لنا السفر فيه شاقاً غالباً ما يكون هو الطريق الذي تم رسمه لمصلحتنا، لكي نستطيع أن نتعلَّم الدرس المطلوب بشكل جيد (لمصلحتنا).

وما يتم استنتاجه من كل هذا، أنّ الشخص الذي فَهِمَ الأفكار الأساسية لهذه الفلسفة سيجد أنه قد تخلص من الخوف، لأنه منذ أن أدرك ماهيّة نفسه، فلن يخاف فليس هنالك شيءٌ يمتلك القدرة حقيقة على إيذائه فلماذا يخاف؟ فالقلق يأتي بعد الخوف، وعندما يذهب الخوف تذهب معه الكثير من الأخطاء العقلية الثانوية. فالحسد والغيرة

والكره والخبث وعدم القدرة على الإحسان والاستهجان، لا يمكنها أن تكون في عقل شخص (يُدرك) الإيمان والثقة بالروح. فالذي يأتي من الروح يجب أن يظهر في النفس المستيقظة. ومثل هذا الشخص الذي يدرك طبيعياً هداية وتوجيه الروح، ويتبعها من دون تردد وخوف وشك. ومثل هذا الشخص لا يستطيع أن يمنع نفسه من الرحمة. فبالنسبة إليه يبدو أناس العَالَم الخارجي مجرد أطفال صغار (والكثير منهم أشبه بالأطفال الذين لم يولدوا بعد) لذلك فهو يتعامل معهم برفق ولا يدينهم في قلبه، لأنه يعرفهم ويعرف لماذا يفعلون ذلك. ومثل هذا الشخص ينجز العمل المكلف به، وهو يعلم أنّ مثل هذا العمل سواء أكان حقيراً أم عظيماً، إنّما هو نتاج أفعاله ورغباته، أو احتياجاته، وكل ذلك بالنسبة إليه جيد على أي حال، لأنه وسيلة لبلوغ الأشياء العظيمة. ومثل هذا الشخص لا يخاف الحياة ولا الموت، فكلاهما بالنسبة إليه وجه لعملة واحدة، وكلّ واحد منهما جيد مثل الآخر. فالطالب الذي يتوقع أن يحصل على التقدم، عليه أن يجعل فلسفته جزءاً من حياته اليومية، وعليه حملها دائماً أينما ذهب. وهذا لا يعني أنه عليه أن يفرض وجهة نظره وأفكاره على الآخرين كحقائق ثابتة، لأنّ ذلك مخالف بوضوح للتعاليم الروحانية، فليس من حق أي إنسان أن يفرض آراءه على الآخرين، فهذا مخالف للنمو الطبيعي والحقوق الفردية للإنسان.

ولكن على الطالب أن تكون له القدرة على أن يحمل معه أحاسيس ثابتة عن واقع وحقيقة فلسفته. وعليه ألا يخاف من أخذها معه إلى أي مكان، لأنها مناسبة لكل أوجه الحياة. فإذا كان الشخص لا يستطيع أخذها معه إلى العمل، فهنالك شيء خاطئ إمّا بفلسفته أو بعملها وبشخصيته. فهي تساعدنا على أن نعمل بشكل أفضل، فلنؤدِّ عملنا بجدية أكثر، لأننا نعرف أنّ العمل ضروري لتطوير بعض الأجزاء منا، وإلا لم يكن ليعرضَ أمامنا، ومهما تكن المهمة كريهة ومزعجة لنا، يجب

أن تكون لنا القدرة على الغناء بفرح عندما ندرك ماهيتنا وماهية الأشياء العظيمة التي تَنتظِرُنا. فالعبد المقيَّد إلى المجذاف (إذا كان لديه السلام في نفسه والمعرفة في عقله) يكون أفضل حالاً من الملك الجالس فوق عرشه الذي تنقصه هذه الأشياء. لذا يجب علينا ألا نتملَّص من مهماتنا، وألا نهرب من قدرنا، لأننا في الحقيقة لا نستطيع التخلص منها إلا بإنجازها. فهذه الأمور الكريهة جداً هي في الواقع تقوّي شخصيتنا، إذا تعلَّمنا الدرس بشكل جيد. ومن ثم تذكّر أنّه (حتى هذه الأمور الكريهة سوف تنتهي).

واعلم أنّ واحداً من أكبر معوِّقات التقدم عند الطالب في المراحل العليا من الروحانية، وخصوصاً المراحل الاستثنائية هو نقص السيطرة على النفس. فعندما يرغب الشخص في التركيز على امتلاك القدرات، ثم يستخدمها بطيشٍ أو يسيءُ استعمالها، ما يؤدّي إلى إيذاء نفسه والآخرين، فمن المهم جداً لهذا الشخص أن يحرزَ السيادة على نفسه، والسيطرة على الجانب العاطفي من طبيعته. فتخيّل إنساناً يمتلك القدرات الروحانية العليا ويفقدُ السيطرة على نفسه فيُطلق العنان لغضبه، فيرسل إلى الخارج ذبذبات مشحونة بالكره والغضب ويقوّيها ويكثّفها بالطاقة المركَّزة لقدراته المتطوِّرة. فهذه العروض للإنسان الذي حاز القدرات الروحانية ستكون مؤذية جداً له، إضافة إلى أنها ربما تظهر في مستوى تكون فيه هذه الأمور بالغة التأثير. فالإنسان الذي يقوده بحثه إلى المستوى الكوكبي، عليه أن يكون حَذراً من مثل هذا الفقدان للسيطرة على النفس، وفي حالة حدوثه ربما يكون مميتاً بالنسبة إليه. ولكنْ عادة ما يكون عالم القوى العليا لطيفاً جداً، فيوازن بين الإنسان ذي المزاج الحادّ، أو أنّ الشخص الذي تنقصه السيطرة على النفس، فلا يستطيع التقدم إلا قليلاً في التدريب الروحاني، ومثل هذه الأمور تحتاج إلى الفحص والمراجعة. لذلك فإن واحداً من أول الأشياء

التي على الطالب الذي يرغب في التقدم أن ينجزها هو السيادة على طبيعته العاطفية واكتساب السيطرة على النفس. ويحتاج أيضاً إلى أن يكون على قدر كبير من الشجاعة، لأنّ الشخص يَختبِر بعض المَشاهد والأحداث الغريبة في المستوى الكوكبي، فهؤلاء الذين يرغبون في السفر إلى هناك عليهم أن يتعلّموا السيطرة على الخوف. ويحتاج الشخص أيضاً إلى الهدوء والتوازن. فعندما نتذكّر أنّ القلق وما شابهه من العواطف يتسبب بإطلاق ترددات حولنا، حيث يمكن أن ندرك بسهولة أنّ مثل هذه الحالات العقلية غير مساعدة للبحث العلمي العقلي، وفي الواقع لا يمكن الحصول على نتائج جيدة عندما تكون هذه الأشياء حاضرة.

فالروحاني الذي يرغب في الحصول على القدرات العظيمة عليه أولاً أن يُطهّر نفسه من جشع الأنانية لمثل هذه الأشياء التي ترضي رغباته الدنيئة، لأنّ السعي وراء القدرات الروحانية مع امتلاك مثل هذه الرغبات الدنيئة سيجلب له فقط الألم والإحباط وخيبة الأمل. فالشخص الذي يحاول استعمال القدرات النفسية لرغباته الخسيسة سيجلب على نفسه أعاصير ذات نتائج غير مرغوب فيها. فمثل هذه القدرات عندما يُساء استعمالها سترتد مثل القذيفة على من أرسلها. فالروحاني الحقيقي يكون عادة مُشبَعاً بالحبّ والأحاسيس الأخوية تجاه أقرانه، ويحاول مساعدتهم بدلاً من أن يعوق تقدمُهم. ومن بين الكتب التي لا تحصى التي تمت كتابتها من أجل تسليط الضوء على مسار الطالب الروحاني، لم نجد أفضل من الكُتيب الصغير الرائع الذي يُدعى (نور على الدرب)، الذي كتبه (م. س) بتحفيز من بعض الكائنات فائقة الذكاء. فهو مبطّن بأسلوب شعري شائع لدى الشرقيين، ومن النظرة الأولى سيبدو الكتيّب غير مفهومٍ، ولكنه مملوء بالحكم المختارة من الحكمة الروحانية بالنسبة إلى الذين لهم القدرة على قراءته. فعليك أن تقرأ ما بين السطور، فهو يمتلك خاصية الوضوح لأي شخص يقرؤه بعناية.

ويمنحك قدراً من الحقيقة على قدر فهمك اليوم، وغداً عندما تقرؤه من جديد سيعطيك حقائق أكثر ومن السطور ذاتها. فإذا قرأته بعد سنة من الآن فستبرز لك حقائق جديدة وهكذا. فهو يحتوي على بيانات عن الحقيقة تمت كتابتها بشكل رائع، وهو إلى الآن نصف مخفي. وعندما تتقدّم ببصيرتك الروحية (وتصبح جاهزاً للحقائق العظمى في كل يوم) سوف تجد في هذا الكتاب حجاباً بعد حجاب يتم رفعها من أمام الحقيقة، حتى تبهرك إلى حدٍّ ما. والشيء الرائع في هذا الكتاب أنّه سيمنح المواساة لهؤلاء الذين يقعون في المشكلات أو يشعرون بالحزن. فكلماته (حتى وإن تكن نصف مفهومة) سترنّ في آذان قرّائه، مثل لحن جميل لتهدّئ وتريح وتعزّي الذي يسمعونه. ونحن ننصح طلبتنا بقراءة هذا الكتيب كثيراً وباعتناء. حيث سيجدون أنّه يصف تجارب روحية متنوعة سوف يمرون بها ويهيئهم إلى المرحلة المقبلة. فالعديد من طلبتنا طلبوا منا أن نكتب لهم كتيباً عن المسار مع توضيحات أولية عن (نور على الدرب)، فربما يهدينا الله إلى فعل ذلك في المستقبل.

وبمزيد من السرور نكتب خاتمة هذه السطور، فعندما كتبنا درسنا الأول حاولنا أن نصوغ لطلبتنا منهجاً للمناقشة واضحاً وبسيطاً بالنسبة إلى موضوعٍ عظيم. وكان هدفنا تقديم هذه الحقائق العظمى بشكل واضح وعملي وبأسلوب بسيط، حتى يثير اهتمام الكثير منهم ويقودهم نحو اكتشاف الحقيقة العظمى. وقد لمسنا منهم ذلك الحب والتشجيع الذي يكون ضرورياً بالنسبة إلى المعلم، وكنا واثقين من تعاطف الصف معنا منذ البداية، ومع ذلك فعندما ننظر إلى عملنا يبدو لنا أننا لم نقل إلا القليل، وقد تركنا الكثير لم نقُله، ومع ذلك فقد فعلنا ما باستطاعتنا، إذا أخذنا بالحسبان المساحة الصغيرة التي تحت تصرفنا والمساحة الضخمة التي علينا أن نغطيها. فنحن نشعر أننا الآن قد بدأنا، ومع ذلك حان الوقت لنقول وداعاً.

فربما قد وضّحنا بعض النقاط قليلاً للقلة من الطلبة الذين كانوا مشوشي الذهن ومرتبكين، وفتحنا باباً للذين ينشدون الدخول إلى المعبد من يعرف؟ فإذا قدّمنا الشيء القليل ولو لشخص واحد، فنكون قد استفدنا من وقتنا بشكل جيد. وفي المستقبل نستطيع الإحساس بأننا سنستمر في دعوتكم إلى العبور والتقدم نحو المراحل العليا لهذا الموضوع العظيم، وهذا أمر يعتمد كثيراً على رغباتكم أنتم، فإذا احتجتم لنا فستجدوننا جاهزين وراغبين في الاشتراك معكم في دراسة الحقائق العظيمة للفلسفة اليوغية. ولكن قبل أن تتخذوا القرار باتجاه الخطوة القادمة، عليكم التأكد أنكم قد فهمتم هذه الدروس الابتدائية تماماً. فاقرؤوها مرة بعد أخرى حتى تفهم عقولكم جيداً هذه المكوّنات. وستجدون وجهاً جديداً يتمثل لكم بعد كل قراءة. فعندما تتفتّح عقولكم، ستجدون حقائق جديدة بانتظاركم حتى في الصفحات ذاتها التي قرأتموها وأعدتم قراءتها عدة مرات. وهذا ليس بسبب وجود أي ميزة خاصة في عملنا (لأن هذا العمل بسيط جداً بالنسبة إلى فكرتنا)، إنما بسبب الحقيقة المتأصّلة في الفلسفة نفسها، والتي تجعل أي شيء يُكتب عنها يحتاج إلى الفكر والبحث الجاد. فوداعاً أعزاءنا الطلبة، ونحن نشكركم على كرمكم في الاستماع إلينا من خلال هذا الصف، وقد شعرنا بتعاطفكم وحبّكم، كما شعر الكثير منكم بحبنا وتعاطفنا، ونحن متأكدون أنّكم عندما تقرؤون هذه السطور، ستتشبّعون بأفكارنا الجادة حول قرابتنا لكم، وستشعرون بقربنا لكم في أرواحكم، وستكونون واعين لليد المُصافحَة الممدودة لكم عبر الأميال التي تفصلنا عن بعضٍ جسدياً.

وتذكّروا هذه الكلمات من كُتيب (نور على الدرب)، عندما يكون المريد جاهزاً للتعلّم يتم قُبوله والاعتراف به وتمييزه. ويجب أن يكون كذلك، لأنه أشعل مصباحه الذي لا يُمكن أن ينطفئ.

ولهذا نقول (السلام عليكم)

انتهى

جدول المحتويات

فلسفة اليوغا تُعلمنا أنَّ الإنسان يتألَّف من سبعة مكوِّنات فهو مخلوق سباعي. والطريقة الفُضلى للتفكير في الإنسان هو أن تدركَ أنَّ روحه هي النفس الحقيقية والمكوِّنات الأدنى ماهي إلا أغلفة مُقيَّدَة له، فالإنسان الذي يستطيع أن يظهر في المستويات السَّبعة هو إنسان متطوِّر تطوراً كبيراً، أما الأغلبية العظمى من الناس والتي تعيش في هذا العصر فتستطيع الظهور فقط في المستويات المتدنِّية وهم لا يستطيعون الوصول إلى المستويات العليا، على الرغم من أنَّ الإنسان مهما يكن غير متطوِّر روحياً فهو يمتلك المستويات السبعة بصورة كامنة داخله. والمستويات الخمسة الأولى قد تم الوصول إليها من الكثيرين، أما المستوى السادس فلم يصله إلا عددٌ قليل. أما السابع فعملياً لم يصل إليه إنسان من هذا الجنس في هذا الزمان.

والمكونات السبعة هي:

١- الروح.

٢- العقل الروحي.

٣- الفكر.

٤- العقل الغريزي

٥- البرانا أو الطاقة الحيوية.

٦- الجسد الكوكبي.

٧- الجسد المادي.

فلسفة اليوغا وتعاليم الروحانية الشرقية




ISBN 978-993350953-8
9 789933 509538


نينوى
للدراسات
والنشر
والتوزيع

تصميم الغلاف: م. جمال الأبطح